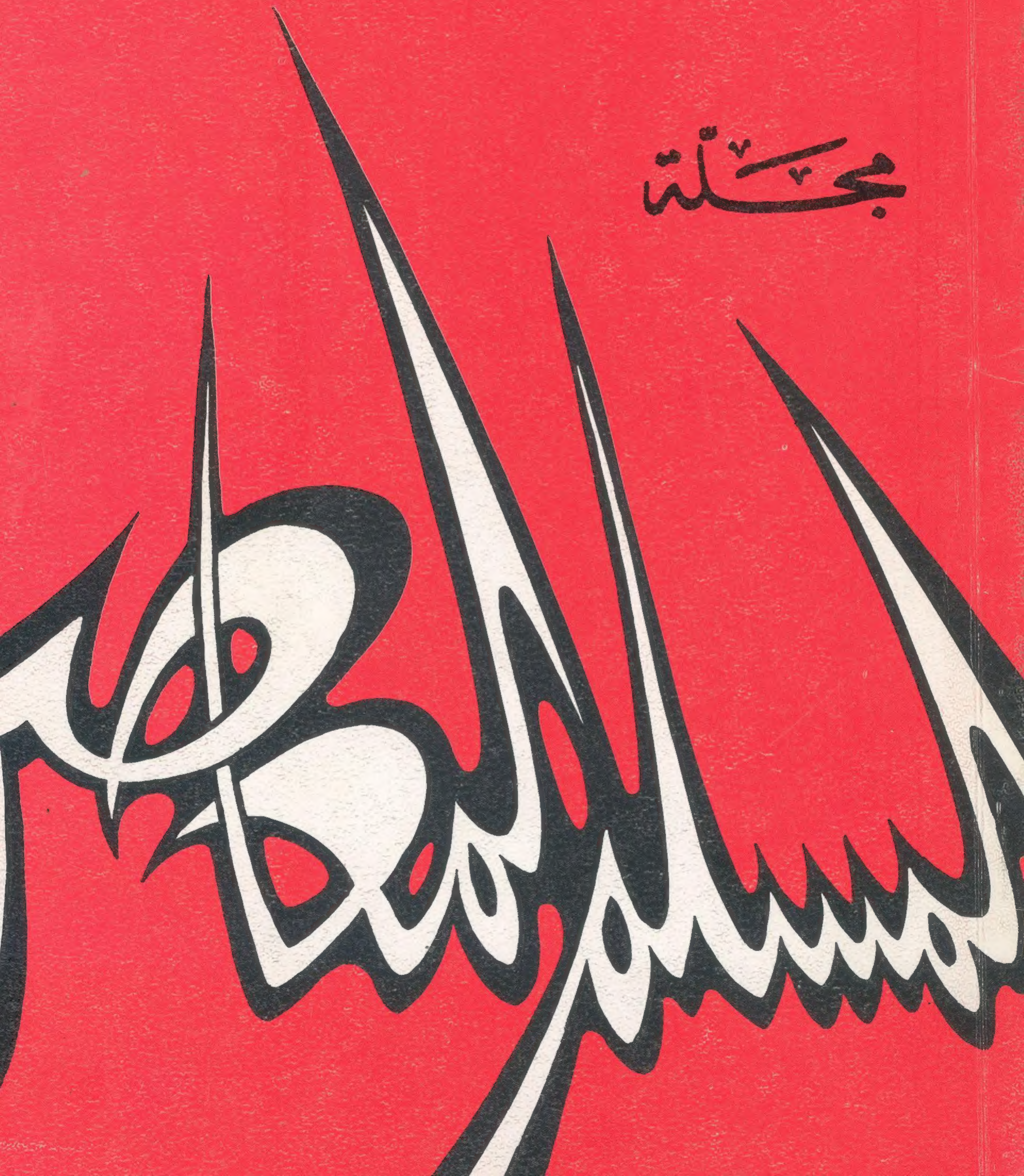


العدد الحادي والعشرون صفر - ربيع الأول - ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ
يناير - فبراير - مارس ١٩٨٠ م

مجلة



المسلم والمعاشر

فَضْلِيَّةُ فِكْرِيَّةٍ تَعَالِجُ شُؤْنَ الْحَيَاةِ الْمَعَاصِرَةِ فِي ضَوْءِ الشَّرْعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

العدد الحادي والعشرون صفر - ربيع الأول - ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ
يناير - فبراير - مارس ١٩٨٠ م

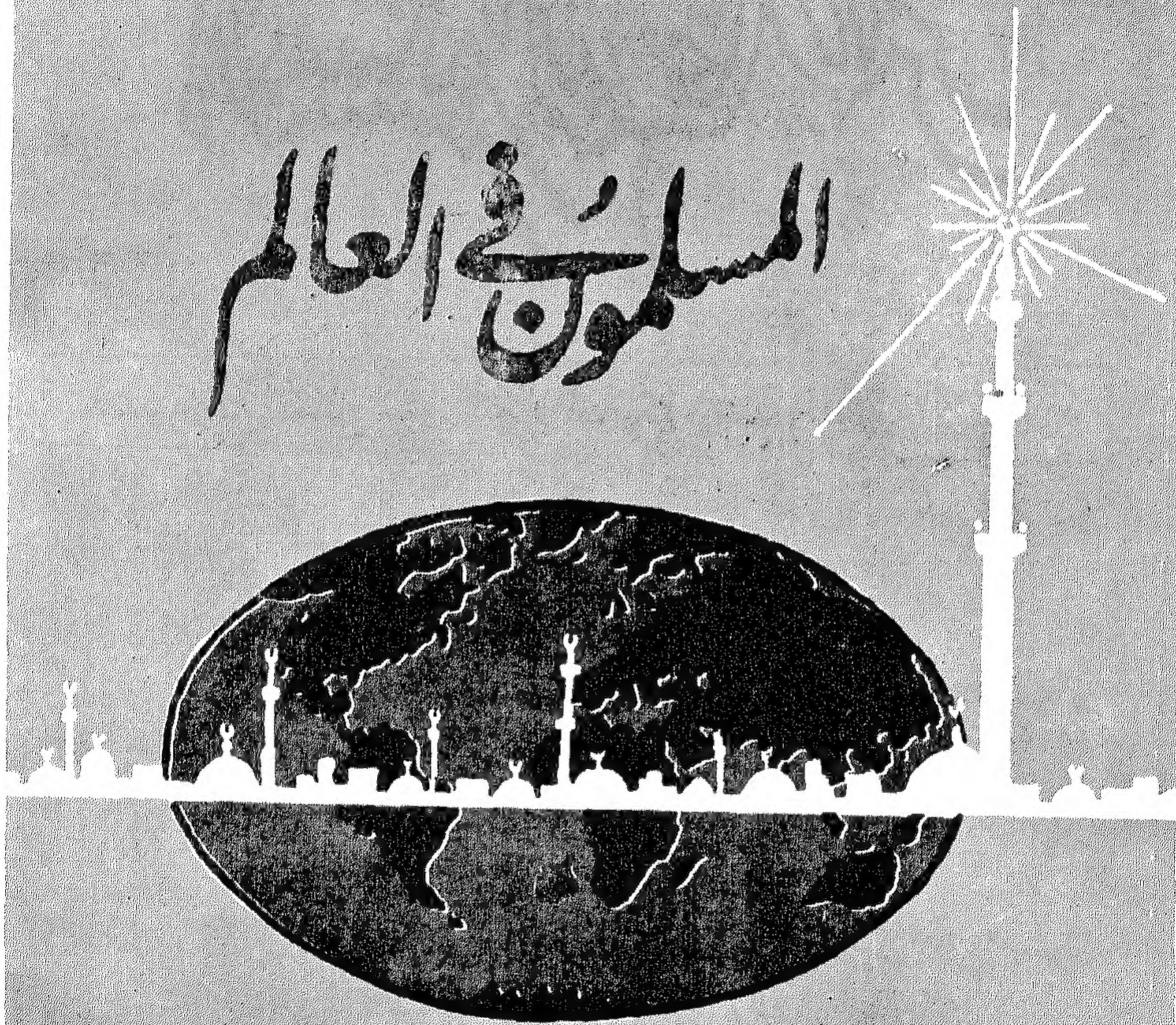
صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول

الدكتور جمال الدين عجمية

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ● ص.ب : ١١٩٤٢٩ بيروت | ● سعر النسخة : ٥٠٠ ق.ل. |
| ● مؤقتاً: ص.ب : ٢٨٥٧ الكويت | ● الاشتراك السنوي : ٢٠ ل.ل. |

دكتور عادل طه

المسلمون في العالم



أضواء على مشاكلهم وتوزيعهم

دار البحوث العالمية

محتويات العدد

صفحة

كلمة التحرير

- الاطار العام للتحول من الواقع
الحالي الى النظام الاسلامي د. جمال الدين عطية
بحوث

- دور الرجل والمرأة في الأسرة المسلمة
بالمولايات المتحدة الأمريكية د. محمود أبو السعود
● الغذاء والازدياد السكاني د. أحمد صقر
● مفاهيم ومبادئ اسلامية في
المال والتجارة والنفاء د. شوقي اسماعيل شحانه
● تطوير وسائل التمويل المصرفي
في البنوك اللاربورية محمد بدوي
● وجهه النظر الاسلامية بالنسبة
للأشخاص المعرضين للأزمة جون ١ سوليفان

رسائل

- نظريات الفائدة بين الفكر الاقتصادي والشرعية الاسلامية
خدمات مكتبية

- دليل القارئ الى المجالات
وثائق

- الدستور الاسلامي لجمهورية ايران الاسلامية
١٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة التحرير

الإطار العام للتحوّل من الواقع الحالي إلى النظام الإسلامي

د. جمال الزين عطيه

تسير حركة المد الإسلامي بأسرع مما يتوقع المراقبون الإسلاميون والغربيون على السواء إذ تعدى الأمر حدود إقامة مؤسسات إسلامية منفردة هنا وهناك إلى تحولات كاملة في دول بأسرها كإيران وباكستان من الواقع الحالي إلى النظام الإسلامي ، مما يعطي مسألة تطبيق الإسلام في واقع حياة المسلمين أبعاداً جديدة تدعونا إلى الاهتمام بتخطيط الإطار العام لعملية التحوّل الإسلامي المعاصر ، وفي هذا الصدد ينبغي النظر في الأمور التالية :

١ - هناك فرق بين إقامة مؤسسة إسلامية خاصة وبين التحوّل إلى النظام الإسلامي على مستوى الدولة مما يستتبع فروقاً جوهرية لا في حجم العملية فحسب وإنما في طبيعتها كذلك من ناحية الصفة الرسمية ومن ناحية التعميم والشمول وكلا الأمرين يثير عند التطبيق مشاكل جديدة لا تتعرض لها المؤسسة الإسلامية الخاصة .

٢ - إن ابتعاد المجتمعات الإسلامية عن الإسلام قد تم خلال فترة طويلة غطت عدة أجيال من المسلمين ، ولا يمكن تصور عودة هذه المجتمعات إلى الحياة الإسلامية خلال شهور أو أعوام قليلة ، مما يستدعي التخطيط المرحلي لهذه العملية ، وما تستتبعه هذه المرحلية من تدرج وأولويات تتقرر بعد دراسة ، وتنصرف أجهزة العمل الإسلامي إلى تنفيذها مرحلة بعد مرحلة .

٣ - مراعاة أن أنظمة الاسلام متكاملة ولا يجوز تصور تنفيذ نظام العقوبات دون أنظمة التربية والاقتصاد والاجتماع والسياسة ، ولا بد من مراعاة العلاقة بين هذه الأنظمة عند ترتيب الأولويات والتدرج في التنفيذ .

٤ - أن بيئات البلاد الاسلامية تختلف اختلافا كبيرا من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، ولا مناص من مراعاة هذه الاختلافات عند تصور نماذج التطبيق الاسلامي بحيث لا توضع نماذج جامدة موحدة ، وإنما توضع الأطر العامة الموحدة لجميع البيئات ثم توضع نماذج تفصيلية متعددة تراعي ظروف كل بلد . .

٥ - في خصوص ترتيب الأولويات عند التخطيط المرحلي للتحويل الاسلامي ، ينبغي تقديم :

(أ) إزالة المخالفات الصارخة للنصوص القطعية في الكتاب والسنة .

(ب) تدعيم المبادئ الاسلامية الاساسية مثل :

- وحدة الامة الاسلامية

- الشورى والحياة الدستورية وسيادة القانون

- التكافل الاجتماعي وتقريب الفوارق بين الطبقات

- استقلال القضاء

- كرامة الانسان

(ج) الاعتماد في المدى القصير على التوعية الاسلامية من خلال وسائل

الاعلام ببرامج بناءة ووسائل حديثة .

(د) الاعتماد في المدى الطويل على تنفيذ برامج التعليم الاسلامية .

هذه مجرد نظرات تحتاج الى تعميق ومتابعة بغية الوصول الى تحديد

اطار حركي لعملية التحويل الاسلامي . . .

جمال الدين عطية

دَوْر الرِّجَلِ وَالْمَرْأَةِ فِي الْأَسْرَةِ الْمُسْلِمَةِ بِالْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ

د. محمود أبو السعود

لقد خطر بذهني هذا الموضوع عندما سمعت بعض المناقشات التي تدور حول مسألة « المساواة » بين الرجل والمرأة في الاسلام ، وعندما أبدى البعض رفضهم لمبدأ قبول الرجل كرأس الاسرة . وفي معظم تلك المناقشات ، تمت الإشارة الى الكثير من المفاهيم الغربية باعتبارها غير قابلة للدخول من الناحية العلمية ، وتم تفسير الكثير من الآيات القرآنية على نحو اعتباطي مع تجاهل الكثير من الاحاديث ووصفها بأنها غير موثوق بصحتها ، ولقد استطعت أن أدرك بوضوح الدوافع الكامنة وراء تلك المناقشات ، وكيف أن معظمها كان نتيجة للبيان الاجتماعي الغربي الغير ثابت ، بالإضافة الى الايديولوجية الغير اسلامية المسيطرة على احكام الاشخاص في تلك المجتمعات .

واذا اردنا الحديث عن دور كل من الجنسين في الاسر المسلمة التي تعيش في الولايات المتحدة الامريكية ، فمن الواجب ان نعرف ما هي « الاسرة » ومنشؤها ووظيفتها والاسرة المسلمة كما هي في واقع الامر ، والمفهوم الاسلامي للأسرة ، وأخيرا دور كل من الزوج والزوجة في الحياة الاسرية . وسوف يكون الجزء الاخير من تلك المعرفات محور دراستنا هذه .

١ - منشأ الأسرة :

(١) العامل البيولوجي :

لقد قدم لنا العلماء الاجتماعيون تعريفات مختلفة لمؤسسة الأسرة التي نشير إليها فيما بعد . ومع ذلك - وفي خط هذه المقالة - سوف تعتبر أن الجماع البيولوجي الاساسي بين الذكر والانثى يعتبر عنصرا اساسيا لتكوين الأسرة ، كما نجد ان الجنسية المثلية لم تخلقها الطبيعة .

١ - الخلية :

تتكون جميع الكائنات الحية - من الناحية البيولوجية - من نوعين من الخلايا : الايوكاريوتس والبروكاريوتس *Eukaryotes & Prokaryotes* ويمثل النوع الاول تلك الخلايا التي تحتوي على نواة وتتكاثر عن طريق الجماع والتزاوج . أما النوع الثاني ، أي البروكاريوتس ، فهو يمثل الخلايا التي لا تحتوي على نواة ، ومن ثم تعد أحادية الخلية ، وتتكاثر عن طريق الانقسام . وتحتوي كل خلية على خصائصها الوراثية ، وتحمل معلوماتها في المادة الحمضية التي التي توجد في نواة الخلية : « . . في جديلتين طويلتين للغاية ، تلف كل منهما حول الاخرى في لولب مزدوج » (١) وانه لما يثير الاهتمام الشديد أن نعرف أن الايوكاريوتس فقط هي « القادرة على تكوين الاجسام التي تمثل اعجوبة الخليفة - تلك الاجسام التي تحتوي على القلب ، والرئتين ، والكليتين والمخ » (٢) أما البروكاريوتس فتعد طفيلية بطبيعتها كما تعد عدوا قاتلا للايوكاريوتس يأكلها عن آخرها أو يدمرها بواسطة انزيماته ، وأن الكائن الحي (الانسان) ليس بأكثر من مجموعة من الخلايا تعمل سويا .

(١) كادموور ، ل . ل . لارسون ، « محور الحياة » ، شركة كتاب النيويورك تيمز ،

(١٩٧٧) ص ٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٩ .

والجنس ، أي الكلمة التي تشير الى تبادل العناصر الوراثية ، يتطلب وجود كائنين حيين ، ويكون ايصالهما سويا من أجل التكاثر . وبالرغم من أنه ثمة بعض الكائنات الحية التي تستطيع التكاثر بدون العمليات الجنسية مثل بعض أنواع البكتيريا ، فإننا نجد أن من المحتم على ذريتها مماثلة الاصل بدون أي اختلاف أو قابلية للتطور ، اذ التطور يحتاج الى خصائص وراثية مختلفة لا يمكن تحقيقها الا عن طريق الاتحادات المتجددة أبدا بين الخصائص الموروثة للخلايا المتغايرة الجنس - أي الايوكاريوتس .

وقبل أن نتجه لاستكشاف وظائف الخلايا باعتبارها الشيء المكون للذكور والاناث من بني البشر ، فانه من الهام للغاية أن نعرف أن الخلايا ذاتها تعد من نتاج الذرات ، وان الذرات تتبع نمطا خالدا محددًا للسلوك وكأنما لديها نوع من الادراك الذي يجمعها سويا بمثل ذلك الاسلوب المنظم ، وهي تقوم بتكوين الجزيئات بأشكال هندسية غريبة ، وتقوم الجزيئات بتكوين الانسجة التي تصبح بمثابة الاعضاء التي تقوم ببناء الكائن الحي بشكل يتعذر تدميره . . وان لكل جزئ خصائصه المميزة الخاصة به وفقا للذرات التي يتكون منها . . وتحوز الحياة على خصائصها بمقتضى الجزيئات التي تدخل في بناء الكائنات الحية . (٣) وجميع الكائنات الحية بما في ذلك البكتيريا - يجب من أجل التكاثر أن تستخدم الحامض النووي المنظم فهي المورثات ، وتعد المورثات الحامل الحقيقي لجميع الصفات الوراثية والخصائص الخاصة بالذرية .

هذه المعلومات الاولية المقر بها تظهر لنا بعض الحقائق الاساسية في الحياة تعيننا في هذه الدراسة . فالحقيقة الاولى هي أن البروكاريوتس أي الكائنات الحية احادية الخلية - تعد طفيلية ومدمرة . وهي ليست قابلة للتطور ولا تكون أي جزء من أنظمتنا الوظيفية .

والشيء الثاني هو أن الايوكاريوتس لا تستطيع البقاء دون الزواج لانها تتكاثر عن طريق التزاوج ، ويعد اتحادها أساس الرقي الى الافضل من خلال عملية الاختيار الطبيعي . فهي قد وهبت خاصية اختيار الاصلح من

(٣) نفس المرجع ص ٢٨ .

بينها ، ومن ثم تستطيع الرقى من الناحية الوراثةية •
وشيء ثالث هو أن جميع الجزيئات تنتمي في أصلها الاول الى الذرة ،
التي لا تستطيع البقاء بدون الاتحاد بمقتضى طبيعتها ، وأن مكونات الذرة ،
أي : البروتونات ، والنيوترونات ، والالكترونات هي الاخرى يتحتم عليها أن
تتحد •

ومن ثم ، فإن الزواج يعد قانون الوجود ، وهو بمثابة صفة متأصلة
في خلايانا وبنياننا لا نستطيع البقاء أو التطور بدونها ، وفي كل زواج
للخلايا يجب أن يكون ثمة ذكر وأنثى ، أي الموجب الذي يقوم بالعطاء في
الجماع والسالب الذي يقوم بالاستقبال ، وفي عالم الخلايا ، الذي هو عالمنا ،
يستمر كل شيء في الرقى في نظام شديد التدقيق ، فالنظام يؤدي الى تعيين
الخلية وتؤدي الخلية الى تعيين الحياة • و « قبل أن تكون ثمة حياة ، يجب
أن يكون ثمة نظام •• ويجب أن يكون ثمة تنظيم •• فان النظام هو الحياة ••
أما الموت فهو اللا نظام » (٤) •

٢ - بيولوجيا الانسان :

لقد تم اكتشاف الكثير عن الخلية ، وتكوينها ، ووظيفتها ، وتكاثرها ،
ولكنه لم يستطيع أي شخص أن يعرف كيف نشأت الخلية الاولى ،
فالايوكاريوتس - كما ذكرنا من قبل - تعد على مستوى عال من التنظيم وتعد
بمثابة خلايا متخصصة للغاية تقوم ببناء أجسامنا ، بل في الحقيقة تبث فينا
الحياة ، وتتكون كل خلية من عديد من الطبقات التي تكمن فوق طبقات من
الجزيئات تنفصل بعضها عن البعض بواسطة الاغشية ، وفي وسطها تقع
النواة المحاطة بغشاء مزدوج ، وتحتوي النواة على المورثات - أي المقررات
النهائية للخلية - التي تكون ملتفة في سلسلة أتايب من الكروموسومات •
ويتكاثر البشر عن طريق الاتحاد بين خلية مذكورة وخلية مؤنثة ، تماما
مثلما يتم تكاثر أي ذرية أخرى ، وعندما يتم الاخصاب (أي الاتحاد أو

(٤) نفس المرجع ، ص ٣٨ •

التزاوج) يتم تكوين خلية جديدة ، ويتم تقرير الجنس الى جانب التركيب البدني ، بما في ذلك المخ ، بواسطة المورثات التي تم اتحادها في الخلية الجديدة ، وكل من الذكور والاناث لديهم نفس أساس الكروموسومات (X) ، ولكن منذ البداية الاولى ، اذا كان هذا الاساس مقترنا مع واحد أو أكثر من كروموسومات (X) ، فان النتائج يكون أنثى . أما اذا اقترن الاساس مع واحد أو أكثر من كروموسومات (Y) ، يكون النتائج ذكرا .

و حين « تولد » الخلية الجديدة تبتدىء في العمل بأسلوب مستقل ، ويمنحها النشاط تلك القوة المتأصلة بها التي تقع تحت سيطرة المجموعة الجديدة من المورثات ، وتسمى في تلك المرحلة المبكرة بـ « اللاقحة » ، وبعد ذلك الاستهلال ، سرعان ما تقوم الاجنة المذكرة بافراز هرمون مسيطر يسمى بمنشط الذكورة ، في حين تقوم الاجنة المؤنثة بافراز هرمون مثير للدوزة النزوية ، ثم تقوم فيما بعد بافراز هرمونات الانوثة ، وهي : الجسفررون والبرولاكتين . ونمو الجنين ، سواء كان ذكرا أم أنثى يتبع نفس قوانين النمو : فيستمر تكاثر الخلايا المتخصصة في عملية بناء أعضائنا المختلفة ، دون أي انحراف الا بهدف الافرازات الهرمونية ، وعندما يحين وقت ولادة الطفل ، سواء كان ذكرا أم أنثى ، فانه يكون قد تأثر بالفعل بواسطة تلك الهرمونات التي تتسم بأقصى درجة من الفعالية في تأثيراتها على عمل المخ . ويعد المخ البشري واحدا من أعظم عجائب الخليقة ، وفي جزئه السفلي ، ثمة منطقة صغيرة تسمى *Limbic system* تتكون من تركيبات تتصل بكل من العاطفة والدوافع البشرية ، احدى تلك التركيبات ، وتسمى اللوزة ، تعد واحدة من بين أجزاء المخ الرئيسية المسؤولة عن تصرفاتنا ، لانها تؤثر على بعض الافرازات الباطنية ، خاصة تلك المتصلة بميولنا الجنسية ، وفوق ذلك ، « يقوم اللحاء المخي أيضا بتزويده (أي *Limbic system*) بدرجات مكثفة من النشاطات المخية ، بما في ذلك التصويرات المصنفة عن حالة العالم الخارجي ، وهو يقوم بتقييم نشاطات (الجهاز العلوي في المخ) . . .

(٥) سيمثيز ، ١٩٧٠ ، ص ١٥٦ (التوكيد يرجع الى)

نيويورك ، ١٩٧٠ ، ص ١٥٦ (التوكيد يرجع الى)

ويوازن الاولويات الحالية بالنسبة للاحتياجات طويلة وقصيرة الامد للكائن الحي ويقوم باختيار وتقييم النشاطات ، المختلفة المتكاملة « . (٥)

ومن المقرر أن التركيب المسمى « بالهايپوتلاموس » الخاص بـ *Limbic system* يتم تكوينه قبل الولادة ، ويتم دفعه بصفته الجنسية ، بشكل يتعذر محوه من خلال نشاط الهرمونات الجنسية ، ومن ثم يقرر بصفة دائمة ردود الفعل الفسيولوجية والسلوكية التي سوف يحوز عليها الحيوان اذا ما كان ذكرا أم أنثى . وفي معظم الحيوانات ، يعتقد أن المرحلة الخطيرة لنشاط الهرمونات تتم قبل الولادة ومن ثم فانها تعد شيئا غير قابل للتغيير . «

وان ذلك الدماغ الجنسي للجهاز العصبي الذي لا يمكن تغييره . . . يحوز على متضمنات بعيدة المدى للغاية بالنسبة للاختلافات الجنسية في السلوك البشري » (٦) ويعني ذلك أنه منذ الايام المبكرة للحمل (أي تكون الخلية الجديدة المخصبة أو اللاقحة) يتبدى المخ في تكوينها ، وتنظيمها وتقرير مسار عملها ، وعندما يولد الطفل فانه يحمل بداخله أسلوب الفكر ، والخيال ، والدوافع والتقييم الخاص به ، وحتى بين الافراد من نفس الجنس ، ثمة فروق وراثية ترجع الى الاختلاف في درجة تدفق الهرمونات الى المخ . ويعد الكروموسوم Y مسئولا عن الهرمونات المذكرة منشطة الذكورة ، التي ترتبط بما يطلق عليه علماء النفس « النزعة العدوانية » ، ويعني ذلك نوع السلوك الذي يتسم عامة برد فعل مباشر وصريح ، وفطنة تنافسية ، وتقييم وادراك طويل الامد . وتتضمن تلك الكلمة أيضا بعض النشاط العدواني النهائي الواقعي الذي لو لم يتم ضبطه تماما سوف يؤدي الى نتائج تدميرية . ومما يعد حقيقة بيولوجية أن مثل تلك الهرمونات في الجنين المذكر تعتمد على هرمون يسمى جوناډال الذي ترجع اليه الاختلافات السلوكية بين الجنسين والذي من المعتقد أنه يؤثر على القرارات السلوكية التي يصدرها المخ .

أما في الانثى ، فتعد الهرمونات الجنسية مسئولة عن الطمث الشهري الذي يتم تنظيمه مباشرة بواسطة الهرمونات الانثوية الرئيسية ، وهي :

(٦) فيتز ، شيرلى ، « الادوار الجنسية » ، نيو يورك ، دار الطباعة والنشر لجامعة

أكسفورد ، ١٩٧٧ . ص ٧ .

الهرمون المثير للدورة النزوية والنسفرورون . وان اقلال افراز تلك الهرمونات يؤدي الى حدوث الطمث الشهري الذي غالبا ما تصاحبه حالة من القلق ، والكبت والافكار المكتئبة . ومن المعتقد أن الزاد الهرموني في تلك الحالة يؤثر على عمل مخ الانثى ، مؤديا الى كبت أو انعاش حالتها الانفعالية . ويؤكد علماء الأحياء حقيقة أن الميل الطبيعي لدى الانسان يتجه الى النظام الانثوي (x) الا اذا تم انتهاكه بواسطة كروموسوم مذكر لا مؤديا الى انتاج الهرمون المذكر : منشط الذكورة . (٧)

وتعتبر النزعة العدوانية - كما عرفناها من قبل - نتاجا لهرمون تستوستيرون ، ومنشط الذكورة ، ويكمن هذا الهرمون في الغدد الواقعة فوق الكلية في كلا الجنسين ، ولكن بالطبع في كميات مختلفة تماما . وترجع النزعة العدوانية لدى النساء - في الغالب - الى وجود جرعة متزايدة من هذا الهرمون ، الا اذا كانت المرأة تعاني من بعض الصدمات الاجتماعية . أما الرجل الذي يميل كثيرا للعدوان فيكون حافزه في ذلك أيضا هو جرعة متزايدة من منشط الذكورة . واذا تم اعطاء ذلك الرجل الهرمون المثير للدورة النزوية فإنه سوف يهدأ في معظم الحالات ، ويتخذ سلوكا جديدا أكثر ليونا . وبالنسبة للتحويل من جنس الى آخر ، فإن الشخص الذي يود أن يصبح أنثى يحدث له ذلك عن طريق التدخل الجراحي والعلاج بواسطة الهرمونات الانثوية التي بدونها لا تستطيع الانوثة أن تسير في مجراها المعتاد . وفي مثل تلك الظروف تعد الهرمونات ضرورية لبناء الثديين ، وحث الرغبات الجنسية ، وإزالة الشعر الغزير من الوجه والجسم ، الخ وحالما يتم اعطاء الانثى الجديدة مثل ذلك العلاج الهرموني ، فإن تلك المنطقة الكامنة بالمش (المسماة *Limbic system*) سوف تقوم بالعمل تبعا لذلك : فتصبح غزيرة الامومة واضحة تماما ، وتصبح الرغبة في كثرة التحدث أكثر وضوحا ، وتحل العواطف الانثوية محل العقلانية ، وتقوم الغدد الدماغية بافراز دموع

(٧) موير ، ك . ا . « الاختلافات الجنسية بالنسبة للعدوان » تم اقتباسه في نسخ

ر . س . فريدمان ، ور . م . ريتشارد ، ور . ل . فاند ويل « الاختلافات

الجنسية في السلوك » ، وايل ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٦ .

أغزر في خلال التوتر العاطفي . ولعله ليس ثمة شيء أكثر اقناعا بالنسبة للانقسام الثنائي من الامومة . وقد كتبت فيتز قائلة : « ان الادلة التي نحوز عليها من عالم الحيوان تؤيد مفهوم غريزة الامومة ، فان الهرمونات الجنسية الانثوية مثل الهرمون المثير للدورة النزوية ، والجسفرون والبرولاكتين تبدو كأنها متضمنة في تطور السلوك الخاص بالامومة » (٨) وقد روت لنا نفس المؤلفة تجربة القردة - الام التي قتلت أطفالها المولودين حديثا عندما تم اعطاؤها منشط الذكورة ، والقرد الاب الذي عنى بالاطفال بعد اعطائه الهرمونات الانثوية . ونحن لانجد الآباء في أي مكان يتخذون ذلك الدور الاساسي للعناية بالاطفال المولودين (٩) .

وتولد الطفلة الانثى ولديها غريزة الامومة : فهي تشعر باهتمام قوي بالاطفال ، وذلك يفسر لنا لماذا تفضل الفتيات اللعب بالدمى . ومن المقرر أن الفتيات اللاتي تكون لديهن زيادة في منشط الذكورة قبل ولادتهن « يبدو انهن يظهرن اهتماما أقل بالاطفال عن الفتيات الطبيعيات » (١٠) ولكن بالطبع أكثر من الفتيان الطبيعيين . والسلوك الخاص بالامومة يتصف بالحنان ، والروابط الفعالة ، والحفاظ على الذات ، والحماية ، والتعيين الذاتي مع الطفل . وختاما لذلك ، نستطيع القول ان « السلوك الجنسي للفرد ، ومن ثم دوره من حيث الذكورة والانوثة ، لا يعد حياديا أو بدون توجيه أولى عند الميلاد . ولكن النزعة الجنسية تعد مجرد قدرة كامنة تقيم الحدود لنمط لديه قابلية كبيرة للتغيير عن طريق التجارب التي تؤدي الى ارتقاء وتطور الفرد »^(١١) وفي

(٨) فيتز ، شيرلي « الادوار الجنسية » نيويورك ، دار نشر جامعة اكسفورد ، ١٩٧٧ ،

ص ٤٢ .

(٩) لين ، د . ب ، « الاب : دوره في تنشئة الطفل » ، بروكس كول ، مونتريري ،

كاليفورنيا ، ١٩٧٤ ، ص ١٤ - ٢١ .

(١٠) فيتز ، شيرلي ، « الادوار الجنسية » ، نيويورك ، دار نشر جامعة اكسفورد ،

١٩٧٧ ، ص ٤٢ .

(١١) ديا موند ، م . ١٠ « تقييم انتقادي لتطور السلوك الجنسي لدى الانسان » ،

استعراض فصلي في علم الاحياء ، ٤٠ (١٩٦٥) ص ١٤٧ - ١٧٥ .

عبارة أخرى ، فإن التطور (أي تطور الكائن الفرد) يؤكد ان الانثى تولد ولديها غريزة الامومة وتكون لديها نزعة وراثية تختلف عن تلك النزعات الخاصة بالذكر . ومن الهام ان نلاحظ انه ثمة معاملة مختلفة للأطفال بواسطة الآباء طبقا لجنسهم . فتميل الامهات للتسامح مع الاولاد اكثر من البنات ، في حين يتسامح الآباء مع البنات اكثر من الاولاد . وتسود هذه الظاهرة بين بني الانسان وبعض الثدييات وتبدو واضحة بين القرود .

(ب) عوامل التنشئة الاجتماعية :

« ان النظريات القديمة التي تلمح الى ان الرجال بمقتضى رغبة جماعية قد جعلوا النساء في مركز أدنى على مدى قرون ، ليست جديدة بنظرة جادة » (١٢) وليست ثمة شك في ان وظائفنا الفسيولوجية تتأثر بحالتنا النفسية والاجتماعية ، ولقد ساهم كل من علم الاحياء وعلم النفس ، والمجتمع في اقرار الادوار الجنسية السائدة بدرجاتها وحدودها المختلفة ، ومن المستحيل ان نفصل بين العامل البيولوجي والعامل الاجتماعي ، ولكننا يجب ان نضع في اعتبارنا بصفة جادة ان ثمة نزعة محددة في كل جنس تظهر في الجنين منذ بدء تكوينه ، وتستمر على مدى تطوره . وان مثل ذلك الاشرط الذي يحدث في الجنين ليس من الممكن ارجاعه الى اي عامل اجتماعي ، بل انه هو الذي يعد بمثابة السبب الاساسي للمعاملة الاجتماعية المختلفة للجنسين . وعندما يقدم الآباء دمية لابنتهم ، فانهم يكونون مدركين لشعورها الغريزي بالامومة ، ومن ثم يستجيبون لرغباتها الغريزية . ومن الممكن تسكين ، وتخفيف ، واعادة توجيه الحوافز الداخلية الغريزية ، ولكن من المستحيل الفاؤها او مسحها تماما ، وكبت تلك الحوافز الغريزية يسبب للفرد ضررا اكثر مما يسبب نفعا ، وتجاهلها يعني دفع الطفل الى الطريق الخاطئ الذي يحاول فيه اشباع الرغبات بأي وسيلة سواء كانت مشروعة ام غير مشروعة ،

(١٢) فيتز ، شيرلى ، « الادوار الجنسية » ، نيويورك ، دار نشر جامعة اكسفور ،

مقبولة اجتماعيا ام مرفوضة .

ان عوامل التنشئة الاجتماعية ، اي الآباء ، والمدرسة ، والرفاق ، والرموز الاجتماعية للجنسين ، من المفترض ، بل في الحقيقة يجب ان تكون عوامل لانضباط السلوك الغريزي ، فمثلا يجب اشباع رغباتنا الجنسية الاساسية عن طريق الزواج ، وليس عن طريق الزنا والفسوق ، ويجب الايفاء بحاجتنا الغريزية للأمن عن طريق العمل المشرف والكسب الشرعي وليس عن طريق السرقة والعنف ، وحتى غريزتنا الداخلية المغروسة في الايوكاريوتس التي تحدثنا على التطور الى الافضل يجب تشجيعها من خلال التعليم الملائم الذي يبيث الشعور باحترام الذات والابتهاج . واذا فشل الفرد في تحقيق ذلك فانه سوف يلجأ الى ممارسات غير صحية لا تتوافق مع المجتمع حتى يشعر بأهمية الأنا ، وقد تنمو لديه عادات سيئة مثل الكذب ، والتباهي ، بل حتى القتل . واي انتهاك للفرائض يعد انتهاكا للقانون الطبيعي للحياة الذي يفضي الى الماسوشية ، والنرجسية ، والفصام وغير ذلك من الاضطرابات العقلية . وللأسرة تأثير دائم على الأدوار الجنسية لان معظم تصرفات الشخص المستترة تتكون بصفة أساسية في السبعة أو الثمانية سنوات الاولى للطفولة ، ويتعلق الدور الاساسي للوالدين بالتعيين الذاتي للطفل ومن ثم يكون من الواجب المراعاة الدقيقة لكل من الروابط الفعالة ، وأسلوب التشكيل والتصنيف المعرفي . وهنا نجد ان الموضوع الذي يثيره الليبراليون بصفة عامة هل يجب على الآباء أن يفرقوا في معاملتهم بين الذكور والاناث ام لا ؟ ويعتقد الكثيرون منهم أنه يجب أن لا يلتفتوا الى الجنس فيعاملون كل من البنين والبنات وكأنهم من نفس الجنس ، وهم يدعون أن أي تفرقة في تلك المرحلة المبكرة تؤدي الى نوع من الشعور بالنقص لدى الفتاة والى تحيز الى جانب الفتى . وثمة أدلة كافية في حياتنا اليومية تدعم تلك الادعاءات ، ولكن أي شخص ذا رؤية واضحة يستطيع أن يدرك بسهولة أنه ليست التفرقة في ذاتها التي تؤدي الى مثل ذلك الكبت في الفتاة ، لانه حتى في الأسر التي لديها بنات فقط وليس لديها بنين تتم معاملة البنات بنفس ذلك الاسلوب ، وكل طفل يختلف عن الآخر ومن ثم يجب أن تتم معاملته بأسلوب مختلف ، ولكن ما يؤلم

الطفل هو الاسلوب الذي يربط به الآباء تلك التفرقة مع جنس الطفل ، وإذا تم اعطاء الفتاة دمية فذلك ليس لأنها أقل من الفتى الذي تم اعطاؤه حصانا أو مسدسا . . ان الفتيات تعانين من الكبت والشعور بالمنقص فقط اذا عاملهن الآباء باعتبار أنهم ذوات مرتبة أدنى ، أو اذا كانوا يشرحون تلك التفرقة في معاملتهم بأسلوب تمييزي .

أما العامل الهام الآخر للتنشئة الاجتماعية فيتمثل في المدرسة ، والاطفال في بيوت الحضانة ، والبنون والبنات في المراحل العليا تتم معاملتهم بأساليب مختلفة بكيفية أو أخرى طبقا لجنسهم ، وفي جميع صور الاطفال الصغار ، وفي جميع الكتب والمطبوعات ، يكون الأمر دائما « هو » و « هي » . ويتسم هو بالصلابة والجرأة والاتجاه للمظاهر الخارجية ، وبكيفية ما بالعدوانية ، أما هي ، فتتسم بالرفقة ، والحنان ، وحب الاطفال ، والاتجاه للنواحي الروحية أو العقلية ، وبكيفية ما ، صيانة الذات ، ثم بعد ذلك ، نجد الاختلافات الواضحة في النشاطات الطلابية : فيتنافس الفتيان في الالعاب البدنية العنيفة الصعبة ، ويشاركون في المناقشات السياسية والاجتماعية ، ومن المتوقع ان يتفوقوا على البنات في العلوم القائمة على الملاحظة والاختبار . ومن الناحية الأخرى ، تتمرن الفتيات على الرقص والغناء ، والالعاب الخفيفة الغير عنيفة ، والاعمال المنزلية ، ومن المتوقع أن يتفوقن على الفتيان في النواحي الفنية .

وهنا مرة أخرى نجد التفرقة واضحة بشكل يتعذر انكاره ، وفي حين انها تنسجم من حيث الجوهر مع بيولوجيا الانسان ، فان « الليبراليين » يدينون تلك التفرقة ودائما ما تتمثل حجتهم في : ان تلك المعاملة تؤدي الى تنمية الشعور بالمنقص لدى الانثى ، فهي تشرب العقل الباطن للفتاة بوجهة نظر لاقتها بالخطأ السائد ، أي بأفضلية الذكور . ويعتقد « الليبراليون » أن الحفاظ على « الأدوار التقليدية للجنسين » في المدرسة يعطي الفتيان أفضلية على الفتيات : فيتم تصوير الفتى باعتباره البطل ، والحامي ، والقائد ، بل حتى السيد !!! ولكن ذلك يبدو مبالغة تكمن جذورها في العاطفة الانثوية ، ففي كثير من الاحيان ، تتغلب « الطباع - الذليلة » على الحماس التحرري ويظهر ذلك في السلوك الغير منطقي المنحرف .

ان أكثر مؤيدي مبدأ التحررية اخلاصا لا يستطيع انكار أن الذكر قد خلق ولديه قوة عضلية أكثر ، وأنه من الناحية البيولوجية يعد أكثر «عدوانية» ويغلب على ذهنه الاتجاه للمظاهر الخارجية ، وأنه يعد أكثر تحررا من التأثيرات الفسيولوجية الدورية ، أما الانثى فقد خلقت بمميزات وخصائص مختلفة بمقتضى تكوينها تتمثل في غرائزها للأمومة ، وحنانها الانثوي ، واستعدادها الفسيولوجي المتقبل للانجاب . وتلك الحقائق الواضحة يجب - على الأقل - أن تحثنا على قبول تلك الاختلافات التي تتأكد وترتبط بالصفات الطبيعية المميزة لكل جنس ، ومما يتبع ذلك أنه يجب أن تكون ثمة تفرقة في جميع المدارس استجابة لتلك المتطلبات البيولوجية الأساسية المختلفة .

وما يسمى بتأثير جماعة الرفاق والرموز الخاصة بالادوار الجنسية تتماثل كل مع الآخر الى حد كبير ، خاصة فيما بين الناضجين . ونستطيع أن نرى النوادي الخاصة بكل من النساء والرجال ، والاختلافات في السلوك العام تجاه الجنسين ، والمعاملة التمييزية لكل منهما في الكثير من المناسبات العامة والاجتماعية في جميع المجتمعات الحالية ، كما يجب ان نعترف أن بعض تلك التفرقة ترجع الى العوامل الاجتماعية و /أو التقاليد القديمة الموروثة ، ولا نستطيع أن ننكر أنه ثمة أسبابا حقيقية لا يمكن دحضها لمثل تلك التفرقة . وبالرغم من تساوي الفرص المتاحة لكلا الجنسين في التعليم والحياة العامة ، فان النساء يبدین نشاطا في المجالات التي لا تتطلب الكثير من « العدوانية » والتي يوجد فيها اتفاق بين الواقع البيولوجي والعمل الاجتماعي . وفي مثل تلك النشاطات لا يوجد سبب لأن لا ينجح النساء بل حتى أنهن يتفوقن على الرجال .

(ج) التنشئة الاجتماعية ازاء علم الاحياء :

ثمة أدلة أنه عندما يتم تطبيق عوامل التنشئة الاجتماعية على نطاق واسع في سن مبكرة فانها تؤثر على الوظائف البيولوجية للطفل . وبذلك الاسلوب نستطيع أن نلاحظ الفتى « المخنث » . والفتاة التي « تميل الى العاب الفتيان » ، ونجد أيضا أن الافراط في افراز الهرمونات الأنثوية في أحد الذكور سوف يحدث نفس الاثر بصرف النظر عن أي مجهود من ناحية التنشئة الاجتماعية يهدف الى العكس . وفي كلتا الحالتين يصبح الموقف غير صحي ويعاني الشخص من بعض الانحراف ، ومن الممكن أن يحدث لديه بعض التحول الجنسي . والاتجاه الصحيح يعتبر واضحا : ان يجب أن نكيف عملية تنشئتنا الاجتماعية بذلك الأسلوب الذي يجعلها تتلاءم مع وظائفنا البيولوجية، فالصفات الخاصة بكل من الذكور والاناث المغروسة في تلك المنطقة من المخ (المسماة *Limbic system*) والتي لا يمكن محوها نتيجة للافرازات الهرمونية قبل الولادة يجب أن تكون الاساس لعملية التنشئة الاجتماعية الخاصة بنا ، كما يجب أن يكون ثمة انسجام بين عملية الخلق (أي الحالة الطبيعية) والنشاطات الانسانية الارادية ، فانه اذا ما فشل ذلك سوف يحدث اختلال خطير في التوازن يؤدي الى اهتزاز شخصية الفرد من جذورها ، ومن ثم ، فان مطالبة الليبراليين بالمعاملة المتماثلة لكل من الذكور والاناث فسي جميع النواحي تنكر التكوين البيولوجي لكل من الذهن والجسم البشري ، وتلغى كلا من الذكورة والانوثة الجنسية المثلية التي تحظى ببعض الاهمية في المجتمعات الصناعية الغربية في الوقت الحالي ، تعد نتاجا لأسلوب معوج من التفكير ومحكوم عليها بالفشل ، ان تمثل ثورة ضد قانون الخليقة ولأن يسمح لها أن تسود ، أيا كان الثمن الذي تدفعه البشرية لذلك .

ويجب ان تتم تربية الانثى بأسلوب يجعلها فخورة بأنوثتها وغير خجولة منها ، كما يجب أن تتم معاملتها بأسلوب عادل ولكنه لا يجب الموازنة بينها وبين الذكر ، فهما مختلفان وليس من الممكن أبدا أن يكونا متساويين ، فلكل منهما مجال مقدور له في الحياة .

٢ - بنيان الاسرة ومهامها :

لقد رأينا أنه لا يوجد استمرار للحياة بدون الزواج - أي الاتحاد بين الذكر والانثى - وأن الحياة هي النظام ، وأن الموت هو الانتروبيا أو اللانظام وطبقا لما قال كادمور : « ان الحياة بصفة رئيسية هي من أجل الانجاب والاحساس » (١٣) . وان تزاوج الخلايا الذي يؤدي الى تكوين جسدنا ، ومخنا ، وأعصابنا يعد بمثابة « قانون » منظم للغاية تتم ادارته بواسطة قوانين معقدة يتحكم فيها نظام صارم . ان البشر ليسوا بأكثر من خلاياهم ، وان قانون النظام والتنظيم هو جوهر وجودهم ، وان أي انتهاك لذلك القانون يعد خطوة تجاه الانتروبيا أو تدمير الذات .

ونحن في حياتنا نقوم بالانجاب - أي نقوم بالزواج - ، ويتعلم البشر المعيشة في أزواج مختلفة الجنس والانجاب في إطار تنظيم اجتماعي معين يطلق عليه « المؤسسة الاسرية » ، وكلمة « اجتماعي » هنا ليست بدعة من الانسان ، ولكنها ضرورة من الناحية البيولوجية بمعنى أن الخلية الواحدة في الانسان لا تستطيع أن تعزل نفسها عن الخلايا الاخرى المتماثلة ، وكلما اجتمعت مجموعة من الخلايا (آي ، أس) سويا ، تصبح ضرورة النظام والتنظيم بمثابة شيئا الزاميا ، ومن ثم فان هؤلاء الذين يعتقدون أنه يجب أن يكون - أو حتى من الممكن أن يكون - ثمة مجتمع للخلايا البشرية (آي ، أس) بدون قوانين تنظم العلاقات بين أفرادها ، يطلبون المستحيل والمضاد للطبيعة ، فليس ثمة وجود لمثل تلك التنظيمات المشوشة بمقتضى الطبيعة .

وان أوبارين ، وهو عالم بيولوجي روسي ، قد أثبت أنه إذا أتيحت الفرصة لمجموعة من الجزيئات (وهو يطلق عليها اسم جماعة) أن تقوم بالعمل فانها سوف تكون نظاما . وقد نظم هو تفاعلا كيميائيا في محلول كانت تلك المجموعة من الجزيئات طافية به ، ووجد أنها قد كونت نظاما غير قابل للتفسير أو التنبؤ : فقد كانت الرؤوس للخارج والذيل للداخل . وقد كان ثمة اختلاف

(١٣) كادمور ، ل . ل . لارسون « محور الحياة » ، شركة كتاب النيويورك تيمز

(١٩٧٧) ص ٨ .

محير بين درجة رد الفعل خارج وداخل الجماعة • وطبقا لأوبارين ، فإن هذا الفارق يفسر تكون الخلايا • ١٤

وإذا تحدثنا من ناحية علم الاجتماع ، يتم تعريف الأسرة باعتبار أنها « نوع خاص من التركيب الذي يتصل أفرادها كل مع الآخر من خلال روابط الدم أو العلاقات الزوجية ، وتعد تلك القرابة ذات طبيعة تستلزم وجود توقعات متبادلة يقضي بها الدين ، ويفرضها القانون ، ويدمجها الفرد في نفسه حتى تصبح بمثابة مبدأ » ١٥ وهذا التعريف يأخذ في اعتباره الاتجاه العام لأي أسرة ووجهة النظر الإسلامية • ولقد حدد الدكتور عبد العاطي أهداف الزواج طبقا لذلك فيما يلي :

- وسيلة للشباب العاطفي
- وسيلة للحد من التوتر
- وسيلة للانجاب الشرعي
- تعيين الوضع الاجتماعي
- أسلوب للاتحاد الاسري والتضامن الجماعي ، وفوق كل شيء ، عمل من اعمال التقوى • ١٦

ان كل من التعريفات والاهداف السابق ذكرها مفصل تماما ويتضمن الكثير من الآراء بالنسبة لمهام الأسرة ، ومع ذلك فإنه ثمة علاقة معقدة من العلة والمعلول بين الأسرة والمجتمع •

والثقافة الخاصة بأي مجتمع تتضمن الكثير من التقاليد الراسخة في أذهان الافراد والتي يسلمها كل جيل الى الآخر ، ونظرا لأن الانسان يعد متحفظا بغريزته ، فهو لا يحاول تغيير تلك التقاليد الا تحت ضغط هائل من متطلبات التطور • وتلعب تلك المعركة الابدية بين الغريزتين - اي التحفظ

(١٤) كادموور ، ل • ل • لارسون ، محاور الحياة ، شركة كتاب النيويورك تيمز ، (١٩٧٧) ، ص ٣٩ •

(١٥) عبد العاطي حمودة « بنيان الأسرة في الاسلام » ، انديانا ، منشورات الاميركان تروست ، ١٩٧٧ ، ص ١٩ •

(١٦) نفس المرجع ، ص ٥٤ - ٥٥ •

والتطور دورا هاما في تحديد مهام الاسرة فسي كل مجتمع ، وتتسم كلا الغريزتين بالديناميكية ، ويجب الحفاظ على التوازن بينهما من أجل أن يتطور أي مجتمع بأسلوب يتسم بالتعقل ، فالتقاليد تعد جزءا من الايديولوجية التي يقر بها الناس ، في حين أن التطور يمثل العنصر الفعال الذي يحث الوضع الحالي على التقدم ، ومن ثم يكون جزءا آخر من الايديولوجية ووسط تلك العملية المستمرة توجد الاسرة التي تجد نفسها محصورة بين الاثنين ، وتكون مهمة الاسرة هي الحفاظ على أفضل الاشياء وأكثرها ملاءمة في التقاليد ، واعتناق وممارسة أفضل الاشياء وأكثرها ملاءمة في التطور . ومن أجل تطبيق كل من الفلسفة ، والمهام والتعريفات السابقة على الاسرة المسلمة في الولايات المتحدة ، سوف نجد أنفسنا في مواجهة عدد من المشاكل المتنوعة والمتداخلة ،

ان ان الاسلام يعد متكاملا ومن المفترض ان يعتنقه المسلمون بكلية .

« أفْتُؤْمِنُونَ ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » ١٧

وطبقا لذلك ، يطالب المسلمون بتطبيق القوانين الاسلامية المتعلقة بجميع الامور الزوجية ، ولكنهم بمقتضى اقامتهم في دولة غير مسلمة لا تتبع الشريعة الاسلامية ، فانهم بالضرورة سوف يواجهون الكثير من المواقف المتضاربة المعقدة ، وتتفاقم مثل تلك المواقف بسبب الافتقار الى المجتمعات المسلمة المتماسكة والافتقار الى أي نظام اسلامي يستطيع المساعدة في حل مشاكلهم . ولنبتدىء بمشكلة عقد الزواج . فالمسلمون الذين يعتزمون الإقامة هنا لفترة طويلة من الزمان أو الى الابد يكونون ملزمين بتسجيل زواجهم طبقا لقوانين الولاية التي يتم زواجهم بها ، وحين يتم ذلك ، يتم تعريف حقوق والتزامات كل من الزوجين بمقتضى شروط تلك القوانين وليس بمقتضى الوصايا الاسلامية ، وينطبق ذلك في الحقيقة على جميع القضايا اللاحقة المتعلقة بالاسرة ، فان الالتزام المالي للزوج تجاه زوجته وبيته ، وواجبات الزوجة تجاه زوجها وبيتها ، والقانون الاجتماعي الذي يجب أن تتم مراعاته

(١٧) القرآن (٢ : ٨٥) .

بواسطة الاثنين - تصبح جميعها بمثابة قضايا خاضعة للسلطة التشريعية الأمريكية . وفي حالة الطلاق ، سوف يكون الامر مرة أخرى خاضعا لقانون الولاية الذي يقضي بالحكم في الانفصال النهائي بصرف النظر عن الوصايا الاسلامية .

ثمة مسألة أخرى هامة تؤثر على الاسرة المسلمة في الولايات المتحدة ، وهي الحالة الاقتصادية ، ففي كثير من الاحيان يضطر كلا الزوجين الى العمل للحصول على دخل اكبر وادخار شيء يكون ضمانا للمستقبل ، وهذا المظهر الاقتصادي عادي للغاية بالنسبة لمعظم العائلات الأمريكية ، وهم يقبلونه كشيء مسلم به ، بكل من آثاره الحسنة والسيئة ، ولا يكون مشكلة رئيسية بالنسبة لهم لانه يتفق مع حضارتهم وأيديولوجيتهم المادية : لقد كون الغربيون فلسفة معينة في الحياة بالنسبة لوضع النساء نتيجة لتراثهم الماضي ومجتمعاتهم الصناعية الحالية ، ومما هو معلوم أن اليونانيين كانوا يعاملون النساء وكأنهم سلعة من الممكن بيعها وشراؤها ، وكان الرومانيون يعتبرون النساء ملكية للأب و / أو الزوج حتى عهد جستنيان (في القرن الخامس) عندما تم الاعتراف بنوع من الهوية الذاتية للنساء بصفة قانونية ، أما اليهودية فتتنظر الى النساء نظرة مزدرية وكأنهن لعنة أسوأ من الموت وتعتبرهن بمثابة شيء سيئ بالضرورة ، ولقد تغيرت آراء المسيحية بالنسبة للنساء ، فبعد أن كانت تنظر اليهن على أنهن كائنات حية بدون روح ، أصبحت تعتبرهن بشرا بدون هوية ، والقانون البريطاني حتى عام ١٨٠١ قد سمح للزوج أن يبيع زوجته ، وقائمة الاساءة الى النساء على مدى التاريخ في الغرب تعد طويلة للغاية حتى أننا لا نستطيع احصاءها في هذه المقالة .

ومنذ وقت قريب للغاية وافقت المجتمعات الغير مسلمة على منح النساء وضعاً مستقلاً بعض الشيء ، وحتى في يومنا هذا ، فإن الزوجة الأمريكية المعروفة بتحررها لا تستطيع شراء ملكية بدون موافقة زوجها ، ولا يسمح لها أيضا الاستمرار باسم أسرتها بدون أن تضيف اسم زوجها ١٨٠ وفي سويسرا ، لا تستطيع المرأة أن تدخل أي معاملة تجارية تعاقدية بدون

(١٨) مؤخرًا ، سمحت القليل من الولايات للنساء المتزوجات باستخدام أسماء أسرهن .

موافقة كتابية من زوجها ، وإذا كسبت مالا من عملها ، فإن الزوج يكون مخولا نصف دخلها بصفة قانونية . وفي جميع انحاء العالم الغربي ، يستطيع الزوج أن يحرم زوجته من الميراث بعد وفاته .

ومن ثم ، فإنه ليس من الغريب أن نسمع النساء يطالبن « بالمساواة » مع الرجال والمعاملة النصفة والحضارة الحالية ، التي سيطر عليها تأثير العامل الاقتصادي أو المادي قد أضفت على « العدالة » و « المساواة » و « التحرر » مضمونا ماديا وقيمة مالية . وفي هذا العصر الصناعي الذي تتمثل فيه القوة في المال ، وتعد الثروة شيئا حميدا والفقر شيئا سيئا ، « ويأكل الكلب أخاه » ، وحينما تكون تلك هي المبادئ المقبولة بالنسبة لعلاقات الافراد ، وتصبح القيم الاخلاقية شيئا ألقى به في سلة المهملات ، فإن النساء يكافحن من أجل الاستقلال الاقتصادي باعتباره الاساس لمطالبتهن بحقوق انسانية متساوية . ومن أجل تحقيق تلك الغاية ، فإنهن لا تمانعن في المتاجرة بأنوثتهن وفقدان عفتهن ، وتدمير أسرهن واضطراب عواطفهن ، وهذا التطلع الى « الحرية » قد دفع المرأة الغربية الى موقف خطير ، فقد دفعتها رغبتها في الاستقلال الى المنافسة و « العدوانية » ، وعزلها كبرياؤها عن المجتمع المتعاطف . وفي عزلتها تلك ، قد قبلت مبدأ المباحية ، ونما لديها شعور بالمرارة والحقد في اطار معركتها من أجل البقاء . وفي وسط ذلك الانشغال الدنيوي ، فإنها قد كبحت قيمها الروحية ووطأت فوق غرائزها الامومية .

ولقد مر المفهوم الامريكي للأسرة والزواج بتغيير جذري في العقود القليلة الماضية . وفي الاصل ، طبقا لتعبير ادوارد وسترماك ، « تتأصل جذور الزواج في الاسرة ، وليست الاسرة في الزواج » . ولقد كانت الاسرة بدورها تعد الاساس للمجتمع . ومن ثم فإن تنظيم جميع العلاقات الأسرية كان يعتبر ضرورة يستدعيها مطلبان أساسيان وهما : الانجذاب البشري الصحي ، والحفاظ على المجتمع . ولكن الحضارة الصناعية الحديثة قد أدت الى الاخلال بالمعيار الماضي للحياة الأسرية ، وغيرت اهداف الزواج الى حد كبير . فقد تمت اتاحة فرص جديدة للكسب المادي للنساء المتزوجات وغير المتزوجات جعلتهن مستقلات اقتصاديا عن ازواجهن أو من يعولونهن من

الذكور ، وتبعاً لذلك ، أعلنت حركة تحرر النساء أنه لم يعد ثمة سبب آخر لتحمل الخضوع للرجال ، وشجعت تلك الاتجاهات الغربية التي تتعارض مع مهام الأسرة والادوار التقليدية للجنسين ، « ولقد ترتب على تلك الحرية التي حظيت بها المرأة حديثاً ان ازدادت الفرص الجنسية خارج اطار الزواج الى حد كبير ، وقد ساعد في ذلك كل من وسائل منع الحمل والاجهاض » ١٩

ولقد أصبح الهدف الرئيسي من الزواج هو اشباع رغبات الزوجين ، أو طبقاً لليبراليين ، تحقيق الفرد لذاته وتأكيد شخصيته . ولقد أصبح ذلك المفهوم الجديد معادلاً لاشباع « كل من الزوجين لاحتياج الآخر من السعادة الشخصية » و « تكوين العلاقة بين الرجل والمرأة » . وطبقاً لليبراليين ، فإن ذلك سوف يؤدي الى منح المرأة مركزاً متساوياً مع الزوج بدون تفرقة أو تمييز ، ومن ثم كان يجب ظهور مفهوم جديد للزواج الذي تأصل جذوره في الأسرة ، وثمة أربعة بدائل يتم ممارستها في المجتمعات الحديثة :

١ - الزواج الأحادي المسلسل ، الذي تتم فيه سلسلة من الزيجات واحدة تلو الأخرى ، تلك هي الممارسة السائدة في الولايات المتحدة في الوقت الحالي ، ويتم حدوث الطلاق في ٤٠٪ من الزيجات ويتم إعادة زواج ٧٥٪ من المطلقات وهناك بعض من ذوي النزعة العصرية الذين يقترحون « تجنب الطلاق عن طريق المطالبة بتجديد أو الغاء جميع عقود الزواج على فترات متقطعة تفصل بين كل منها فترة ثلاثة سنوات » ٢٠

٢ - الزواج المفتوح ، الذي يتم فيه الغاء الحقوق المعينة بالنسبة للزوج والزوجة . (سواء كانت جنسية أو غيرها) ، وهؤلاء الذين يؤيدون هذا النوع من الزواج يمارسون عملية « تبادل الزوجة » أو « تناقلها » ، وهم يدعون ان التجارب الخارجة عن الزواج سوف تؤدي الى الحد من الغيرة ، وتخفيف التوتر والحد من ضغوط الصراعات الشخصية .

(١٩) الحياة والموت ، حرر بواسطة ر . ه . وليامز « الزواج : من أين وإلى أين »

دافيد ر . ماس ، ص ٢٩٨ (سبرنجر - فرلاد ، نيويورك ، ١٩٧٣) .

(٢٠) نفس المرجع ، ص ٢٩٩ .

٣ - تعدد الزوجات والزواج الجماعي ، الذي تختلط فيه جماعة من الأزواج والزوجات وأطفالهم سويا بدون قيد أو كايح ، وللدعاء هنا أن تعدد الآباء بالنسبة للبالغين والأطفال سوف يقدم عدداً أوسع من التجارب المتفاعلة للأبناء بحاجات الأفراد .

٤ - الجنسية المثلية ، أي عندما « تتزوج » النساء نساء « ويتزوج » الرجال رجالاً ، والتخلص من الصراع المعتقد الذي يكون محتملاً في كل زواج سوي جديد .

وليس من الممكن أن تنجح مثل تلك الاتجاهات في تكوين أسرة سعيدة لأنها تتجاهل العناصر البيولوجية والروحية . فالبشر لا يستطيعون البقاء بدون مجتمع ولا يستطيع المجتمع البقاء بدون الأسرة ، وباعتبارنا كأفراد ، فإن الحياة هي الحب والحب هو الحياة ، طبقاً لتعبير هافلوك اليس . أن الزواج الأحادي المسلسل ، والزواج المفتوح ، والزواج الجماعي والجنسية المثلية تفتقر جميعاً إلى العناصر الأساسية اللازمة لتكوين الأسرة ، إذ أن الإنسان هو النوع الوحيد الذي تحتاج فيه الذرية إلى عناية الآباء وأمدادهم لهم بالغذاء لفترة طويلة نسبياً بعد الميلاد ليس فقط من الناحية الجسدية ولكن من الناحية العاطفية أيضاً . والمحاولات الجديدة عديمة الجدوى التي ينعكس أثرها في الحياة الشاذة للأسرة الحديثة لا تؤدي إلى ربط الرجل والمرأة برباط يتمتع فيه كلاهما بالأمن المادي والعاطفي ، والاستقرار والرضاء ، وهي لا تشفى القلق الناجم عن الحضارة التكنولوجية السائدة مثل : العزلة ، والوحدة ، والفوضوية ، والافتقار إلى الحب ، والقلق . « ولنبحث عن أي إنسان طبيعي ، وسرعان ما نجد دليلاً على توقه الشديد لتكوين الصلات الحميمة والمودة والحياة المشتركة باعتبارها المصادر الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها من أجل تحقيق الشعور بالاحتسار الذاتي والقيمة الشخصية » ، (٢١)

أن حركة تحرير المرأة في هذه الدولة تعد ثورة ضد المعاملة الغير عادلة لأمد طويل ، وضد النظام القانوني المتميز الغير عادل ، والاستغلال الاقتصادي

(٢١) نفس المرجع ، ص ٣٠٤ .

المستبد • ولقد ذهبت النساء الى مدى متطرف في ثورتهن تلك نتيجة لعدم وجود أي ارشاد ديني أو أخلاقي فعال ، فجلبن على انفسهن رذائل « الدعارة والزنا المتمدنين » •

تلك هي الظروف الحضارية التي تعيش فيها العائلة المسلمة فسي هذه البلدة ، وخطأ هائل أن نفترض أن المسلمين لا يتأثرون بأسلوب الحياة الأمريكي ، والقيم المادية الأمريكية ، والقوانين الأمريكية ، ومن ثم تبتدىء المشاكل المعقدة للأسر المسلمة في الظهور ، وإذا أضفنا الى تلك الاشياء الشاذة السابق ذكرها المشاكل النابعة من النظم التعليمية ونتائجها الغير مباشرة على الشباب والبالغين ، فإننا سوف نفهم البعد الواسع لذلك المأزق الذي نستطيع أن نقدمه لذلك التشوش هو الزوجة المسلمة الحائزة على تعليم عال والتي تعتقد أنه مما يعد حقا مشروعاً لها أن تدعو أي صديق من الجنس الآخر الى منزلها ، حتى في غياب زوجها ، وأن تقبل الدعوة الى مدينة أخرى أو دولة أخرى بدون إذنه ، أو أن تستطيع إختيار عملها في حي غير ذلك الذي يعيش به • وليس من النادر أن نجد امرأة مسلمة تعتقد أن لها الحق في العمل نظراً لأنها قد أمضت سنوات طويلة لتهيئة نفسها لمهنة معينة وفسي معظم الحالات ، تكون رغبتها في الحصول على الكسب المادي هي الحافز ، خاصة عندما يكون في استطاعتها أن تحقق ذاتها بعض الشيء في خارج إطار النشاطات الاجتماعية للحياة المهنية ، مثل تلك الزوجات تتأثرن للغاية بالعقلية الأمريكية المادية وسوف تطالبن بحقهن في أفضل الاشياء في كلتا الناحيتين ، أي : الحفاظ على وظيفتها والمطالبة بحقها « الاسلامي » فسي قيام زوجها باعالتها •

ان مشكلة الاطفال المولودين في الاسر المسلمة تعد معروفة للجميع وقد تم تناولها بالمناقشة من علماء الاجتماع والمفكرين المسلمين في العديد من المؤتمرات والندوات ، وتدور المناقشات حول تلك الحقيقة القائلة أن البيئة والثقافة الأمريكية تؤثر على عقلية الطفل المسلم ومجموعة المبادئ التي تكون قيمة الاخلاقية ، وفي حالة عمل كل من الأم والاب ، فإن الطفل لا يحصل على رعاية كافية وتوجيه أبوي لحمايته ضد الممارسات المتعارضة مع الاسلام •

وثمة تهديد أخطر من ذلك وهو فقدان الطفل لهويته الاسلامية وانتسابه الى المجتمع المسلم . ولكن مشاكل هؤلاء الاطفال تنبع بصفة رئيسية من المشاكل الاساسية الخاصة بالاسرة التي ، اذا تم حلها ، سوف تجلب الشعور بالراحة وتوجد بطريقة آلية (اتوماتيكية) حلا لحنة الاطفال .

٣ - الحل الاسلامي :

(١) البيولوجيا والتنشئة الاجتماعية :

ليس ثمة شيء يتلائم مع طبيعة الانسان أكثر من التعاليم والوصايا الاسلامية ، خاصة فيما يتصل بنظرتها الى الشخص باعتباره مخلوقا معرضا للخطأ ، وخاضعا للمحاولة والخطأ ولديه استعدادا للتصحيح والرقى . « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (٢٢) ونظرا لأننا نعنى هنا بالاسرة المسلمة ، فمن الطبيعي أن أيا من الحلول التي يمكننا اقتراحها يجب أن تكون على توافق مع الاسلام ، ، ولحسن الحظ أن الاسلام يأخذ الطبيعة البشرية في اعتباره عند اتخاذ القرارات بالنسبة لجميع القضايا فينصحننا بالالتزام بقوانين الخليقة الخالدة . لقد كشفت العلوم التجريبية عن الكثير من الحقائق المتعلقة ببنائنا البيولوجي ووظائفنا البدنية ، ولكنه لا زال هناك الكثير من أسرار الحياة تنتظر الكشف عنها ، وليس ثمة حقيقة علمية واحدة تعد متعارضة مع أي من الوصايا الاسلامية ، ولكن ثمة الكثير من الافتراضات ، والافكار والنظريات التي قد تكون غير متوافقة مع التعليمات الاسلامية . ويمقتضى تلك الاحوال الغير ثابتة ، فمن المفروض على المسلم ان يتبع القواعد الاسلامية بصرف النظر عن وجهات النظر « العلمية » الملتبسة ورغباته الشخصية .

وبالنسبة للتقاليد والحضارات التي تؤثر على تنشئتنا الاجتماعية ، يجب ان نضع في اذهاننا أنها نتاج لبعض المثل العليا والافكار السائدة في فترة معينة في مجتمع معين ، وذلك عنصر هام للغاية في الاعراض المتزامنة

(٢٢) القرآن ، ٢ : ٢٨٦ .

الاسلامية لحلول المشاكل الاجتماعية • الاسلام فلسفة تعرف هدف الحياة البشرية ، والعلاقة بين الانسان ، والطبيعة والخالق ، انسه مذهب يضع الخطوط العريضة للنظم الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية والجمالية التي يجب تطبيقها في معاملاتنا واتصالاتنا اليومية ، ومثل تلك التعريفات الفلسفية والتصويرات المذهبية يتم قصرها على الحقائق الاساسية التي لا تتطور أو تتغير طبقا للتطور المستمر للجنس البشري ، فان تلك الحقائق تعد مطلقة وليست خاضعة للتغيير ، والا فانها لا تكون حقائق ولا تكون مطلقة •

وحيثما الحلول التي نجدها في الاسلام ، فهي تقوم على أساس تلك الحقائق المطلقة سواء كانت معروفة لعلمائنا المعاصرين أو مجهولة لديهم •

ومفهوم الاسرة بأكمله وأدوار أفرادها يعد جزءا من المفهوم العام للمجتمع الاسلامي • ولنضع في اذهاننا أن الزواج يتم بمقتضى حاجاتنا البيولوجية وهو جزء من المجتمع البشري الذي لا يمكن الاستغناء عنه وليس مجرد مسألة اختيار شخصي •

« ومن كل شيء خلقنا زوجين • » (٢٣)

ان كلمة « زوج » تستخدم في القرآن فتعني زوجا أو اليفا ، وكلا الكلمتين تشيران الى الزواج • « وانزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم • » ٢٤ ويخبرنا القرآن أنه سوف يكون لدينا أزواج حتى في الجنة ٢٥ لقد خلق الله البشر من نفس واحدة ، التي من الممكن ان تعتبر بمثابة الخلية الاولى ، ومن تلك النفس خلق الذكر والانثى ، على أن قصة خلق حواء (أول أنثى) من ضلع آدم (أول ذكر) لم يرد ذكرها في القرآن •

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، ٢٦ »

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء • ٢٧ »

(٢٣) القرآن ٥١ : ٤٩ •

(٢٤) القرآن ٢١ : ١٠ ، ٥٠ : ٧ ، ٢٦ : ٧ •

(٢٥) القرآن ٢ : ٢٥ ، ٤ : ٥٧ •

(٢٦) القرآن ٣٠ : ٢١ •

(٢٧) القرآن ٤ : ١ •

ولقد أمرنا النبي أن نتزوج في أقرب فرصة تتاح لنا ، فإن الاسرة هي نواة المجتمع الاسلامي ، ويعد الزواج الاسلوب الوحيد لتحييد مثل تلك المؤسسة ويتم ادانة وتحريم العلاقات الخارجة عن اطار الزوج .

« ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا » ٢٨

ومما يتفق مع المنطق أن الاسلام يضع القواعد لتنظيم مجرى عمل الاسرة التي يستطيع بمقتضاها كل من الزوجين أن يجد السلام ، والحب والامن ، والصلوات الحميمة ، وتلك العناصر ضرورة من اجل تحقيق اعظم هدف للزواج : وهو عبادة الله . ولا نعنى بالعبادة مجرد أداء الطقوس ، ولكنها بالضرورة تتضمن الاستقامة في جميع السلوك والمعاملات ، وكل فعل حميد ، وكل خدمة للبشرية ، وكل مجهود مفيد مثمر ، بل حتى كل كلمة طيبة تعد من العبادة الحقيقية من المسلم لربه . واذا راعى كل من الزوج والزوجة ذلك الهدف الاساسي ، ذلك الهدف الرئيسي لزوجهما ، فانهما بالضرورة سوف يتعلمان كيف يتعاونان سويا من أجل تحقيق ذلك الهدف الاسمي ، وسوف يتعلمان كيفية التسامح بعضهما مع البعض ، وكيفية حب الله في أنفسهم وفي المخلوقات الاخرى ، وكيفية التغلب على صعوباتها ونقائصهما .

أما الهدف الثاني من الزواج ، فهو الاستجابة للغريزة الطبيعية الاساسية للانجاب . فالاطفال تحقيق للأمانة والابوة . ويعنى الاسلام بصفة خاصة بتوفير أكبر جو صحي ممكن لتربية الاطفال ، والآباء ذاتهم ، والطفل المحروم من الحب الكافي من والديه ، والذي لا يتم تعليمه في سن مبكرة ، ويترك للمربيات وبيوت الحضانة سوف تنمو لديه الكثير من الانماط السلوكية العدائية للمجتمع ، وقد ينتهي بالجريمة ، والانحراف والفساد . ومثل ذلك الطفل قد لا يجد ذاته أبدا كما يكون الامر لو أنه نشأ في حياة منتظمة فسي طفولته . وبدون الحياة الاسرية التي يسودها النظام الاسلامي ، كيف نتوقع من الطفل أن يحوز على الوعي الاسلامي والقيمة الاسلامية التي تقضى بالاستقامة ، لقد أقر الاسلام حقوقا والتزامات واضحة بالنسبة لكل من الآباء

والابناء . فالآباء مسؤولون قانونيا عن تعليم أبنائهم واعالتهم، والابناء بدورهم مسؤولون قانونيا عن ايواء آبائهم واعالتهم اذا اقتضى الامر نظرا لكبر سنهم، وكل من الآباء والابناء يرث الاخر طبقا لقانون مفروض ودقيق خاص بالارث جاء تفصيله في القرآن . ولا يستطيع أي منهم أن يحرم الاخر من نصيبه في الميراث .

وهذا كله مجرد جزء من القانون الاسري الطويل في الاسلام . ولكن ما نعى به هنا هو علاقة الزوج والزوجة - وأدوارهم الجنسية - في اطار المفهوم الاسلامي :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (٢٩) وبالرغم من أهمية تلك القيم الاخلاقية مثل : الطمأنينة ، والسلام ، والحب ، والرحمة ، فإن الاسلام لم يتوقف عند ذلك ، بل أنه دعم مفهومه الاصلي للأسرة عن طريق تعريفه دورى كل من الرجل والمرأة بمثل ذلك الاستلوب الذي يعمل بمقتضاه كل منهما طبقا لميزاته البيولوجية . فإن الرجل « بنزعتة العدوانية » يحمل مسؤولية ما يسمى بالمهام المفيدة مثل : الاعالة ، والحماية ، ومعالجة الشؤون الدنيوية، واتخاذ مركز القيادة في الاسرة . أما المرأة فلديها مسؤولية رعاية الاطفال وتربيتهم ، وتنظيم المنزل ، وخلق الجو الممطر بالحب . ولنكن واضحين من البداية أن الزوجة في المجتمع الاسلامي ليس من المتوقع أن ترغم على العمل من أجل الكسب المادي ، وحتى المرأة الغير متزوجة ، والمطلقة ، والارملة ، فإن القانون يضمن لها دخلا يعاونها في تحقيق حياة مريحة . ان العمل أو التجارة لم يتم تحريمهما على النساء ، ولكنه ليس من الموصى به أن يباشرن تلك النشاطات الا اذا كان ثمة تبرير لذلك ، وهذا ليس بمثابة تحيز لحقوق أزواجهن . وحالما تتزوج المرأة ، فهي تقبل القانون الاسلامي بالنسبة لمهام الاسرة ، ويصبح دورها بصفة رئيسية متمثلا في توفير السعادة المنزلية والعناية بالشئون الداخلية للأسرة . واذا ما رغبت في العمل ، يجب ان تطلب الموافقة الصريحة من زوجها ، ولكنها اذا كانت لديها ممتلكات أو ثروة خاصة

(٢٩) القرآن ٣٠ : ٢١ .

بها ، ورغبت في تشغيل أو استثمار تلك الثروة ، فإن لديها الحق أن تفعل ذلك بدون إذن زوجها ، ولكن بشرط أن لا يؤثر ذلك على التزاماتها الزوجية .

(ب) الاسرة الاسلامية :

في الاسلام - كما في علم الاحياء - ليس ثمة أسرة بدون زواج ، وليس ثمة زواج بدون قواعد ونظام ، الاسرة في الاسلام وحدة يتحد فيها شخصان مستقلان ويشتركان سويا في الحياة . وان كرامة الزوج تعد جزءا متصلا من كرامة زوجته . وطبقا لذلك ، فانه ليس ثمة أحد منهما أفضل من الآخر . ومن أجل الاتحاد والمشاركة ، يجب أن يكون ثمة حب وعاطفة مشتركة - ذلك الشعور الحقيقي الذي لو لم تتم ترجمته الى عمل وسلوك يكون مجرد وهم وعاطفة لا جدوى منها . ونحن لا نستطيع أن نقبل ادعاء الحب من الزوج أو الزوجة الذي لا يعنى بشريكته أو شريكها المريض أو الذي لا يشارك في مسؤوليات الاسرة ، وهذا الاساس الرئيسي ، اذا فهمناه ولاحظناه جيدا ، يعد بمثابة الولاء الاول من كلا الزوجين لأسرتهم وهو جزء من عبادة الله ويعد الهدف الاول من الزواج ويتضمن ذلك أن يتصرفا وكأنهما شخص واحد في جسدين . ان رأس الانسان ليست أفضل من قلبه ، ويده ليست أفضل من قدمه . واذا كان الرجل يحمل واجب القيادة والاعالة ، فانه ليس أفضل من المرأة التي يكون واجبها رعاية المنزل ، حتى اذا كان واجب الرجل أكثر صعوبة بل حتى أكثر أهمية . ويؤكد الامام محمد عبده تلك النقطة باعتبار أنها تعد حيوية بالنسبة للفهم الصحيح لدور كل من الزوج والزوجة ، ويضيف أن الآية القرآنية :

« ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » (٣٠)

لا تعنى أن كل رجل أفضل من كل امرأة أو العكس بالعكس . وطبقا له ، فإن لكل جنس بعض الميزات على الآخر بصفة عامة ، بالرغم من أن الرجال

(٣٠) القرآن ٤ : ٣٢ .

لديهم درجة فوق النساء ٠ (٣١)

ولقد كان ثمة كثير من الجدل بالنسبة لتلك « الدرجة » وقد فسرها البعض أنها تتمثل في تفويض القيادة ، والاشراف والاعالة الذي يمنح للرجال ٠ ويقول البعض الآخر أنها تتمثل في التسامح الذي يجب أن يعامل به الأزواج زوجاتهم وثمة رأي ثالث يقول أنها تتمثل في الهبة الطبيعية للرجل التي تمكنه من الحكم في الأمور والسيطرة على المشاكل الخارجية ٠ ولكن الاجماع قد اتفق أن تلك « الدرجة » تشمل مبدأ « الوصاية » أو « القوامة » ٠ وان الامام عبده في اطار تفسيره للآية القرآنية السابقة ذكر أنه ثمة أربعة عناصر للقوامة أو الوصاية ، وهي : الحماية ، والرقابة ، والرعاية والاعالة ، وقد اعتبر الدكتور عبد العاطي عنصر « الطاعة » - فوق الاربعة عناصر السابق ذكرها - أنه أهم علامة للقوامة ٠ ان الطاعة ، بالمناسبة له ، وطبقا للقرآن والحديث ، تتضمن ما يلي :

- ١ - « أنها لا يجب أن تقابل غرباء من الجنس الآخر او تقبل هدايا منهم بدون اذنه ٠ ولا يجب أن تقرض أو تتنازل عن أي من ممتلكاته بدون اذنه ٠ »
- ٢ - ان الزوج لديه الحق القانوني في الحد من حرية حركتها ومنعها من مغادرة منزلها بدون اذنه ، ويجب عليها ان تدعن لذلك الحق الا اذا كان ثمة ضرورة أو فائدة قانونية لأن تفعل عكس ذلك ٠ ولكن الزوج يعد ملزما من الناحية الدينية أن يكون رحيما وأن يحد من ممارسته لحقه في تقييد حرية حركتها ، واذا نشأ صراع بين حقه هذا وحق أسرة زوجته في زياراتهم لها وزياراتها لهم، فان حقه يسود ٠ ولكنه مما ينصح به من الناحية الدينية أن يكون مراعيًا للشعور بشكل كاف يجعله يتنازل عن حقه ويتفادى النفور داخل أسرته أو بين أي فرد من أفراد أسرته أو أقربائه الاقربين ، مثل أهل الزوجة ٠
- ٣ - ان الزوجة العنيدة ليس لديها حق قانوني للاعتراض على ممارسة الزوج لسلطته التأديبية ، وان القانون الاسلامي بصفة عامة ، الى جانب معظم النظم القانونية الاخرى يعترف بحق الزوج في تأديب زوجته لعدم الطاعة ٠

(٣١) تفسير المنار ، ٥ ص ٦٨ والصفحة التي تليها ٠

- ٤ - ان الزوجة لا تستطيع أن تعترض بصفة قانونية على حق الزوج في اتخاذ زوجة أخرى أو في ممارسة حقه في الطلاق ، فان عكس ذلك يقر بموافقتها الضمنية بالنسبة لتلك الحقوق . ولكنها اذا ما رغبت في تقييد حريته في هذا الشأن أو اتخاذ حقوق مساوية فانها يخول لها ذلك بصفة شرعية . فهي تستطيع ان تشترط في عقد الزواج انها هي ايضا سوف يكون لها الحق في الطلاق ، أو انها سوف تحافظ على رابطة الزواج فقط طالما تكون هي الزوجة الوحيدة ، واذا اتخذ زوجة أخرى يكون لديها الحق في المطالبة بالطلاق طبقا لعقد الزواج .
- ٥ - وأخيرا ، اذا أصر الزوج على السكن مع الاب أو في سكن جديد ، يجب على الزوجة أن توافق . « (٣٢)

(ج) الاستنتاج :

ان المشاكل التي تواجه الاسر المسلمة التي تعيش في الولايات المتحدة من الممكن معالجتها طبقا للتعليمات والمبادئ الاسلامية حالما نقبلها باعتبارها ملزمة ، واذا كان الزوجان متمسكين بدينهما حقيقة لن تكون لديهما صعوبة في مواجهة مساوئ الحضارة الغربية وتفاذي العوامل الاجتماعية الغير اسلامية والتي قد تتعارض مع الاسلام . وطبقا لرؤيتنا ، تتمثل الخطوط العريضة في :

- ١ - ان الهدف الاساسي من الزواج هو العيش بأسلوب يتسم بالورع وخدمة الهدف الاسلامي .
- ٢ - ان دورى كل من الزوج والزوجة تتقرر طبقا لتكوينها البيولوجي ، ويؤكد الاسلام ذلك الاختلاف الطبيعي ويرجع بعض القواعد الاساسية المعينة الى التنشئة الاجتماعية :

(٣٢) عبد العاطي ، حمودة ، بنیان الاسرة في الاسلام ، منشورات الاميركان تروست ، ١٩٧٧ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ . وان تلك الحقوق والالتزامات تم تعزيزها في كل من القرآن والحديث .

(أ) ان الاسرة تعد بمثابة اسلوب يؤدي الى ببناء المجتمع بطريقة متعلقة ، ويجب ان تقوم على اساس الزواج المشروع .

(ب) ان قانون الخليفة هو الذي يقرر انه يجب ان يكون ثمة نظام في أي مجتمع ، وبالنسبة للحيوانات بصفة عامة ، والبشر بصفة خاصة ، يجب ان يكون ثمة قائد لكل قطيع من الحيوانات ، او سرب من الطيور او أي تجمع بشري .

(ج) لقد وهبت الطبيعة الذكور خصائص معينة تؤهلهم الى تحمل مسئولية القيادة . وفي الاسلام ، يعد الرجل بمثابة رأس الاسرة ورأس أي تنظيم سياسي (أي الدولة) .

(د) ثمة حقوق والتزامات اخلاقية وقانونية تترتب على الزواج واذا لم تكن مقبولة عن اقتناع ، لن يكون من الممكن استمرار العلاقات الاسرية السعيدة ، وتتمثل القيم الاخلاقية الرئيسية للزواج الاسلامي في الاتحاد والمشاركة مع وضع الهدف الاساسي للزواج دائما في الرؤية . ومع اعتناق القيم الاخلاقية ، تصبح مسألة « المساواة » بمثابة شيء لا اساس له لانها لن تثار من اصلها . فان الرجل والمرأة يحصلان على معاملة متساوية من خالقهما ، وكلاهما يخضع لنفس القوانين القرآنية بالنسبة للمعاملات والسلوك .

(هـ) نظرا لاختلاف تكوين ووظيفة كل منهما من الناحية البيولوجية والفسولوجية ، يسند لكل جنس دور معين يقوم به في الاسرة . ويتوافق ذلك الدور ، بل وينبع من التكوين البيولوجي لكل منهما .

وبعودتنا الى المشاكل الواقعية التي تواجهها الاسرة المسلمة في هذا المجتمع الغربي ، نستطيع القول ان الحل الاسلامي يمكن ان يكون كما يلي :

١ - الاعالة :

ان الزوج هو الذي ينتظر منه اعالة الاسرة ، واذا لم يستطع أن يكسب ما يكفي لاعالتها ، او اذا كان دخله اقل من أن يمكنه من توفير مستوى مقبول للمعيشة ، فان كليهما يستطيع العمل من اجل الكسب بشرط قبول

الزوجة لذلك • ومع ذلك :

(١) فان الزوج لديه الحق في انهاء عمل زوجته كلما رأى ذلك

ضروريا •

(ب) انه لديه الحق في الاعتراض على أي وظيفة اذا شعر انها سوف

تعرض زوجته لأي ضرر ، أو اغراء أو مذلة •

(ج) ان الزوجة لديها الحق في التوقف عن العمل في أي وقت تريد

ذلك •

(د) ان الزوج يستطيع أن يسمح للزوجة بالعمل بشرط أن يكون كسبها

من أجل الاسرة ولا يعتبر كملكية شخصية لها •

٢ - ادارة المنزل :

عندما تكون الزوجة غير موظفة ، تصبح ادارة المنزل بمثابة شاغلها

الاول ، ونعني بادارة المنزل تربية الاطفال وجميع الخدمات المنزلية المطلوبة

للحفاظ على سكن نظيف ومريح • ولقد قال النبي عليه السلام : « النظافة

من الايمان » (وان الامومة تعد ذات قيمة كبيرة في الاسلام بل هي اسمى

القيم بعد عبادة الله •

٣ - الزواج والمنازعات والطلاق :

(١) الزواج ، ان المسلمين يجب ان يتزوجوا طبقا للعتقاليد والقواعد

الاسلامية • وسوف يكون عليهم ان يسجلوا الزواج في الولاية التي تزوجوا

بها حتى يكون الزواج ذا صفة قانونية • وان ذلك الاجراء القانوني يخضع

عقد الزواج الى السلطان القضائي للقوانين الامريكية التي تتعارض فسي

معظم الحالات مع الكثير من القواعد الاسلامية • ولكن مثل ذلك التناقض لا

يحدث الا اذا كان ثمة نزاع فشل كل من الزوجين في حله طبقا للشريعة •

(ب) المنازعات : انه من المتوقع نشوء المنازعات في جميع العلاقات

الزوجية • وان الأزواج الذين يلتزمون بالاسلام يجب ان يتعلموا كيف

يتصالحون أو يتسامحون كل مع الآخر ، وتكون تعليمات دينهم هي المرشد

ويكون النبي مثلهم الاعلى .

ومع ذلك ، فانهم في حالة فشلهم في حل مشاكلهم ، سوف يضطرون الى اللجوء الى حكم للفصل في نزاعهما . واذ رفض أي من الزوجين ذلك الامر القرآني وتحدى شريكه الآخر ناشدا الحماية تحت راية القوانين الامريكية فانه يكون قد فشل في الحفاظ على التزامه الديني . ويعني بالتحكيم القرآني ان يكون ملزما لكل من الزوجين ، وهو في الحقيقة يستطيع ان يخلص الاسرة المسلمة من معظم مشاكلها .

(ج) الطلاق : اذا رفض واحد من الزوجين التحكيم ، سوف يكون من المحتم ان يتم الطلاق بأسلوب غير اسلامي ، تاركا جرحا عميقا لكل منهما . وان التحكيم قد ينتهي الى الطلاق ، ولكنه في تلك الحالة سوف يكون اقل ضررا لان كليهما سوف يشعر برضاء اكثر عندما تكون الشريعة قد تم تطبيقها بأسلوب عادل . وانه لمن المؤسف ان نجد الكثير من النساء المسلمات الناشز اللاتي تعتقدن ان القانون الامريكي يخدم مصالحهن بشكل افضل من القانون الاسلامي ، وليس ذلك خطأ فقط ، ولكن نتائج رفع الدعوى امام القضاء تترك شعورا بالمرارة اكثر مما يجب .

٤ - البيئة والاطفال :

لا يستطيع احد ان ينكر تأثير البيئة على البالغين والاطفال ، وحتى الوقت الحاضر نستطيع ان نقول عن ثقة ان مسلمي امريكا ليس من الممكن ان يكونوا أي مجتمع مادي أو معنوي بالمقارنة مع اليهود أو الصينيين ، واذ سلمنا جدلا انه ثمة بعض الجماعات في انحاء متفرقة وبعض الارشاد الروحي من مصادر عديدة ، فانه ليس ثمة مجتمع يستطيع الاستجابة لكثير من الحاجات الاساسية . ان الاسرة يجب ان تعيش في « مجتمع » ، ولو لم يتم تكوين مجتمع اسلامي ، لن تجد الاسرة الاسلامية بديلا سوى الاندماج في المجتمع الغير اسلامي . وذلك الخطر يعد هائلا حتى انه يكون الجزء الاعظم من مشاكل الاسرة في الولايات المتحدة ، ان كلا من البالغين والاطفال يتأثرون بالقيم والتقاليد الامريكية ، وبالسلوك والاخلاقيات الامريكية . وليس ثمة

مهرب من ذلك « الاستيعاب » الاجتماعي الا بواسطة تقوية الروابط الاسرية والتمسك المخلص بالتعليمات الاسلامية . ان الزوج يجب ان يعيش هنا بالتمسك الحازم بأساليب الحياة الاسلامية ويطلب نفس الشيء من زوجته . تلك هي الادوار الجنسية في الاسلام والمشاكل الرئيسية التي تواجه الاسر في الولايات المتحدة ، بل في الحقيقة في جميع الدول الغير مسلمة . ان الحلول السابق ذكرها تعتمد كلية على ايمان الزوجين ورغبتهما المخلصة في العيش طبقا لدينهما . وان الله طبقا للقرآن قد جعل الرجال مسئولين عن زوجاتهم ، وامرهم باعالتهم وحمايتهم وامر النساء بطاعة ازواجهن والحفاظ على اسرارهن (٣٣) . وبالنسبة لهؤلاء الأزواج الذين يدعون الحق في تحريف معاني النصوص القرآنية حتى تتلاءم مع رغباتهم الشخصية ، وهؤلاء الذين يحاولون أن يخضعوا الاسلام الى قوانين غير اسلامية ، فهم مرضي في قلوبهم وأثمون . ومن المرجح أن مثل هؤلاء الاشخاص لن يودوا قراءة هذه المقالة ، ولكننا ندعوا الله ان يرشدهم للطريق المستقيم .

« قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » (٣٤) .

(٣٣) القرآن ٤ : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣٤) القرآن ١٢ : ١٠٨ .

الغذاء والازدياد السكاني

ر. أحمد .مقر

الانتاج الغذائي

« قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله » (سبأ - ٢٤)

السكان

« ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم
ان قتلهم كان خطئاً كبيراً » (الاسراء - ٣١)

١ - المقدمة

ان حوالي أكثر من ٥٠ ٪ من سكان العالم يعانون من سوء التغذية ،
ويأتي معظم هؤلاء الناس المنكوبين من « الدول النامية » التي يكون المسلمون
معظمها . ان البلدان المسلمة تحوز أفضل الموارد الطبيعية في العالم ، وتحوز
أيضا أكبر عدد من الأيدي العاملة ، ولكنها لسوء الحظ تعد من أفقر
الأمم من الناحية التكنولوجية ، فان معظم الأشخاص المثقفين في العالم
الاسلامي يتوجهون للعمل في « البلدان المتطورة » وقد أدى تحول الأيدي
العاملة هذا الى حدوث استنزاف عقلي في العالم الاسلامي ، وأدى ذلك

★ قدم هذا البحث الى المؤتمر السنوي للاتحاد الطبي الاسلامي التابع للولايات المتحدة

وكندا - اكتوبر سنة ١٩٧٦ م . ثم نشرته رابطة العالم الاسلامي في كتيب :

★★ أستاذ ورئيس قسم الكيمياء والتغذية ، الكلية القومية لمعالجة الامراض بتقويم

العمود الفقري يدويا - ليارد الينوى ٦٠١٤٨ ٠٠

بدوره الى حدوث كسب ذهني في الدول المتطورة .
ان الانتاج الغذائي في العالم الاسلامي لا يكفي لسد حاجات الناس ،
ومن ثم فانه ثمة نقص في الغذاء والتغذية الى الحد الذي أصبح فيه سوء
التغذية حقيقة واقعة واسعة الانتشار . ولقد أصبحت الأمراض الخاصة
بسوء التغذية سمة مميزة في الكثير من البلدان المسلمة ، ويرجع بعض هذه
الأمراض الى الافتقار الى الفيتامينات أو المواد المعدنية ، والبروتين والوحدات
الحرارية ، أو المواد الغذائية الضرورية الأخرى . وبعض من هذه الأمراض
هي : الاسقربوط ، والتقرن ، والتهاب اللثة ، والاستسقاء ، وكساح الأطفال ،
وتضخم الغدة الدرقية ، والأنيميا ، وغيرها من الأمراض الخاصة بسوء
التغذية .

٢ - الانتاج الغذائي

حين نستخدم كلمة « الانتاج الغذائي » يجب أن ندرك أنها تعني واحدا
مما يلي :

- ١ - الانتاج الغذائي للاستهلاك الحالي .
 - ٢ - الانتاج الغذائي من أجل الاستهلاك المقبل والذي يؤدي بدوره الى
نشوء الحاجة الى التخزين .
 - ٣ - الأغذية التي تتم المشاركة فيها بين المسلمين والبشرية ككل .
 - ٤ - الأغذية التي يتم اشراك الحيوانات فيها ، أي العلف .
 - ٥ - الأغذية التي يتم استخدامها لأغراض فيما عدا الاستهلاك .
- وفي أي وقت نستخدم كلمة الغذاء ، فإننا قد نعني النباتات والحيوانات
في نفس الوقت . وتتمثل النباتات في جميع الأنواع ، والأشكال المختلفة ،
بينما تتمثل الحيوانات في جميع الحيوانات الأرضية والبحرية والطيور .
ويجب أن ندرك في أسلوب غير قابل للنقاش أنه لا يجب أن يتم انتاج أو
استهلاك الا ما يعد شرعيا ، أما ما هو غير شرعي ، فيجب تحريم انتاجه
أو استهلاكه .

٣ - الانتاج الغذائي طبقا للقرآن

في هذا الجزء سوف نقوم باقتباس بعض مفاهيم الانتاج الغذائي من القرآن ، وسوف تتضمن استهلاك الغذاء أيضا لأنه لا يمكن فصل أي منهما عن الآخر .

١ - يعد الغذاء من نعم الله مالك الملك . ويقول الله في القرآن :

(١) « ان هذا لرزقنا ما له من نفاد » (ص : ٥٤)

(ب) « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (الملك : ١٥) » .

٢ - ان الطعام من خلق الله وليس من خلق الانسان . وعلى الناس ان يقوموا باستخدام وتطبيق أساليب الانتاج ، في حين يتبرك أمر الحفاظ عليه لله .

ويقول الله في القرآن :

(١) « ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات » (النحل / ١١) .

(ب) « قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله » (سبأ / ٢٤)

(ج) « كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين » (البقرة / ٦) .

٣ - وقد يقوم الله باختبار الانسان عن طريق تعريضه لبعض الكوارث الطبيعية وفي هذا الشأن يقول الله في القرآن :

(١) « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » (البقرة / ١٥٥) .

(ب) « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » (الاعراف / ١٣) .

٤ - ان الله قد خلق الطعام للناس من أشياء متنوعة وفي هذا الشأن

نستطيع أن نقرأ في القرآن :

« وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع

مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه » (الانعام/ ١٤) .

٥ - لم يكتف الله سبحانه بخلق نوعيات مختلفة ولكنه أيضا قد خلق

نوعيات أفضل ، يقول الله في القرآن :

« ونفضل بعضها على بعض في الأكل » (الرعد/ ٤) .

٦ - ويجب على المسلمين أن يختاروا أفضل أنواع الطعام لاستهلاكها .

وفي هذا الشأن نقرأ في القرآن :

« فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما »

(الكهف/ ١٩) .

٧ - وعليهم أيضا أن يأكلوا أطيب أنواع الطعام . وفي هذا يقول

الله تعالى .

« كلوا من طيبات ما رزقناكم » (الأعراف/ ١٦٠) .

٨ - ويجب على الناس أن يأكلوا طعاما حلالا . يقول الله :

(١) يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا (البقرة/ ١٦٨)

(ب) وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ، (المائدة/ ٩١) .

٩ - كما يجب أن يتمتعوا بتناول منتجات الطعام المختلفة لأن ذلك

يدخل في إطار العبادة .

١٠ - مثلما يجب أن يشكروا الله ، ويسبحوا بحمده من أجل نعمائه

عليهم . يقول الله سبحانه :

(١) « ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون » (يس / ٣٥)

(ب) « كلوا من رزق ربكم واشكروا له » (سبأ/ ١٥) .

١١ - وعلى المسلمين ألا يستهلكوا جميع الغذاء الذي تم انتاجه ، بل

انهم يجب أن يخزنوا بعضه من أجل المستقبل . وفي هذا يقول الله :

« فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون » (يوسف/ ٤٧) .

١٢ - على الناس أن يحققوا سعادتهم عن طريق اعطاء جزء من

الانتاج للآخرين في صورة صدقة أو زكاة :

« كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده » (الأنعام/ ١٤١)
١٣ - ومن المطلوب أيضً ان يقدم الناس لحيواناتهم جزءا من طعامهم
فالله يقول :

« كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لأولى النهي » (طه/ ٥٤)
ونستطيع أيضا ان نقرأ في القرآن : (٣٢/ ٢٧) ، (١٠/ ٢٤)
١٤ - والانسان لا يستخدم الطعام كغذاء فقط ، بل عليه ان يستخدمه
في اغراض وفوائد أخرى .
(١) « ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها »
(فاطر/ ١٢)
(ب) « الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون »
(غافر/ ٧٩)
(ج) « ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون » (المؤمنون/ ٢١)

٤ - أسطورة الازدياد السكاني :

نشر الكثير من المقالات والكتب بالنسبة لمازق الجنس البشري ، وقد
قام كل من المعسكرين الشرقي والغربي باستغلال ذلك الموقف الذي جلباه هم
أنفسهم على البشرية . وهما يرجعان البؤس لأسباب عديدة من بينها :
الجوع ، وندرة الطعام ، وزيادة السكان ، والجهل ، وضعف الصحة ،
والافتقار الى التعليم ، والفيضانات ، والحروب ، والزلازل ، الخ . . .
وبالنسبة للجوع والمجاعات ، فان « الأمم المتطورة » توازن بين تلك
المشاكل وبين الازدياد السكاني ، ونادرا ما تكون ثمة اشارة الى انتاج كميات
كافية من الطعام للقيام بحاجات الانسان ، فان ذلك بالنسبة لهم يرجع الى
الافتقار الى وجود الاراضي الخصبة ، والى الازدياد السكاني . ومن ثم
فان الناس لا يجدون ما يكفيهم من الطعام ، وحتى ان وجد فان نوعية ذلك
الطعام تكون ضئيلة القيمة . ونادرا ما نقرأ أي شيء عن كيفية تحسين
التربة ، وكيفية زيادة الانتاج للاراضي المستصلحة بالفعل ، وكيفية زيادة

استخدام المساحة الاكبرية للأراضي التي يتم استخدامها لأول مرة ، الخ .
ومن أجل التغلب على ذلك البؤس ، فإن اجابة « الدول المتطورة » كانت تتمثل
في ارسال الطعام للمحتاجين من أجل الاستهلاك الحالي ، ويعني ذلك رغبتها
في تلقين الناس كيفية البقاء كشحاذين ، وعدم محاولة ، النهوض بأنفسهم .
وفوق ذلك ، فإن أفضل الحلول التي قامت بعرضها كان يتمثل في الحد من
عدد الناس من خلال ممارسة التخطيط العائلي ، وتنظيم النسل ، وتعقيم
الذكور والاناث . الخ .

وطبقا لذلك نستطيع استنتاج الملاحظات التالية :

١ - ان « الأمم المتطورة » قد ابتدأت في ارسال الطعام للدول المحتاجة
من أجل الاستهلاك المباشر ، وفي معظم الأحيان كان الطعام ذا نوعية هزيلة
ومصابا بالتلف ، وكان يمنح للحكومات الديكتاتورية ، تلك التي كانت بدورها
تمنحه لأصدقائها من أجل تدعيم مراكزهم في حكوماتهم وأنظمتهم السياسية .
ولكن تلك « الدول المتطورة » في معظم الأحيان كانت ترفض أن تمنح أو تقدم
ما يكفي من الآلات والأساليب التكنولوجية والصناعية من أجل تطوير
وتحسين وزيادة معدل انتاج الطعام في « البلدان النامية » ، وإذا قبلت ذلك
في أي وقت ، فإنه يكون تحت شروط وبشكل محدود من أجل الاستهلاك
المباشر فقط ، فنجد أن صيانة المعدات كانت تمثل قصورا آخر في تنمية تلك
البلدان المحرومة .

٢ - وثمة ملاحظة أخرى . فإن هناك عددا كبيرا من الهيئات (الحكومية
وغير الحكومية) والتنظيمات ، والهيئات السلمية والجماعات التبشيرية
التي حاولت تقديم خدماتها . ولسوء الحظ فإن معظم هؤلاء قد أساءوا
استخدام أغراضهم وابتدأوا في استغلال الناس الأبرياء . فإن الأعمال
التبشيرية ابتدأت من أجل الهداية ، ولكن البعض من تلك الجماعات تعاون
مع الحكومات الأجنبية لتكون حلقة للجاسوسية . وقد كانت النتيجة النهائية
لذلك هي التحرر التام من الوهم وفشل تلك البرامج . وقد أصبح المواطنون
ينظرون بعين الكراهية لأي جماعة أجنبية ، لأن تلك الجماعات كانت تعطي
الانطباع بأنها قد جاءت من أجل الاستعمار ، والاستغلال والقضاء على حرية

أصحاب البلاد وحضارتهم واعادتهم ثانية الى العبودية والسطوة الاستعمارية
(من الناحية السياسية ، والاقتصادية ، والعسكرية) .

٣ - وثمة ملاحظة أخرى . فمن أجل الحد من عدد الناس في المجتمع ،
قامت « الدول المتطورة » باقتراح نظام يتم فرضه على « البلدان النامية » ،
وقد تضمن ذلك النظام فرض التخطيط العائلي ، وتحديد النسل ، وتعقيم
الذكور والاناث وما يماثله . ولسوء الحظ ، فان الهيئات التنظيمية والحكومات
قد تقدمت بمبادرات جادة في ذلك الاتجاه الخاطيء ، وكان يتم منح الهدايا
والمكافآت لاغراء الناس على اتباع تلك الممارسة ، وكان يتم استخدام الضغط
الحكومي مع الاستعانة بالجيش المحلية ضد بعض الأشخاص في بعض
أجزاء العالم . وقد نشبت المعارك وارتفعت معدلات الوفاة .

٤ - وفي تلك المجتمعات التي أصبح فيها تحديد النسل والعقاقير
الممانعة للحمل التي يتم تناولها عن طريق الفم شيئا متوفرا ، كان في الامكان
ملاحظة أن نسبة الدعارة ، وانتهاك القيم الأخلاقية ، والعائلات المنهارة ،
والطلاق ، والجريمة ، والاغتصاب ، وجرائم الأحداث وغيرها قد ازدادت
بشكل هائل ، وقد ازداد أيضا معدل الأطفال غير الشرعيين ، والأمهات الغير
متزوجات ، وإلى جانب ارتفاع معدل التشوهات الجسدية والتخلف العقلي
والأخطاء الوراثية الخاصة بالعمليات المتصلة ببناء البروتوبلازما .

ولقد تم تعميم أسطورة الازدياد السكاني ، وتم تلقين الناس معلومات
خاطئة حولها ، ونجد أن الفرضية الخاصة بالازدياد السكاني تفتقر الى بعض
المعلومات بالنسبة لما يلي :

١ - ثمة افتقار الى معدل السكان بالنسبة الى معدل الوفاة الطبيعية
والغير طبيعية . فان الناس يموتون نتيجة للتقدم التكنولوجي أكثر مما
يموتون موتا طبيعيا .

٢ - ثمة حاجة الى تقييم لعدد السكان بالنسبة لكل كيلو متر مربع
مثلا نرى في الجدول (١) بالملاحق (١ ، ب ، ج) ، فانه من الافضل أن نتحدث
عن عدد السكان بالنسبة لكل كيلو متر مربع في البلدة بأكملها وليس فقط في
المناطق الدينية . وفي معظم « البلدان النامية » نجد أن الازدياد السكاني

يتركز بصفة رئيسية في المدن وخاصة في العواصم ، ويجب على الحكومات أن تعمل على تحسين الموقف عن طريق تحسين المناطق القروية ، من الناحية التكنولوجية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية وما يماثل ذلك .

٣ - نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي بالعلاقة مع الزيادة الممكنة للناتج القومي الاجمالي ، ونجد أيضا أنه ثمة افتقار للمعلومات بالنسبة لاجمالي الناتج القومي .

٤ - ثمة افتقار أيضا الى معدل الزيادة السنوية للانتاج وعدد السنوات التي يمكن مضاعفة الانتاج فيها .

٥ - يجب أن تكون لدينا معرفة بالنسبة لمساحة الأراضي القاحلة وامكانية تحسين الأراضي الصالحة للزراعة .

ولقد كانت المعلومات الخاصة بالازدياد السكاني متحيزة ومغالي في تقديمها ، وكأنها يمكن تطبيقها بالنسبة لكل دولة ولكل عائلة فليست جميع الدول مصابة بالازدياد السكاني (انظر في الملحق ، الجدول ١ (١ ، ب ، ج)) ، أي أنه توجد بعض الدول التي تشجع الازدياد السكاني لافتقارها للقوة البشرية التي تقوم بتطويرها والدفاع عنها .

لقد تم تلقين ذلك المفهوم الخاص بالازدياد السكاني في المدارس الثانوية والكلية والأماكن العامة ، وقد تم قبول تلك الأسطورة بطريقة ساذجة بواسطة الكثير من طبقات المجتمع دون تقييم شرعيتها ، وتطبيقها ، وفوائدها ، وسيئاتها وصحتها .

والشيء المؤسف هو أن مؤيدي تحديد النسل يحاولون الحد من البشرية ذاتها ، وهم لا يفكرون بجدية في كيفية زيادة انتاجية الأرض ، وتحسين نوعية الطعام المنتج واستخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة من أجل تحسين انتاج الطعام ، والتخزين ، والزراعة ، والتجفيف بحالة متجمدة من أجل الحفاظ ، والتجميد ، والادارة وما يماثل ذلك .

ان الاسلام يؤيد زيادة السكان مع تحسين الانتاج الغذائي ، فان التكاثر يسير جنبا الى جنب مع الانتاج ، وان النبي محمدا عليه الصلاة والسلام قد أمر المسلمين بأن يزدوا أعدادهم ، فقد قال :

« تناكحوا تكاثروا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة » حديث .
ويقول الله في القرآن :
« ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وايامهم » (الأنعام/ ١٥١) .
وثمة آية أخرى في القرآن تقول :
« ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطئًا كبيرًا » (الاسراء/ ٣١) .
ويجب أن ندرك أنه اذا ازداد عدد الناس في منطقة معينة فانهم يجب
أن ينتقلوا الى منطقة أخرى في العالم لأن الارض بأجمعها هي ملك الله ومن
ثم يجب على الناس أن يستغلوا جميع المناطق المتاحة أمامهم ، فان المسلمين
يكونون أمة واحدة ويجب أن تكون لديهم الحرية في الانتقال من منطقة الى
أخرى دون تقييد ، وتعد ثروة العالم الاسلامي بمثابة ملكية لجميع المسلمين
يجب عليهم أن يتقاسموها دون تقييد أو تحيز .

٥ - مقاومة المجاعات :

من أجل الحيلولة دون حدوث المجاعة في بلدة ما يجب علينا أن نعتنق
سلسلة من الاتجاهات المبكملة ، ومن بينها ما يلي :

- ١ - تطوير البلدة من الناحية التكنولوجية .
- ٢ - زيادة القيمة الغذائية للأغذية المستهلكة محليا والحد من تكلفتها
في نفس الوقت .
- ٣ - من الممكن أن يتم النظر في فكرة المتممات الغذائية اذا حدث وأدت
التكلفة الى تذبذب الشراء .
- ٤ - فكرة النباتية قد تكون بمثابة حل مؤقت لزيادة القيمة الغذائية .
- ٥ - تشجيع الناس على اتخاذ نظم غذائية مختلطة ، خاصة تلك الأطعمة
التي تأتي من النباتات من أجل زيادة القيمة الغذائية للنظم الغذائية ، أي
باستكمال نظام غذائي بالآخر .
- ٦ - تشجيع الناس على تضمن النباتات البرية الصالحة للأكل التي

يتم زراعتها محليا .

٧ - تشجيع الناس على تربية حيوانات المزارع الصغيرة والطيور مثل الفراخ ، والأرانب ، والماعز ، والبط ، والديوك الرومي ، والأوز ، والحمام وما يماثلها .

٨ - تشجيع الناس على اتخاذ حدائق صغيرة الى جانب منازلهم .

٩ - يعتبر التعليم عاملا رئيسا في معاونة الناس على ادراك الاحتياجات الغذائية لأنفسهم ولعائلاتهم .

١٠ - من أجل مقاومة المجاعات ، يجب أن يدرك الفرد أن البلدان المسلمة بأكملها تعتبر دولة واحدة بالنسبة للمسلمين ، ويعني ذلك وجوب اقتسام الثروات الخاصة بكل دولة مسلمة مع باقي الأمة المسلمة في جميع أنحاء العالم ، وبهذا الأسلوب سوف يساهم الفرد في تدعيم وحدة المسلمين بشكل عملي وسوف يحد من الأفكار الخاصة بالجنسية والعزلة .

ومن الناحية الأخرى ، حين تكون منطقة مزدحمة بالسكان في أي جزء من العالم المسلم ، سوف نجد منطقة تفتقر الى السكان في أجزاء أخرى ، والأمثلة بالنسبة للمناطق المزدحمة بالسكان (أنظر في الملحق ، الجدول ١ ، ١ ، ب ، ج) هي : بنجلادش ، جزر مالديش ، البحرين ، جزر الكومورو ، الخ . في حين أن الأمثلة بالنسبة للمناطق التي تفتقر للسكان هي : أفغانستان ، الجزائر ، ليبيا ، تشاد ، موريتانيا ، النيجر ، السعودية ، الصومال ، السودان ، الإمارات العربية ، الخ . وفي مثل تلك الحالات يجب أن يتم تشجيع المسلم على الانتقال لأي جزء آخر من العالم الاسلامي من أجل تحسين الموقف على كل من المستويين ويجب اتخاذ التدابير من أجل مساعدة المهاجرين لأن يشعروا وكأنهم في وطنهم ، كما يجب أن يتم تحقيق كل من مفهوم الأخوة الاسلامية ، والتماسك والوحدة من خلال ذلك الاجراء .

٦ - م . ز . غ . ت ، م . غ . ز .

لقد اقترح المؤلف في مقالة سابقة أن يتم اقامة تنظيم اقليمي من أجل

معالجة المشاكل العديدة الخاصة بالجوع والمجاعات التي تواجه المسلمين .
وسوف يكون اسم ذلك التنظيم : منظمة الزراعة والغذاء والتكنولوجيا للأمم
الاسلامية ، واختصاره : م . ز غ . ت / ١٠١ . وسوف يتعاون ذلك
التنظيم مع منظمة الغذاء للأمم المتحدة ، واختصارها م . ز غ . ت / ١٠١ م .
ولقد تحدثنا بالفعل بشكل تفصيلي عن أهداف ، وأغراض ، ووظائف وواجبات
تلك المنظمة . أما بالنسبة لمن يبتدئ ، وأين وكيف يبتدئ ، فلقد شرحنا
أيضا جميع تلك الاسئلة بالتفصيل . (المرجع ١٧) .

٧ - الملخص :

في هذه المقالة ، ناقش المؤلف مفهوم الانتاج الغذائي طبقا للقرآن ،
واسطورة الازدياد السكاني ، وطرق وأساليب مواجهة المجاعة وعلاقة كل من
م . ز غ . ت ، م . ز غ . ت بالأخرى .
وبمقتضى المناقشة السابقة ، يجب أن نستنتج أن المبادرة يجب أن يتم
اتخاذها بواسطة المسلمين الذين يتمثل هدفهم في تخفيف مشكلة الجوع في
العالم الاسلامي والعالم ككل . أما بالنسبة لمن في السلطة ، فإن واجبهم
ومسئوليتهم تتمثل في اتخاذ تلك المبادرة ، في حين أن هؤلاء الذين ليسوا
في السلطة ولكن لديهم المعرفة يجب أن يقوموا بتذكير من فسي السلطة
بواجباتهم ومسئولياتهم ، وان أي خطوة ايجابية فسي ذلك الاتجاه سوف
تؤدي بالتأكيد الى حل الكثير من المشاكل التي تواجه المسلمين في جميع
أنحاء العالم . وان الشرف والمكافأة التي سوف تحوز عليها منظمة
(م . ز غ . ت) في الحياة الدنيا وفي الآخرة تعد غامرة وكبيرة . فليباركنا
الله جميعا ، وخاصة هؤلاء الذين يجاهدون أكثر ليعاونوا هؤلاء الذين هم
في حاجة لتلك المساعدة . فليرشدنا الله وليهدنا الصراط المستقيم .

الملحقات

الجدول ١ - ١ - الدول المسلمة المستقلة

الدولة	المساحة (كيلو متر مربع)	السكان	السكان (كيلو متر مربع)
أفغانستان	٦٥٢,٠١٥	١٧,٩٠٠,٠٠٠	٢٧,٤٥
ألبانيا	٢٨,٨٦٠	٢,٣٥٠,٠٠٠	٨١,٤٢
الجزائر	١,٥٠٠,٢١٢	١٥,٧٠٠,٠٠٠	١٠,٤٦
البحرين	١,١١٨	٢٢٢,٠٠٠	١٩٨,٥٦
بنجلادش	١٤٣,٣٢٨	٧٥,٠٠٠,٠٠٠	٥٢٣,٢٧
الكاميرون	٤٧٧,٢٧٧	٦,١١٧,٠٠٠	١٢,٨١
جمهورية أفريقيا الوسطى	٦١٨,٤٢٠	١,٦٤٩,٠٠٠	٢,٦٥
تشاد	١,٢٨٩,٠٨٠	٣,٩٩٩,٠٠٠	٦,٤٦
داهومي	١١٥,١٥٤	٢,٩٠٩,٠٠٠	٢٥,٢٦
مصر	١,٠٥٠,٣٢١	٣٥,٩٠٠,٠٠٠	٣٥,٧٠
اثيوبيا	١,٢٢١,٩٠٠	٢٦,٥٩٨,٠٠٠	٢١,٧٦
جامبيا	١٠,٢٤٦	٣٨٤,٠٠٠	٣٧,٤٧
غينيا	٢٤٥,٨٥٧	٤,٢٥٩,٠٠٠	١٧,٣٢
غينيا بيساو	٣٦,١٢٥	٨١٠,٠٠٠	٢٢,٤٢
اندونيسيا	١,٤٩١,٥٦٤	١٣١,٧١٣,٠٠٠	٨٨,٣٠
ايران	١,٦٤٨,٠٠٠	٣٢,٢١٥,٠٠٠	١٩,٤٥
العراق	٤٣٨,٤٤٦	١٠,١٦٤,٠٠٠	٢٣,١٨
ساحل العاج	٣٢٢,٥٠٠	٤,٥١٥,٠٠٠	١٤,٠٠
الأردن	٩٤,٥٠٠	٢,٥٥٦,٠٠٠	٢٧,٠٤
الكويت	١٧,٨٠٠	٩١٧,٠٠٠	٥١,٥١
لبنان	٨,٨٠٦	٣,٠٢١,٠٠٠	٣٤٣,٠٦

١٢٣	٢١٧٨٠٠٠	١٧٥٩٠٠٠	ليبيا
٣٩٨٣	١١٣٩٣٠٠٠	٢٨٦٠٠٠	ماليزيا
٥٣١٩١	١٢٥٠٠٠	٢٣٥	جزر المالديف
٤٣٤	٥٣٩٢٠٠٠	١٢٣٩٩٨٨	مالي
١١٩	١٢٢٧٠٠٠	١٠٣٠٠٠٠	موريتانيا
٣٨٠٥	١٦٩٩٥٠٠٠	٤٤٦٥٥٠	المغرب
٣٤٢	٤٣٥٥٠٠٠	١٢٧١٨٩٦	النيجر
٨٦٠٠	٧٩٧٥٩٠٠٠	٩٢٧٣٣٩	نيجيريا
٦٢٣١	٦٤٨٩٢٠٠٠	١٠٤١٣٧٥	باكستان
١٦٣٤	١٧٠٠٠٠	١٠٤٠٠	قطر
٣٧٨	٨١٧٥٠٠٠	٢١٥٨٠٠٠	السعودية
٢٠٤٩	٤٠٢٠٠٠٠	١٩٦١٩٢	السنغال
٣٨١٣	٢٧٦٩٠٠٠	٧٢٦٠٥	سيراليون
٥٦٢	٣٩٥٠٠٠٠	٧٠٢٠٠٠	صوماليا
٥٢٠	١٥١٦٠٠٠	٢٩١٢٠٠	اليمن الجنوبية
٦٧٢	١٦٩١١٠٠٠	٢٢١٥٥٠٠	السودان
٣٦٨٨	٦٨٩٠٠٠٠	١٨٦٨٠٨	سوريا
١٢٢٤	١٤٣٨٠٠٠٠	٩٤٣٣٣٢	تنزانيا
٣٧٤٥	٢١٢٠٠٠٠	٥٦٦٠٠	توجو
٣٣٤٣	٥٥٢١٠٠٠	١٥٦١٥٠	تونس
٤٨٨٦	٣٨٠٠٠٠٠٠	٧٨٠٥٨٠	تركيا
٣٧٢	٣٢٠٠٠٠	٨٥٨٠٠	الامارات العربية المتحدة
٢٠٠٣	٥٥١٤٠٠٠	٢٧٥٢٥٩	فولتا العليا
٣١١٢	٦٠٧٠٠٠٠	١٩٥٠٠٠	اليمن

الجدول ١ - ب - الدول المسلمة / المناطق الواقعة تحت السيطرة
الغير مسلمة

الدولة	المساحة (كيلو متر مربع)	السكان	السكان (كيلو متر مربع)
أذربيجان	٨٦٦٣٠	٩٠٠٣٠٠٠	١٠٣٩٢
برونى	٥٦٦٥	١٥٠٠٠٠	٢٦٠١
جزر الكومورو	٢٢١٦	٢٩٠٠٠٠	١٣٠٨٦
اريتريا	١١٩٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠	٢٥٢١
كشمير	٣١٨٤٠٠	٦٦٢٠٠٠٠	٢٠٧٩
كزاخستان	٢٧٦٦٠٣	١٢٨٥٠٠٠٠	٤٦٤
كرجيزيا	١٩٩٢٦٩	٢٩٣٣٠٠٠	١٤٧١
فلسطين	٢٦٤٢١	٢٦١٢٠٠٠	٩٨٨٦
سينكيانج	١٨٣٤٩٩٩	٩٣١٠٠٠٠	٥٠٧
تاجيكستان	١٤٠٤٤٨	٢٩٠٠٠٠٠	٢٠٠٧
تركمينيا	٤٨٩٨٨٤	٢١٥٨٠٠٠	٤٤٠
أوزباكستان	٤١٠٩٧٩	٤١٦٦٩٠٠٠	١٠١٣٨
الصحراء الاسبانية	٢٧٤٠٥٥	٧٦٤٢٥	٠٧٢

الجدول ١ - ج - المسلمون في الدول الغير مسلمة

الدولة	المساحة (كيلو متر مربع)	اجمالي السكان	السكان (كيلو متر مربع)
انجولا	١٢٥١٢ر٢٥	٥٨٠٠ر٠٠٠	٤ر٦٣
الأرجنتين	٢٨٠٥٦٩٠	٢٤ر٢٩٠ر٠٠٠	٨ر٦٥
أرمينيا السوفيتية	٢٩ر٣٩٥	٢ر٤٩٣ر٠٠٠	٨٤ر٨١
أستراليا	٧٧٢٤ر٨١٠	١٣ر١٣٠ر٠٠٠	١ر٦٩
بوتان	٤٧ر١٨٢	١ر١٠٠ر٠٠٠	٢٣ر٣١
بوتسوانا	٥٧١ر٥١٩	٦٧٠ر٠٠٠	١ر١٧
البرازيل	٨ر٥٤٤ر٨٢٢	١٠٥ر١٣٧ر٠٠٠	١٢ر٣٠
بلغاريا	١١١ر٢٧٠	٨ر٦٢٠ر٠٠٠	٧٧ر٤٦
بورما	٦٨٠ر٥٦٨	٢٩ر٢٦٠ر٠٠٠	٤٣ر٤٣
بورندي	٢٧ر٩٣٤	٣ر٦٠٠ر٠٠٠	١٢٨ر٨٧
روسيا البيضاء السوفيتية	٢٠٨ر٤٠٠	٩ر٠٠٣ر٠٠٠	٤٣ر٢٠
كمبوديا	١٨١ر٧٣٤	٧ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٨ر٥١
كندا	١٠ر٠١٤ر٦٨٠	٢٢ر١٣٠ر٠٠٠	٢ر٢٠
شيلي	٧٤٤ر٦٢٩	١٠ر٢٣٠ر٠٠٠	١٣ر٧٣
الصين	٩ر٥٦١ر٧٤٨	٨٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠	٨٨ر٨٩
الكونغو	٣٤٣ر٣١٩	١ر٠٠٠ر٠٠٠	٢ر٩١
قبرص	٩ر٢٨٧	٦٣٠ر٠٠٠	٦٧ر٨٣
غينيا الاستوائية	٢٨ر٢١٥	٣٠٠ر٠٠٠	١٠ر٦٣
جزر فيجي	٢٨ر٢٩٣	٥٥٠ر٠٠٠	٣٠ر٠٦
فنلندا	٣٣٨ر٤٠٣	٤ر٦٦٠ر٠٠٠	١٣ر٧٧

٩٤ر٢٨	٥٢ر١٣٠ر٠٠٠	٥٥٢ر٩١٣	فرنسا
١ر٩٥	٥٢٠ر٠٠٠	٢٦٥ر٩٥٤	جابسون
٦٧ر٠٠	٤ر٦٨٨ر٠٠٠	٦٩ر٩٦٨	جورجيا السوفيتية
١٦٦ر٤٤	٦١ر٩٦٠ر٠٠٠	٣٧٢ر٣٢٠	ألمانيا (الغربية)
٣٩ر٢٠	٩ر٣٦٠ر٠٠٠	٢٣٨ر٧٦٨	غانا
٦٧ر٧٢	٨ر٩٦٠ر٠٠٠	١٣٢ر٤٥٤	اليونان
٣ر٥٢	٧٦٠ر٠٠٠	٢١٥ر٨٠٠	غينيا
٤٠٩٤ر٤٨	٤ر١٦٠ر٠٠٠	١ر٠١٦	هونج كونج
١١١ر٦٨	١٠ر٤٣٠ر٠٠٠	٩٢ر٣٨٦	المجر
١٧٥ر٠٥	٥٧٤ر٢٢٠ر٠٠٠	٣ر٢٨٠ر١٥٢	الهند
١٨١ر٦٢	٥٤ر٨٩٠ر٠٠٠	٣٠٢ر٢١١	إيطاليا
٢٩٢ر٠٥	١٠٨ر٣٥٠ر٠٠٠	٣٧٠ر٩٨٨	اليابان
٢١ر٣٣	١٢ر٤٨٠ر٠٠٠	٥٨٤ر٨٩٦	كينيا
٣٥٨ر٨٧	٣٣ر٣٣٣ر٠٠٠	٩٢ر٨٨١	كوريا (الجنوبية)
١٤ر٨٤	١ر٦٦٠ر٠٠٠	١١١ر٨٠٠	ليبيريا
١٣ر٣٧	٣ر١٨٠ر٠٠٠	٢٣٧ر٧١٥	لاوس
٣٩ر٣٩	١ر٢٠٠ر٠٠٠	٣٠ر٤٦١	ليسوتو
١١ر٣٨	٦ر٧٥٠ر٠٠٠	٥٩٢ر٨٠٠	جمهورية ملاجاش
٥١ر٠٣	٤ر٧٩٠ر٠٠٠	٩٣ر٨٦٠	ملاوى
١٠٠٩ر٤٦	٣٢٠ر٠٠٠	٣١٧	مالطا
٤٤٣ر٣٧	٨٣٠ر٠٠٠	١ر٨٧٢	موريشيوس
٢٧ر٤٢	٥٤ر٣٠٠ر٠٠٠	١ر٩٨٠ر١٦٣	المكسيك
١٠٥ر٥٨	٣ر٥٧٢ر٠٠٠	٣٣ر٨٣١	ملدوفيا السوفيتية
١١ر٨٥	٨ر٨٢٠ر٠٠٠	٧٤٤ر١٠٠	موزامبيق
٠ر٨٠	٦٧٠ر٠٠٠	٨٢٧ر٤٧٨	ناميبيا
٨٥ر٠٤	١٢ر٠٢٠ر٠٠٠	١٤١ر٣٤١	نيبال
١٠ر٩٧	٢ر٩٦٠ر٠٠٠	٢٩٦ر٧١٣	نيوزيلاند

٢١ر٠٠	١٥٧٠ر٠٠٠	٧٤ر٧٥٨	باناما
١٣٣ر٦٣	٤٠ر٢٢٠ر٠٠٠	٣٠٠ر٩٧٠	الفلبين
١٠٦ر٦٠	٢٣ر٣٦٠ر٠٠٠	٣١٢ر٩٢٩	بولندا
٣٣ر٥٨	٦٤٠ر٠٠٠	١٩ر٠٥٨	تيمور البرتغالية
١٨٦ر٥٨	٤٧٠ر٠٠٠	٢ر٥١٩	ريونيون
٨٧ر٤٧	٢٠ر٨٣٠ر٠٠٠	٢٣٨ر١١٨	رومانيا
٧ر٦١	١٣٠ر٠٩٠ر٠٠٠	١٧ر٠٧٥ر٤١٦	S.F.S.R. الروسية
١٥ر٠٩	٥ر٩٠٠ر٠٠٠	٣٩٠ر٨٦٥	روديسيا
١٩ر٣١	٢٣ر٧٢٠ر٠٠٠	١ر٢٢٨ر١٣٣	جمهورية جنوب أفريقيا
٢٠١ر١٧	١٣ر٢٥٠ر٠٠٠	٦٥ر٨٦٣	سيرى لانكا
٢ر٥٩	٤٣٠ر٠٠٠	١٦٥ر٤٥٢	سيرى نام
٢٦ر٣٩	٤٦٠ر٠٠٠	١٧ر٤٣٠	سوازيلاند
٤١٥ر٤٧	١٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٦ر١٠٣	تايلاند
٧٦ر٤٦	٣٩ر٧٩٠ر٠٠٠	٥٢٠ر٢٨٤	تايلاند
٢١٨ر٧٣	١٠ر٦٠ر٠٠٠	٤ر٨٤٦	تزينيداد وتاباجو
٤٤ر٢٣	١٠ر٨١٠ر٠٠٠	٢٤٤ر٣٥٠	اوغندا
٧٨ر١٢	٤٧ر١٣٦ر٠٠٠	٦٠٣ر٣١٩	اوكرانيا السوفيتية
٢٢ر٤٧	٢١١ر٢١٠ر٠٠٠	٩ر٣٩٩ر٢٩٩	الولايات المتحدة
١٢٨ر٤٩	٤٢ر٤٣٠ر٠٠٠	٣٣٠ر٢٠٠	فيتنام
٨١ر٦٢	٢٠ر٩٦٠ر٠٠٠	٢٥٦ر٧٩١	يوغسلافيا
١٠ر١٦	٢٣ر٨٣٥ر٩٠٠	٢ر٣٥٤ر٤٠٩	زائير
٧ر٠٧	٤ر٦٤٠ر٠٠٠	٦٥٥ر٥٢٤	زامبيا

حبيب

نبيط الحقائق الإسلامية



دار البحوث العلمية

مفاهيم ومبادئ إسلامية في المال والتجارة والنماء

د. سوني اسماعيل شحانة

تمهيد

لا يجد الباحث في كتب الفقه وفي كتب التفسير صورة شاملة كاملة للنظرية الإسلامية للتقويم في المحاسبة ، ولكنه يجد أحكاما كثيرة متفرقة متشعبة منبثة بين طيات الكتب في أبواب وفصول ومسائل مختلفة ، وفي متون وشروح وحواشٍ وتعليقات ، وكلها يمس من قريب أو من بعيد مشكلة التقويم التي نحن بصدد حلها . فمثلا نجد أحكاما فقهية كثيرة منبثة في فقه الزكاة تعالج مسألة التقويم ، فقد كان تعلق زكاة المال - وخصوصا زكاة التجارة وزكاة النقود - بالاموال المختلفة من عروض تجارة وديون حالية ومؤجلة ونقود ، وتعلقها بنماء تلك الاموال بالاتجار أي تعلقها بالربح مدعاة لكي يناقش الفقهاء كيفية تقويم الاصول ، وكيفية تحديد الربح لاعداد وتصوير المركز الضرائبي للممول في نهاية كل حول لاحتساب ضريبة الزكاة المستحقة عليه . وكذلك ناقش الفقهاء عند البحث في زكاة النقود مسألة كيفية ضم الدينانير الى الدراهم عند التقويم ، وهل تضم بالاجزاء أم بالقيمة .

ومن ناحية أخرى نجد أحكاما في فقه المعاملات تعالج مشكلة التقويم

في شركات المضاربة الشرعية في حالتي التصفية والتنازل أو الترك ، ونجد أحكاما تعالج مشكلة التقويم في حالة الشفعة وفي حالة القسمة . وقد عثرنا ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين على رسالة نفيسة اسمها « تنبيه الرقود على مسائل النقود » تعالج موضوع التقويم في حالة كساد النقود وانقطاعها ، وفي حالة غلاء النقود ورخصها - أي الانكماش النقدي والتضخم النقدي - وأثر ذلك في عقود البيوع والقروض .

كما تناولت كتب التفسير موضوع التجارة ، وسلامة رأس المال ، والربح في مناسبات شتى ، وذلك مثلا عند تفسير قوله تعالى « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » (سورة البقرة) . وقد رأيت عند اعداد رسالتي للماجستير في « نظام المحاسبة لضريبة الزكاة والدفاتر المستعملة في بيت المال » أن أقوم بتوسيع دائرة المراجع التي أرجع إليها - بناء على مشورة ما - حتى تشمل كتب الأدب بالاضافة الى كتب الفقه وكتب التفسير فوجدت أن الجزء الثامن من كتاب « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنويري (١) يعالج حسابات الحكومة - حسابات بيت المال - ولكنه للأسف الشديد لم يعالج حسابات الافراد أو الشركات . وبان لى أن العرب يقسمون الكتابة الى أصليين رئيسيين : كتابة الانشاء وكتابة الاموال . فأما كتابة الانشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة الى تأليف الكلام وترتيب المعاني ، وأما كتابة الاموال فيعرفها النويري بقوله (٢): روى البخاري عن أبي حميد الساعدي قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد على صدقات بنى سليم يدعى ابن اللثية ، فلما جاء حاسبه فقصد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسب . ويكتاب الحساب تحفظ اموال ، وتضبط وتحد قوانين البلاد ، وتميز الطوارف من التلاد . ويقول النويري أن ما ذكره في الجزء الثامن من صناعة الكتابة ما هو بالنسبة الى مجموعها الاقطرة من بحرها وشذرة من عقود درها مما لا بد للمهتدي من

(١) كتبه بالقاهرة سنة ٧٢١ هـ (١٣٠٢ م)

(٢) ص ١٩٢ - الجزء الثامن .

الاحاطة بعمله والوقوف عند رسمه . ويعرف القلقشندي (٣) كتابة الاموال بأن المراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة الى تحصيل المال وصرفه ، وما يجري مجرى ذلك ككتابة بيت المال والخزائن السلطانية ، وما يجبى اليها من أموال الخراج وما في معناه وصرف ما يصرف منها من الجارى والنفقات وغير ذلك ، وما في معنى ذلك ككتابة الجيوش ونحوها مما يتجر القسول فيه الى صناعة الحساب . وأورد القلقشندي بعض نسخ التوقيعات ، ومراسيم المُنظر ، وتولى الامور للدواوين وبيوت المال ، وجاء في نسخة منها موجهة للقاضي شرف الدين محمد بن علاء الجوجري في مستهل شهر رجب سنة ٧٣٩ - في عهد الدولة الطولونية - : « وليحقق ببيان حكمة ضبط الاصل والخصم والواصل والحاصل والحضر والمخرج » . وجاء في احدى هذه التوقيعات كذلك « فليضبط أصولها وفروعها ومفرداتها ومجموعاتها ، وليكفلها بأمانة تضم أطرافها ، ونزاهة تحلى أعطافها ، وكتابة تحضر جليها ودقيقها وليحرر وأرداها ومصرفها وليلاحظ جرائد حسابها » . وجاء في احدى هذه النسخ أيضا : « فان للدولة الشريفة من الاقلام ضابطا ، ولها من الحساب نظاما أصبح عليها سياجا وحافزا ، يصون الاموال ويحرز المطلقات - النفقات - بعدا وقربا . فليباشر هذه الوظيفة واذا أمسك دفاتره أظهر مآثره ، واذا نسيت الجمل أبدى تذاكره ، واذا نسيت الجمل أبدى تذاكره والعمدة على شطبه في الحسابات الحاضرة فلا يخرج من عنده شيء بغير ثبوت » (٤) وللأسف الشديد لم نعتثر بعد على هذه الدفاتر والمستندات وقد أوردنا هذه الفقرات لبيان علو كعب العرب في حسابات الحكومة وحسبهم ان قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ - ٩١٨ م - أى منذ أكثر من ألف عام - قد ألف كتابا في « الخراج وصنعه الكتابة » وللأسف الشديد فقد نصفه الأول ولم

(٣) صبح الاعشى - الجزء الاول - صفحة ٥٤ .

(٤) من اراد المزيد من التفاصيل فليرجع الى رسالتنا للماجستير في « نظام المحاسبة

لضريبة الزكاة والدفاتر المستعملة في بيت المال » .

يعثر الا على نصفه الاخير فقط . (٥) .

وبعد ، فسأبدأ - بعد ان استعرضت نظريات التقويم السائدة - في معالجة مختلف المناهج الاسلامية في المال والتجارة التي تمت بصلة الى موضوع التقويم الذي نحسن بصده من قريب أو من بعيد، مع القيام بدراستها دراسة تحليلية ، وابرار ملامحها ، ثم أقوم بمعالجة الأحكام الفقهية المختلفة المتشعبة المنبثة في فقه الزكاة وفي فقه المعاملات، والمتعلقة بموضوع التقويم ، مع دراستها أيضا دراسة تحليلية لمعرفة العلة فيها ولاستخلاص المبادئ الاسلامية الاساسية في نظرية رأس المال وفي نظرية الربح في المحاسبة ، وأقارن ذلك بأقوال المفسرين التي تناولت التجارة ورأس المال ، وسلامة رأس المال والربح ، وعلى ضوء ما تفصح عنه تلك الدراسات التحليلية من نتائج عامة ، وتكشف عنه من مبادئ اساسية في المحاسبة سنحاول أن نربط ذلك كله ببعضه ببعض ، ونرسم الصورة العلمية السليمة الشاملة لنظرية التقويم في الفقه الاسلامي المحاسبي .

فكرة التقويم (٦)

القيمة تعبير مالي عن خدمات ومنافع يستفاد منها في أغراض معينة وترتبط هذه القيم في المحاسبة بوحدة الزمن ، فان تكلمنا عن الماضي فالقيم تاريخية تمثل وحدات نقدية ، وان تكلمنا عن المستقبل فانما نقصد قيما اقتصادية متوقعة ، وان تكلمنا عن الحاضر فانما نقصد قيما اقتصادية حقيقية . ولو كانت هذه القيم في حالة ثبات واستقرار ، بحيث لا يطرأ عليها تغير بين تاريخ وآخر لما أثار هذا الموضوع جدلا علميا ولكن هنا الفاصل الزمني الذي ينقضي بين تاريخ وآخر ، وفي مجتمع اقتصادي أساسه الحركة والنشاط ، هو الذي يدعو الى الوقوف على طبيعة هذه القيم وتتبع أثارها مع دورة النشاط وبخاصة دورة رأس المال . وان كانت هذه القيم التي نعالجها ينتهي أمرها بانتهاء مقوماتها - الخدمات والمنافع - لأمكن الوقوف عند هذا الحد ، ولكن هذه الخدمات والمنافع مستمرة متجددة طالما كنا نتكلم عن وحدات اقتصادية . - مشروعات - في حالة حركة ونشاط .

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية .

التقويم وأغراضه (٦)

ويستفاد من القيمة والتقويم في قياس نتائج الاعمال (الأرباح والخسائر عن مدة معينة) من ناحية ، وتحديد المركز المالي من ناحية أخرى (رأس المال في تاريخ معين) وبهذا الشكل تعتبر القيمة من حيث المصدر رأس مال ، ومن حيث الاستخدام استعمالاً لرأس المال ، وهكذا يكون للقيمة دورة ولكنها تتخذ أحد شكلين :

- ١ - دورة على أساس أنها وحدات نقدية (أرقام دفترية) يقصد من تتبعها المحافظة عليها في شكلها هذا ، ويعبر عنها بالقيم المدفترية .
- ٢ - دورة على أساس أنها وحدات نقدية (قيم اقتصادية) تمثل قدرة انتاجية وكسبية معينة ، يجب المحافظة عليها في شكلها الاقتصادي ، ومن هنا ظهرت فكرة القوى الشرائية .

ولما كان رأس المال يتأثر بزيادة ونقصا برقم الأرباح أو الخسائر ، وهذا الرقم بدوره يتأثر بموازنة النفقات والإيرادات ، لذلك يجب أن تتم الموازنة بوحدات متشابهة على أساس مبدأ رئيسي واحد (تاريخي أو اقتصادي) .

ولما كان علم المحاسبة في بدايته قائماً على أساس ايجابي لذلك فضل المحاسبون اتباع مبدأ « الدورة التاريخية » والخروج عنها في حالات معينة اعتماداً على قاعدة التحفظ والاحتياط لما يتوقع من خسائر ، والبعد عن احتساب الأرباح ما لم تتحقق .

وننتج عن ذلك قاعدة التقويم المعروفة « التكلفة أو القيمة السوقية أيهما أقل » بالنسبة للمخزون السلعي ، إلا أن تغير الظروف الاقتصادية والقوانين الضريبية ، وتطور الفلسفة الإدارية من ناحية رسم السياسات ومراقبة تنفيذها قد أدت إلى تغيير فلسفة المحاسب في تتبع « دورة القيمة » وتحوله من الطريقة التقليدية « النظرة التاريخية » إلى الفلسفة الاقتصادية الحقيقية « الحاضرة » ،

(٦) بحث مقدم من الاستاذ الدكتور عبد العزيز حجازي السبيعي مؤتمر المحاسبين

والمراجعين الثاني - الدورة الاولى - القاهرة ، في تقويم المخزون السلعي .

وعدم اهمال المستقبل » . وقد أدى ذلك الى اختلاف وجهات النظر في موضوع التقييم ، وأصبح لكل من الطريقتين مؤيدون ومعارضون ولم يستقر بعد الجدل في التقويم . ومرد ذلك الى عدم الاتفاق على فلسفة « رأس المال » من حيث هو مال له دوره ، ويقصد من متابعة دورته عن طريق القياس المحاسبي تنميته أو على الأقل المحافظة عليه ، ولهذا يتوقف تحديد قيمة المخزون على المعنى الذي نتفق عليه فيما يتعلق برأس المال والهدف الذي يرمي لتحقيقه من دورة رأس المال .

وفي حالة اتخاذ مبدأ قياس رأس المال الاقتصادي تعتبر التغيرات بالزيادة والنقص تسويات محاسبية ضرورية للمحافظة على رأس المال ، وهي في شكلها هذا يمكن اعتبارها ضمن مجموعة حقوق أصحاب الأموال ، على ألا يصبح التصرف فيها بالتوزيع الا اذا تحققت .

المفاهيم الإسلامية في المال والتجارة والنماء

سأحاول أن أنفذ الى اعماق المفاهيم الإسلامية في المال والتجارة وعلى الأخص ما يتصل بمشكلة التقويم .

١ - المال :

يعرف ابن عابدين (٧) المال بقوله :

« المراد بالمال ما يعيل اليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة ، والمالية تثبت بتمول كافة الناس أو بعضهم ، والتقوم يثبت بها وبإباحة الانتفاع به شرعا ، فما يباح بلا تمول لا يكون مالا كحبة حنطة وما يتمول بلا إباحة انتفاع لا يكون متقوما كالخمر . وحاصله أن المال أعم من المتقوم ، لأن المال ما يمكن ادخاره ولو غير مباح كالخمر والمتقوم ما يمكن ادخاره مع الإباحة . فالخمر مال لا متقوم فلذا فسد البيع بجعلها ثمنا وإنما لم ينعقد أصلا بجعلها مبيعا لأن الثمن غير مقصود ، بل وسيلة الى المقصود إذ الانتفاع بالاعيان لا بالاثمان » .

ويقول ابن عابدين (٨) أيضا : المال اسم لما يتمول فيتناول السوائم أيضا .

ويقول ابن نجيم المصري (٩) : المال كل ما يملكه الناس من نقد وعروض وحيوان وغير ذلك إلا أننا في عرفنا يتبادر من اسم المال النقد والعروض .

(٧) حاشية ابن عابدين السمة رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار -

الجزء الرابع ص ٣ - الطبعة الثالثة سنة ١٣٢٥ هـ .

(٨) رد المحتار - الجزء الثاني ص ٢٩

(٩) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم المصري - كتاب الزكاة - ص ٢٤٢ .

مفهوم المال المتقوم

وفيما يلي خلاصة هذا المفهوم الاسلامي للمال المتقوم :

- ١ - ترغب فيه النفس ويميل اليه الطبع ويقوم كافة الناس أو بعضهم بتموله
أي وجود طلب فعلى اجمالي أو جزئي عليه .
- ٢ - امكان ادخاره للانتفاع به وقت الحاجة أي قدرته على الاشباع بتحقيق
الرغبات والحاجات .
- ٣ - اباحة الانتفاع به شرعا .
- والاموال ثلاثة : (١٠) .

الاول : ثمن بكل حال وهو النقدان (الذهب والفضة) .

الثاني : مبيع بكل حال كالثياب والدواب .

الثالث : ثمن من وجه ، مبيع من وجه كالمثلثات أي غير النقدين وهي المكيل

والموزون والعدد والمتقارب .

٢ - النقود :

وصنوف النقود خمسة أنواع :

(١) النقدان - الذهب والفضة

الذهب والفضة لغة . يقول الامام الألوسي (١١) : الذهب اشتقاقه من

الذهاب وقيل انه جمع في المعنى لذهبه ، والفضة اشتقاقه من انفض الشيء
اذا تفرق .

ويقول الامام النسفي (١٢) : سمي الذهب ذهبا لسرعة ذهابه بالانفاق

وسميت الفضة فضة لانها تتفرق بالانفاق والفض التفريق .

(١٠) رد المحتار لابن عابدين - الجزء الرابع - ص ٢٥٤ .

(١١) روح المعاني للألوسي - ص ٥٣٦

(١٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي - الجزء الاول - سورة آل عمران ص ١١٦

الذهب والفضة شرعا

يقول السرخسى (١٣) : الذهب والفضة خلقا جوهريين للأثمان لمنفعة التقلب والتصرف فكانت معدة للنماء على أي صفة كانت .

ويقول الموصلى (١٤) : الذهب والفضة أعدهما الله تعالى للنماء حيث خلقهما ثمن الأشياء في الأصل ، ولا يحتاج في التصرف فيهما والمعاملة بهما الى التقويم والاستبدال ، وتعتبر في الذهب والفضة الغلبة فان كانت للغش فهي عروض وان كانت للفضة فهي فضة وكذلك الذهب .

ويقول ابن رشد (١٥) : التبر والفضة المقصود منهما المعاملة أولا في جميع الأشياء لا الانتفاع ، والعروض المقصود منها الانتفاع أولا لا المعاملة وأعني بالمعاملة كونها ثمنا .

ويقول ابن قدامة (١٦) : الاثمان هي الذهب والفضة ، والاثمان قيسم الاموال ورأس المال للتجارات ، وبهذا تحصل المضاربة والشركة وهي مخلوقة لذلك فكانت بأصل خلقتها كمال التجارة .

ويقول النيسابورى (١٧) في تفسير الآية الكريمة « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » وان كان الذهب والفضة محبوبين لانهما جعلتا ثمن جميع الأشياء فمالكها كالمالك لجميع الأشياء .

ويقول الامام النسفى (١٨) : الذهب والفضة قانون التمسول وأثمان

(١٣) المبسوط للسرخسى - ص ١٩٢

(١٤) الاختيار للموصلى - ص ١٠٩

(١٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد - الطبعة الاولى سنة ١٣٢٩ هـ الجزء

الاول - باب الزكاة - ص ٢٢٢ .

(١٦) المغنى لابن قدامة - الجزء الثانى - باب الزكاة - ص ٦٢٥

(١٧) تفسير غرائب القرآن للنيسابورى - الجزء الثالث - ص ١٦٢

(١٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفى - الجزء الثانى - سورة التوبة ص ٩٥

الاشياء .

ويقول ابن عابدين (١٩) : رأيت الدراهم والدنانير ثمناً للأشياء ولا تكون

الاشياء ثمناً لهما .

ويقول الشيخ محمد حسنين محطوف (٢٠) : النقد الخالص كالذهب والفضة هي الاثمان المطلقة التي نوه الشرع بها كتاباً وسنة ، والذهب والفضة معدان للنساء والتجارة بأصل خلقتهما التي لا تصلح للانتفاع بعينها في دفع الحوائج الاصلية ، وقد حرم الشرع استعمالهما على الذكور في غير ما أعدد له دون سائر المعادن الا في أحوال نادرة ايماء لهذا الاعداد المذكور . وناض المال - كما يقول ابن سلام (٢١) - ما كان ذهباً أو فضة عينا وورقا ، ونض ينض اذا تحول نقدا .

(ب) النقد المغشوش والناقص

بيننا ان الذهب والفضة هما النقد الخالص وهما الاثمان المطلقة ، أما الاثمان المقيدة فهي الدنانير والدراهم المخلوطة بنحاس أو رصاص أو الناقصة الوزن ، وحاصل مذهب مالك فيها أنها ان راجت رواج الاثمان الكاملة بحيث لا يحطها الغش أو النقص عن قيمته الكاملة ، ولا عن اطلاق اسم الدراهم والدنانير عليها فهي في حكم الخالصة الكاملة ، وان لم ترج رواج الكاملة حسب في المغشوش خالصة على تقدير التصفية واعتبر في الناقص التكميل ، فاذا كان العشرون ينقصها انما تروج رواج تسعة عشر تكون قيمتها تسعة عشر ويغترق اليسير . وحاصل مذهب الحنفية فيها أنه اذا كان الغالب على الورق الفضة فهو في حكم الفضة ، لان الغش فيها مغمور يستهلك ، وإذا كان

(١٩) مجموعة رسائل ابن عابدين ص ٥٧

(٢٠) التبيان في زكاة الاثمان ص ١٦

(٢١) الاموال لابن سلام ص ٤٢٧

الغالب عليه الغش فهو في حكم العروض وذلك لان الدراهم لا تخلو عن قليل غش لانها لا تنطبع الا به وتخلو عن الكثير فجعلت الغلبة فاصلة ، وهو أن يزيد على النصف اعتبارا للحقيقة .

(ج) الفلوس

وهي المتخذة من غير الذهب والفضة ، والخلاف فيهما بين الفقهاء قوي حول كونها أثمانا رائجة أو سلع تجارة . ويرى ابن عابدين (٢٢) أن الفلوس ان كانت رائجة فكثمن والا فكسلع ، والفلوس النحاسية الآن تلحق بالنقدين باعتبار أن التعامل بها انما هو بجعلها اثمانا للمقومات لا بجعلها سلع تجارة .

(د) الكواغد وقطع الجلد ونحوهما

وهي تأخذ حكم الفلوس النحاسية بتنزيل قيمتها الوضعية منزلة القيمة الخلقية واتخاذها اثمانا يلحقها بالنقدين .

هـ - النقود الورقية

وفي النقود الورقية أربعة أقول (٢٣) :

- ١ - اما أن تعتبر كمستندات ديون على شخص معنوي في ملاءة ويسار .
- ٢ - واما أنها وان كانت ديناً الا أنه نوع آخر مستحدث لا ينطبق عليه حقيقة الدين وشروطه المعروفة عند الفقهاء ، وتكون كأنها مال حاضر بين المتعاملين يتحرك بحركة هذا الرسم ، والملوك لربه هو ذلك النوع من البديل ، والرسم انما هو لحفظه والتعامل به .
- ٣ - واما أنها كمستندات ودائع محفوظة في خزائن الأمناء جعل التعامل بها طريقا للتعامل بالبديل المحفوظ بالمصارف ، والتعامل وان لم يجربه مباشرة الا أنه جار فيه بصورته ورسمه ، وثمانية الاوراق انما هي باعتبار هذا المال المخزون بحيث لو عدم عدمت ثمنيتها وبطل التعامل بها .
- ٤ - واما أن تعتبر النقود الورقية باعتبار قيمتها الوضعية فلو فرض أنه

(٢٢) مجموعة رسائل ابن عابدين ص ٥٧ وما بعده

(٢٣) التبيان في زكاة الاثمان - الطبعة الاولى سنة ١٢٤٤ هـ ص ٤٤

ليس في البنك شيء من النقود ، ونظر الى تلك الاوراق في ذاتها بقطع النظر عما يعادلها ، وعن التزام التعهد المرقوم بها ، واعتبر جهة اصدار الحكومة لها واعتبار الملة لها اثمانا رائجة لكانت كالنقدين ، ويقول الاستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف أيضا انه لما كان الأصل في العوض المماثلة ولو التقريبيية وتحقيقها من العسر بمكان في المبادلة بالسلع فلا بد من الاتفاق على بدل مقارب تتفاوت أصنافه في القيم اما بالخلقة والذات ، أو بالوضع والتقدير ، وأجوده وأقومه نقد الذهب والفضة ، وأسهله وأيسره اتخاذا ومعاملة نقد الاوراق ولا يكون للنقود الورقية في الحقيقة ذلك الاثر الذي للنقود الأصلية الا باعتبار ما يعادله من النقد الخلفي .

وفيما يلي خلاصة هذه المفاهيم الإسلامية للنقود

في صفات النقود

- ١ - كونها مالا متقوما .
 - ٢ - كونها اثمانا اما مطلقة بالخلقة فهي معدة بأصل خلقتها ثمنا للأشياء كالذهب والفضة ، واما مقيدة تأخذ ثمنيتها بالاصطلاح والمواضعة .
 - ٣ - كونها لا يحتاج الى التصرف فيها والمعاملة بها الى التقويم والاستبدال .
 - ٤ - كونها لا تصلح للانتفاع بعينها في دفع الحوائج الأصلية .
 - ٥ - كونها محلا للنماء الخلفي بأصل خلقتها .
 - ٦ - كونها سريعة الحركة حتى أن الذهب يسمى ذهباً لسرعة ذهابه .
- في وظائف النقود**

- ١ - الثمنية لمنفعة التقلب والتصرف وهي مقياس القيمة وقانون التمويل .
 - ٢ - المعاملة أولا في جميع الأشياء وهي أداة التبادل .
 - ٣ - وسيلة الى المقصود اذ الانتفاع بالاعيان لا بالاثمان ، وليست النقود مقصودة لذاتها .
 - ٤ - مالها كالمالك لجميع الأشياء وأداة للادخار .
- ٣ - العروض :**

والعروض لغة جمع عرض بسكون الراء وهو ما ليس بنقد ، وكل شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير (٢٤) ، وهو اسم لكل ما قابل النقدين من

(٢٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم - كتاب الزكاة - ص ٢٤٢

صنوف المال (٢٥) ، ويقول ابن قدامة (٢٦) العروض جمع عرض وهو غير الاثمان من المال على اختلاف أنواعه من النبات والحيوان والعقار وسائر المال . ويقول ابن رشد (٢٧) ، المقصود من العروض المنافع أولا .

ويقول ابن قدامة (٢٨) ان الاصل في العروض القنية والتجارة عارض ، وعروض التجارة مرصدة للمربح ، ويقول ابن رشد (٢٩) ان العروض المتخذة للتجارة مال مقصود به التنسية .
متى يصير العرض للتجارة ؟

يرى ابن نجيم ان الاعداد في العروض للتجارة يكون بالنية ، وعند ابن قدامة (٢٨) في ذلك قولان :
القول الاول :

ان العرض لا يصير للتجارة الا بشرطين ، أحدهما أن يملكه بفعله كالبيع وقبول الهبة والوصية واكتساب المباحات ، ولا فرق بين أن يملكه بعرض او بغير عرض . والثاني أن ينوي عند تملكه انه للتجارة فان لم ينو عند تملكه انه للتجارة لم يصير للتجارة وان نواه بعد ذلك ، وان ملكه بأرث وقصد انه للتجارة لم يصير للتجارة لأن الاصل القنية والتجارة عارض فلم يصير اليها بمجرد النية كما لو نوى الحاضر السفر لم يثبت له حكم السفر بدون الفعل .

القول الثاني :

وعن أحمد رواية أخرى - ان العرض يصير للتجارة بمجرد النية لقول سمرة : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج الصدقة مما نعد للبيع ، فعلى هذا لا يعتبر انه يملكه بفعله ولا يكون في مقابلة عرض بل متى نوى به التجارة صار للتجارة » .

(٢٥) الاقناع للخطيب الشربيني - ص ١٩٥

(٢٦) المغنى لابن قدامة - الجزء الثاني - باب الزكاة للتجارة - ص ٢٩

(٢٧) بداية المجتهد لابن رشد - باب الزكاة - ص ٢٢٢

(٢٨) المغنى لابن قدامة - الجزء الثاني - باب الزكاة - ص ٢٩

(٢٩) بداية المجتهد لابن رشد - باب الزكاة - ص ٢٢٢

عروض الادارة وعروض الاحتكار عند المالكية :

وتنقسم عروض التجارة عند المالكية الى عروض للادارة وعروض للاحتكار .

وعروض الادارة أو العروض المدارة هي : التي تشتري للتجارة وتباع بالسعر الواقع ولا ينتظر بها سوق نفاق البيع (اي كثرة طلاب البيع او المبيع) ولا سوق كساد الشراء كسائر أرباب الحوانيت المديرين للسلع . (٣٠)

وعروض الاحتكار : هي التي يترصد بها الاسواق لربح وافر أي يمسكها الى أن يجد فيها ربحا جيدا .

وفيما يلي خلاصة هذه المفاهيم الاسلامية في العروض : -

- ١ - انها مال متقوم لا مجرد أرصدة تكاليف مساقاة ونفقات محمولة تمثل منافع مستقبلية جارية لم يحملها الايراد أو الربح ، ويترتب على هذين المفهومين المختلفين نتائج مختلفة سنفصلها في حينها .
- ٢ - انها تتخذ للقنية أو للتجارة .
- ٣ - ان المقصود منها المنافع أولا لا المعاملة وأنها ليست ثمنا بكل حال .
- ٤ - ان كل ما ليس بنقد فهو عرض .
- ٤ - الدين

ان من له مال في دين اما أن يكون أصله عينا عنده - أي نقدا - أو عروض تجارة بيده ، فالدين اما دين نقد اذا كان من قرض ويسمى دين قرض واما دين بيع اذا كان من بيع ويسمى دين تجارة .

والدين اما حال أو مؤجل ، وهو اما دين مرجو اذا كان في ملاءة ويسار، أو دين غير مرجو ويسمى بالدين الضمار أو الظنون أو المظنون الذي لا يدري صاحبه أيصل اليه أم لا .

وفي الشرح الصغير للدريير (٣١) انه اذا كان الدين من قرض فقد يكون

(٣٠) الشرح الصغير للشيخ الدريير - باب الزكاة - ص ٢٩٩

(٣١) الشرح الصغير للدريير - باب الزكاة - ص ٢٩٩

نقدا حالا فيقوم بعدده ، وقد يكون نقدا مؤجلا فيقوم بعرض ثم يقوم العرض بعين - أي بنقد .

وإذا كان الدين من بيع وكان عرضا مرجوا حالا يقوم بعين - أي بنقد - وإذا كان مؤجلا وكان من بيع وكان مرجوا يقوم بعرض ثم يقوم العرض بعين أي بنقد .

ولهذا التمييز في الفقه الاسلامي بين دين التجارة ودين القرض أهمية في تقسيم الاصول في المحاسبة . ويلزم ايضا التمييز بين الدين الحال والدين المؤجل عند معالجة مسألة التقويم في الفقه الاسلامي .

٥ - الثمن

يقول ابن عابدين (٣٢) ، الثمن ما تراضى عليه المتعاقدان سواء زاد على القيمة أو نقص .

والثمن ما يثبت في الذمة دينا عند المقابلة .
والثمن هو العوض .

والثمن من حكمه عدم اشتراط وجوده في ملك العاقد عند العقد ، وحكم المبيع خلافه ، فيشترط وجود المبيع في ملك العاقد لان الثمن غير مقصود بل وسيلة الى المقصود اذ الانتفاع بالاعيان لا بالاثمان . ولهذا اشترط وجود المبيع دون الثمن فهذا الاعتبار صار الثمن من جملة الشروط بمنزلة آلات الصانع (٣٣) .

٦ - القيمة

ويقول ابن عابدين : والقيمة ما قوم به الشيء بمنزلة العيار من غير زيادة ولا نقصان .

ويقول الزيلعي (٣٤) : ليس في القيمة الا اقامة شيء مقام شيء .
وحبذا لو التزمنا في استعمال لفظي الثمن والقيمة في التجارة هذين المفهومين الواضحين المحددين .

(٣٢) ، (٣٣) حاشية ابن عابدين المسماة رد المحتار - الجزء الرابع - ص ٢٥٤، ٥٢، ٢٢

(٣٤) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي - الجزء الاول - باب الزكاة ص ٢٧١

(٣٥) الاقناع للخطيب الشربيني ص ١٩٥ ، شرح منهاج الطالبين لجلال الدين المحلي الجزء الاول - زكاة التجارة - ص ٢٨ .

٧ - التجارة

التجارة تقلب المال بمعاوضة لغرض الربح (٢٥)

ويقول ابن نجيم : التجارة كسب المال ببدل هو مال (٣٦)

ويقول ابن عابدين : عقد التجارة هو كسب المال بالمال بعقد شراء

أو اجارة أو استعراض . (٣٧)

يقول الامام الرازي (٣٨) : التجارة عبارة عن التصرف في المال

سواء كان حاضرا او في الذمة لطلب الربح ، والتجارة صناعة التجار وهي

التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح . ويقول أيضا المراد من التجارة ما

يتجر فيه من الابدال .

ويقول الامام الآلوسي (٣٩) : التجارة التصرف في رأس المال طلبا

للربح .

ويقول الامام القرطبي (٤٠) : التجارة هي البيع والشراء . والتجارة

في اللغة عبارة عن المعارضة ، وهي نوعان : تقلب في الحضر من غير نقله

ولا سفر وهذا تربص واحتكار قد رغب عنه أولو الاقدار وزهد فيه ذوو الاخطار،

والثاني تقلب المال بالاسفار ونقله الى الامصار وهذا الملقق بأهل المروءة وأعم

جدوى ومنفعة غير أنه أكثر خطرا وأعظم غررا .

والتجارة تصرف في المال ولا بد لها من التمكن من التصرف في المال

مدة يحصل منه الربح .

ويقول ابن خلدون (٤١) : ان معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع

ومحاولة بيعها بأعلى من ثمن الشراء ، اما بانتظار حوالة الاسواق أو نقلها

(٣٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق - الجزء الثاني - كتاب الزكاة - ص ٢٢٥

(٣٧) رد المحتار - الجزء الثاني ص ٢٩

(٣٨) مفاتيح الغيب الشهير بالتفسير الكبير طبعة ١٢٠٨ هـ - الجزء الاول سورة البقرة

ص ٢٨٨ .

(٣٩) روح المعاني للآلوسي - سورة البقرة ص ١٣٦

(٤٠) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي - الجزء الخامس - سورة النساء - ص ١٤٩

(٤١) مقدمة ابن خلدون - ص ٢٢١

الى بلد هي فيه أنفق وأغلى أو بيعها بالغلاء على الآجال ، وهذا الربح بالنسبة الى أصل المال يسير الا أن المال اذا كان كثيرا أعظم الربح لان القليل في الكثير كثير . وهكذا اشار ابن خلدون منذ ستة قرون الى فكرة سرعة دوران رأس المال العامل وزيادة حجم المبيعات وأثرها في زيادة الربح .

تقسيم التاجر الى مدير وغير مدير عند المالكية

والتاجر المدير - عند المالكية (٤٢) - هو الذي لا يستقر بيده عين - أي نقد - ولا عروض ، لا تثبت بيده بل يبيع بالسعر الحاضر ويخلفها ولا ينتظر سوق نفاق (٤٣) ولا سوق كساد الشراء ، والتاجر المدير لا يرصد الاسواق بل يكتفي بما أمكنه من الربح وربما باع بغير ربح وبأقل من رأس المال خوفا من كسادها .

ويقول ان رشد (٤٤) : المدير هو الذي يكثر بيعه وشراؤه .
اما التاجر غير المدير أو المحتكر فهو الذي يشتري السلع ويتربص بها النفاق .

تحليل التجارة

ونستطيع من هذه المفاهيم الاسلامية تحليل التجارة الى العناصر الاساسية الآتية : -

- ١ - التصرف في المال .
- ٢ - مدة لا بد منها للتمكن من التصرف .
- ٣ - المعاوضة .
- ٤ - طلب الربح .
- ٥ - التقليب والاخلاف وإدارة المال بالشراء والبيع حالا بعد حال وفعلا

(٤٢) الشرح الصغير للمدير - ص ٢٩٩

(٤٣) السراج

(٤٤) المقدمات لابن رشد - ص ٢٢٩

بعد فعل .

٦ - المضاطرة .

٧ - رصد الاسواق .

مقصود التجارة

يقول الامام الرازي (٤٥) في تفسير الاية الكريمة « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » ، ان المقصود من التجارة سلامة رأس المال مع حصول الربح ، ولئن فات الربح في صفقة ما فربما يتدارك في صفقة أخرى لبقاء الاصل ، والذي تطلبه التجار في متصرفاتهم أمران : سلامة رأس المال والربح .

ويقول الامام النسفي (٤٦) . مطلوب التجارة سلامة رأس المال والربح ولا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح .

ويقول الامام الزمخشري (٤٧) : ان الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان : سلامة رأس المال والربح ، وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين معا لان رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة ، وحين لم يبق في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا بالربح ، والتجارة سبب يفضي الى كل واحد من الربح والخسران ، ورأس مالهم هو الهدى ، فلما استبدلوا به ما يضاده ولا يجامعه أصلا انتفى رأس المال بالكلية ، ومن لم يسلم له رأس ماله لم يوصف بالربح بل بانتفائه فقد أضاعوا سلامة رأس المال بالاستبدال وقرتب على ذلك اضاعة الربح .

ويقول الامام الطبري (٤٨) : ان الرابع من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو أنفس من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي يبتاعها به فاما

(٤٥) مفاتيح الغيب للفخر الرازي - الجزء الاول - سورة البقرة - ص ١٥٠ ، ٢٠٣

(٤٦) مدارك التنزيل - الجزء الاول - سورة البقرة - ص ١٨

(٤٧) الكشف - الجزء الاول - سورة البقرة - ص ١٤٧

(٤٨) جامع البيان في تفسير القرآن - الجزء الاول - سورة البقرة - ص ١٠٦

المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي يبتاعها به فهو الخاسر في تجارته لا شك .

وعلى هذا ينحصر مقصود التجارة في أمرين :

١ - المحافظة على سلامة رأس المال وعدم اضاعتها بالاستبدال .

٢ - تحصيل الربح .

وسيفيدنا جدا هذا المفهوم للتجارة ومفهوم الشراء ومفهوم البيع في معالجة مشكلة التقويم وفي تعرف طبيعة العمليات التجارية .

٨ - الشراء

والشراء من الأضداد ويقع غالبا على ادخال شيء في الملك واخراج الثمن عن الملك .

ويقول الامام الآلوسي (٤٩) ، الشراء استبدال السلعة بالثمن أي أخذها به وبعضهم يجعله من الأضداد لان المتبايعين تبايعا الثمن والمثمن فكل من العوضين مشتري من جانب مبيع من جانب .

ويقول الامام الطبري (٥٠) ، الشراء الذي يتعارفه الناس استبدال شيء مكان شيء وأخذ عوض على عوض ، وكل مشتر شيئا فانما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البديل آخر بدلا منه ، ومعنى الشراء أخذ المشتري مكان الثمن المشتري به .

ويقول الامام القرطبي (٥١) ، العرب تستعمل لفظ الشراء في كل من استبدل شيئا بشيء ، قال أبو ذؤيب :

« وان تزعميني كنت أجهل فيكم .. فاني قد اشتريت الحلم بعسديك بالجهل » والمعتبر في عقد الشراء ومفهومه هو الجلب دون السلب الذي هو المعتبر في عقد البيع .

ونلخص من ذلك الى أن مفهوم الشراء هو الاستبدال والجلب دون السلب المعتبر في البيع .

(٤٩) روح المعاني للآلوسي - سورة البقرة - ص ١٣٦

(٥٠) جامع البيان في تفسير القرآن - الجزء الاول - سورة البقرة - ص ١٠٦

(٥١) الجامع لاحكام القرآن - الجزء الاول - سورة البقرة - ص ١٨٢

٩ - البيع

والبيع من الاضداد يقال على الاخراج عن الملك والادخال فيه ويقع غالبا على اخراج البيع عن الملك وادخال الثمن في الملك .

ويقول ابن عابدين (٥٢) : البيع لغة مبادلة شيء بشيء وظاهرة شمول الاجارة لان المنفعة شيء باعتبار المشرع أنها موجودة حتى صح الاعتياض عنها بالمال .

والبيع شرعا مبادلة مال بمال أي تمليك المال (٥٣) . ويقول ابن عابدين البيع شرعا مبادلة المال بالمال (٥٢) وفي مرشد الحيران (٥٤) البيع شرعا تمليك البائع مالا للمشتري بمال يكون ثمنا للمبيع .

وقال الامام الغزالي ان الامة اجسعت على أن البيع سبب لافادة الملك . (٥٥) والبيع لا ينعقد الا بصدور ركنه من أهله مضافا الى محل قابل لحكمه كسائر العقود (٥٦) .

ويصح البيع بثمن حال أو مؤجل بأجل معلوم ، ولو باع مؤجلا انصرف الى شهر لأنه المعهود في الشرع السلم (٥٧) ، واذا كان المبيع عينا لا يصح الاجل فان شرط فيه الاجل فالمبيع فاسد لان التأجيل في الاعيان لا يصح .
أنواع البيع من حيث تعلقه بالمبيع

يقول ابن عابدين (٥٢) : البيع ان اعتبر من حيث تعلقه بالمبيع فهو أربعة :-

- ١ - اما ان يقع على عين بعين ، ويسمى مقايضة .
- ٢ - أو ثمن بثمن أي يكون المبيع فيه من الاثمان - أي النقود . ويسمى صرفا .
- ٣ - أو ثمن بعين ، ويسمى سلما .
- ٤ - أو عين بثمن ، وليس له اسم خاص فهو بيع مطلق .

(٥٢) رد المحتار - الجزء الرابع - كتاب البيوع - ص ٢
(٥٣) مجمع الانهر شرح ملتقى الابرار - الجزء الثاني ص ٣
(٥٤) مرشد الحيران - مادة ٢٤٣
(٥٥) عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري - الجزء الخامس - ص ٢٩١
(٥٦) مجمع الانهر - الجزء الثاني - كتاب البيوع - ص ٢
(٥٧) مجمع الانهر - الجزء الثاني - كتاب البيوع - ص ٨

أنواع البيع من حيث تعلقه بالثمن

ويقول ابن عابدين (٥٢) : وإن اعتبر البيع من حيث تعلقه بالثمن أو بمقداره فهو أربعة أيضا :

- ١ - أن كان مثل الثمن الاول مع زيادة فمراوحة .
- ٢ - أن كان يمثل الثمن الاول بدون زيادة فتولية .
- ٣ - أن أنقص من الثمن فوضيعة .
- ٤ - أن كان بدون زيادة ولا نقص فمساومة - أي بأي ثمن كان من غير نظر الى الثمن الاول (٥٨) .

ويقول ابن رشد (٥٩) : « أن كل معاملة وجدت بين اثنين فلا يخلو أن تكون عينا بعين ، أو عينا بشيء في الذمة ، أو ذمة بذمة ، وكل واحد من هذه الثلاث إما نسيئة وإما ناجز . وكل واحد من هذه أيضا إما ناجز من الطرفين وإما نسيئة من الطرفين ، وإما ناجز من الطرف الواحد نسيئة من الطرف الآخر فتكون أنواع البيوع تسعة (٦٠) ، فاما النسيئة من الطرفين فلا يجوز باجماع لا في العين ولا في الذمة لانه الدين بالدين المنهى عنه ، وأسماء هذه البيوع منها ما يكون من قبل صفقة العقد وحال العقد ، ومنها ما يكون من قبل صفقة العين المبيعة ، وذلك أنها اذا كانت بعين فلا يخلو أن تكون ثمنًا بمثمنون

(٥٨) رد المحتار - الجزء الرابع - ص ١٥٩ - كتاب البيوع .

(٥٩) بداية المجتهد - الجزء الثاني - ص ١٠٤ - كتاب البيوع

(٦٠) ١ - ثمن بمثمنون ويسمى بيعا مطلقا حالا

٢ - ثمن بمثمنون ويسمى بيعا مطلقا آجلا

٣ - ثمن بثمن ويسمى صرفا

٤ - مثمنون بمثمنون ويسمى مقايضة

٥ - عينا بذمة ويسمى سلقا .

٦ - بيع مراوحة أن كان يمثل الثمن الاول مع زيادة

٧ - بيع نواة أن كان يمثل الثمن الاول بدون زيادة

٨ - بيع وضيعة أن كان انتقص من الثمن

٩ - بيع مساومة بأي ثمن كان من غير نظر الى ثمن الاول .

أو ثمننا بثمان ، فإن كانت ثمننا بثمان سمي صرفا ، وإن كانت ثمننا بثمان سمي
ببيع مطلقا ، وكذلك مثماننا بثمان بشرط وإن كانت عينا بثمان سمي
سلما ، وإن كان على الخيار سمي بيع خيار ، وإن كان على المراجعة سمي بيع
مراجعة ، وإن كان على المزايدة سمي بيع مزايدة » .
بيع المراجعة

ويقول ابن رشد (٦١) : أجمع العلماء على أن البيع صنفان مساومة
ومراجعة وإن المراجعة هي أن يذكر البائع للمشتري الثمن الذي اشترى به
السلعة ويشترط عليه ربحا للدينار أو الدرهم . (٦٢)
واختلفوا من ذلك بالجملة في موضعين : أحدهما فيما للبائع أن يعده
من رأس مال السلعة مما أنفق على السلعة بعد الشراء مما ليس له أن يعده
من رأس المال، والموضوع الثاني إذا كذب البائع للمشتري .
فأما ما يعد في الثمن مما لا يعد فتحصيل مذهب مالك في ذلك أن ما
ينوب البائع على السلعة زائدا على الثمن ينقسم ثلاثة أقسام :
١ - قسم يعد في أصل الثمن ويكون له حظ من الربح .
٢ - وقسم يعد في أصل الثمن ولا يكون له حظ في الربح .
٣ - وقسم لا يعد في أصل الثمن ولا يكون له حظ من الربح .
فأما الذي يحسبه في رأس المال ويجعل له حظا من الربح فهو ما كان
مؤثرا في عين السلعة ، مثل الخياطة والصبغ ، وأما الذي يحسبه في رأس
المال ولا يجعل له حظا من الربح فما لا يؤثر في عين السلعة مما لا يمكن للبائع
أن يتولاه بنفسه كحمل المتاع من بلد إلى بلد (٦٣) وكراء البيوت التي توضع
فيها (٦٤) ، وأما ما لا يحتسب في الأمرين جميعا فما ليس له تأثير في عين
السلعة مما يمكن أن يتولاه صاحب السلعة بنفسه كالمسكرة والطي والشد .
وقال أبو حنيفة بل يجعل على ثمن السلعة كل ما نابه عليها .

(٦١) بداية المجتهد - الجزء الثاني - ص ١٧٨ كتاب بيع المراجعة .
(٦٢) يشابه نظام تحديد الأسعار في التسعير الجبري نظام بيع المراجعة ويخالفه فسي
تحديد نسبة الربح فيه جبرا وكرها .
(٦٣) مصاريف بيع وتوزيع
(٦٤) مصاريف إدارية

في الفرق بين البيع والربا

ويقول الامام الطبري (٦٥) في تفسير قوله تعالى « وأحل الله البيع وحرم الربا » يعني وأحل الله الأرباح في التجارة والشراء والبيع وحرم الربا .
ويقول الامام الآلوسي (٦٦) : من باع ثوبا يساوي درهما بدرهمين فقد جعل الثوب مقابلا لدرهمين فلا شيء منهما الا وهو في مقابلة شيء من الثوب ،
وأما اذا باع درهما بدرهمين فقد أخذ الدرهم الزائد بغير عوض ، ولا يمكن جعل الامهال عوضا ان الامهال ليس بمال حتى يكون في مقابلة المال . وقيل الفرق بينهما أن أحد الدرهمين ضائع حتما ، وفي الاول منجبر بمساس الحاجة الى السلعة أو بتوقع رواجها .

وتخلص من هذه المفاهيم الى الأسس الآتية :

- ١ - مفهوم البيع المبادلة والجلب دون الجلب المعتبر في الشراء .
- ٢ - لا يفرق فقهاء الشريعة الاسلامية بين البيع والمقايضة ويعتبر الاثنان بيعا أي مبادلة مال بمال .
- ٣ - البيع سبب لافادة الملك .
- ٤ - يصح البيع بثمن حال أو مؤجل ولا يصح التأجيل في الاعيان .
- ٥ - بيع الدين بالدين منهي عنه .
- ٦ - عند تحديد ثمن بيع المرابحة لا يكون للمصاريف الادارية ومصاريف البيع والتوزيع حظ من الربح في مذهب مالك فلا تجعل في ثمن التكلفة المشروط عليه نسبة ربح معينة وان كانت تعد في ثمن التكلفة الكلي ، أما في مذهب أبو حنيفة فيجعل على ثمن السلعة كل ما أنفق عليها بعد الشراء .
- ٧ - ليست الزيادة من وجه البيع نظير الزيادة من وجه الربا لان الزائد من الربا بغير عوض ولا يمكن جعل الامهال والتأخير والزيادة في الاجل عوضا ان هي ليست بمال حتى تكون في مقابلة المال .

(٦٥) جامع البيان في تفسير القرآن - الجزء الثالث - سورة البقرة ص ٦٩

(٦٦) روح المعاني - الجزء الاول - سورة البقرة - ص ٤٩٧

١٠ - المبيع

المبيع هو الشيء المعروض للبيع وهو من أبيع السلعة أي عرضتها لأنه
تباع (٦٧)، وأبيع أي عرض للبيع ٠٠ فهناك :

١ - المبتاع = المشتري ٠

٢ - المبيع ٠

٣ - المبيع = المعروض للبيع ٠

وإذا تفهمنا وصف المخزون السلعي في الفقه الاسلامي وتسميته بالمبيع
دون تسميته بالمخزون السلعي نجد أن هذا الوصف مستمد من مفهوم خاص
من حيث كونه معروضا للبيع وتراد تسميته « المبيع » لابرار هذا المفهوم دون
مفهوم المخزون ٠ ولا يخفي ما لهذا التمييز بين مفهوم « المبيع » ومفهوم
« المخزون » من أهمية بالغة في إقامة نظريات التقويم ٠

١١ - هل المنفعة ملك أم مال ؟

ان كون المنافع ملك أم مال له أهمية بالغة في معالجة مسألة ما اذا كان
مفهوم المال في الفقه الاسلامي يتسع ليشمل المنافع كأصول معنوية أم لا ،
واثر ذلك في كيفية تقويم الاصول المعنوية ، وقد اختلف الفقهاء في المنفعة
هل هي ملك أم مال ؟

يقول ابن عابدين (٦٨) : « المنفعة ملك لا مال لان الملك ما من شأنه أن
يتصرف فيه بوصف الاختصاص ، والمال من شأنه أن يدخر للانتفاع به وقت
الحاجة ، ويعرف الاجارة بأنها شرعا تمليك نفع بعوض - اما تمليك المنافع
مجانا فهو العارية - وحكم الاجارة وقوع الملك في البدلين ساعة فساعة ، ولا
يلزم الاجر بالعقد أي لا يملك به ، لأن العقد وقع على المنفعة وهي تحدث شيئا
فشيئا ، وشأن البدل أن يكون مقابلا للمبدل ، وحيث لا يمكن استيفائها حالا
لا يلزم بدلها حالا الا اذا شرطه ولو حكما بأن عجله لانه صار ملتزما به
بنفسه حينئذ وأبطل المساواة التي اقتضاها العقد ٠

(٦٧) نهاية الارب في فنون الادب للنويري - الجزء الثامن - ص ٢٧٢

(٦٨) رد المحتار - الجزء الرابع - ص ٢ والجزء الخامس - باب الاجارة

وفي فتح الله المعين على شرح الكنز (٦٩) « أن البيع مبادلة المال
بالمال أي تملك المال بالمال ، فخرج الاجارة لان الاجارة مبادلة المال بالمنافع ،
والاجرة لا تملك بالعقد والعقد يتجدد بحسب حدوث المنافع فيجوز اضافتها الى
الزمان المستقبل (٧٠) خلافا للشافعي لان المنافع عنده كالأعيان فلا يجوز
اضافتها كاضافة البيع ، وعند الشافعي لا تنتقض الاجارة بموت المؤجر
والمستأجر لان المنافع عنده كأعيان فكما لا تبطل في العين لا تبطل فيها .

ويقول ابن رشد (٧١) : فيمن اكرى دابة أو دارا وما أشبه ذلك هل له
أن يكرى ذلك بأكثر مما اكراه ؟ ان مالك والشافعي وجماعته أجازوه قياسا
على البيع ، ومنع ذلك أبو حنيفة وأصحابه ، وعمدتهم أنه من باب ربح ما لم
يضمن لان ضمان الأصل هو من به أعنى من المكري ، .

ويقول الشافعي (٧٢) : والاجارات أصول في نفسها بيوع على وجهها
والاجارات صنف من البيوع لان البيوع كلها انما هي تملك من كل واحد
منهما لصاحبه ، يملك بها المستأجر المنفعة التي في العين والبيت والدابة الى
المدة التي اشترط حتى يكون أحق بالمنفعة التي ملك من مالكةا ، ويملك بها مالك
الدابة والبيت العوض الذي أخذه عنها وهذا البيع نفسه .

فان قال قائل قد تخالف البيوع في أنها بغير أعيانها وأنها غير عين الى
مدة قال الشافعي فهي منفعة معقولة من عين معروفة فهي كالعين .

وقبض الاجارات الذي يجب به على المستأجر دفع الثمن كما يجب دفع
الثمن اذا دفعت الساعة المشتراه بعينها أن يدفع الشيء الذي فيه المنفعة ان
كان بعيرا دفع البعير وان كان مسكنا دفع المسكن حتى يستوفى المنفعة التي
كمال الشرط الى المدة التي اشترط وذلك أنه لا يوجد له دفع الا هكذا ، والمنفعة
من عين معروفة قائمة الى مدة كدفع العين وان كانت المنفعة غير عين ترى فهي
معقولة من عين ، والمنفعة وان كانت غير عين فهي كالعين بأنها من عين ما كأنه
شيء انتفعوا به من عين معروفة . واذا جاز أن يكون ملك المنفعة معروفا

(٦٩) للعلامة محمد منلا سكين - الجزء الثاني ص ٥٢٠ والجزء الثالث ص ٢٢٩ ، ٢٦٢

(٧٠) بأن قال مثلا اذا جاء رأس الشهر فقد اجرتك هذه الدار بكذا الى سنة

(٧١) بداية المجتهد - الجزء الثاني - ص ١٩٠ x الاجارات

(٧٢) كتاب الامام الشافعي - الجزء الثالث - الاجارات - ص ٢٥٠

وان كان بغير عينه من عين فيصح ويلزم كما يصح ملك الاعيان جاز أن يكون الدفع للعين التي فيها المنفعة يقوم مقام دفع الاعيان اذا دفعت العين التي فيها المنفعة فهو كدفع العين اذا كان هذا الدفع الذي لا يستطاع فيها غيره أبدا .
والاجارة ملك من المستأجر للمنفعة ومن المؤجر للعوض الذي بالمنفعة والبيوع انما هي تحويل الملك من شيء ملك غيره وكذلك الاجارة ، فقال منهم قائل ليست الاجارة بيع قلنا وكيف زعمت أنها ليست ببيع وهي تمليك شيء بتمليك غيره قال الا ترى ان لها اسما غير البيع قلنا يكون للبيع أسماء مختلفة تعرف دون البيوع والبيوع تجمعها مثل الصرف والمسلم يعرفان بلا اسم بيع وهما من البيوع عندى وعندك .

وأرى الأخذ بمذهب الامام الشافعي ومحصله ان :

- ١ - المنفعة مال لا ملك تدخر وتقوم وتباع .
- ٢ - المنفعة وان كانت غير عين ترى فهي معقولة من عين .
- ٣ - المنفعة المعقولة من عين معروفة كالعين .
- ٤ - دفع العين التي فيها المنفعة يقوم مقام دفع الاعيان وهو كدفع العين اذا كان هذا الدفع الذي لا يستطاع فيها غيره أبدا .
- ٥ - الاجارات أصول في نفسها .
- ٦ - الاجارات صنف من البيوع .

وعلى هذه الصورة يتسع مفهوم المال في الفقه الاسلامي فيشمل المنافع والحقوق والاصول المعنوية باعتبار أن دفع وحيازة المال الذي فيه الحق والمنفعة - أي محل الحق والمنفعة - يقوم مقام دفع الحق والمنفعة نفسها ، والقول (٧٢) الذي رده البعض بأن الفقه الاسلامي يضيق بعد التطور الاقتصادي والاجتماعي عن أن يضم الى قائمة الاموال أصولا معنوية لا تتصور فيها الحيازة كحقوق المؤلفين وبراءات الاختراع والعلامات التجارية قول غير صحيح مردود عليه بأن الاصول المعنوية لا يمكن أن توجد أبدا منفصلة عن أصول مادية كما يقول الاستاذ سيويل براى (٧٤) في كلامه عن شهرة المحلل

(٧٢) شرح القانون المدني الجديد للدكتور محمد علي عرفة - طبعة ١٩٥٢ ص ٥٢

The measurement of profit by F. Sewel Bray (٧٤)

(Oxford University Press, 1953). P. 15

والمال • وعلى هذا فلا يتصور وجود أصول معنوية لا تتصور فيها الحيابة
بهذا المفهوم أى بمعنى أن دفع وحيابة الأصول المادية التي فيها المنافع والحقوق
يقوم مقام دفع وحيابة المنافع والحقوق نفسها •
١٢ - النماء

النماء الخلقى والنماء الفعلي : النماء خلقى أو فعلي (٧٥)
النماء الخلقى : يكون باعداد الله تعالى كالذهب والفضة فلا حاجة فيهما الى
الاعداد من العبد للتجارة بالنية •
النماء الفعلي : ما سواهما ويكون باعداد العبد وهو اما الاسامة أو نية
التجارة ويكون الاعداد فيها للتجارة بالنية اذا كانت عروضاً
وكذا في المواشي •
النماء المتصل والنماء المنفصل

يقول ابن قدامة (٧٦) : زيادة قيمة عروض التجارة نماء متصل والنماء
في الغالب في التجارة انما يحصل بالتقليب • ويقول السرخسي النماء مطلوب
بالتصرف (٧٧) • اما نتاج الماشية فهو نماء منفصل •
النماء الحقيقي والنماء التقديري

يقول ابن نجيم (٧٨) : النماء في الشرع نوعان حقيقي وتقديري :
فالحقيقي - الزيادة بالتوائد والتناسل والتجارات •
والتقديري - تمكنه من الزيادة •

وفي مجمع الانهر شرح ملتقى الأبحر (٧٩) : النماء اما تحقيقي أو تقديري
فالتحقيقي يكون بالتوائد والتناسل والتجارات ، والتقديري يكون بالتمكن من

(٧٥) الاختبار للموصلي ص ١٠٩ ، البحر الرائق لابن نجيم الجزء الثاني كتاب الزكاة •

(٧٦) المغنى لابن قدامة - الجزء الثاني ص ٢٩

(٧٧) المبسوط للسرخسي الجزء الثالث - كتاب نواذر الزكاة ص ٢٠

(٧٨) البحر الرائق لابن نجيم الجزء الثاني ص ٢٢٥ كتاب الزكاة

(٧٩) الجزء الاول - ص ١٩٢ - كتاب الزكاة

الاستثناء .

والنماء الحقيقي أو التحقيقي نماء بالفعل والنماء التقديري نماء حكمي أو بالقوة ، وهذا التمييز بين مفهوم النماء الحقيقي ومفهوم النماء التقديري من الاهمية بمكان في مشكلة التقويم .

ان النماء بالقوة يكون نماء تقديريا حكما فإذا انتقل من القوة الى الفعل يكون نماء حقيقيا تحقيقيا . هذا وقد توجد عقبات تحول دون هذا الانتقال من القوة الى الفعل . وما النماء التقديري أو التمكن من الاستثمار بمعناه الواسع الا مجموعة العوامل التي تمهد السبيل للنماء الحقيقي الفعلي ويمكن القول أن معنى التقديري يشمل معنى النماء الحقيقي .
انواع النماء : ربح - غلة - فائدة

جاء في الشرح الكبير وحاشيته (٨٠) : « ونماء العين ثلاثة انواع : ربح وغلة وفائدة » وعرفها الشارع بقوله :

الربح : زائد ثمن مبيع تجر على ثمنه الأول ذهباً أو فضة .

الغلة : ما تجدد من سلع التجارة قبل بيع رقابها كنسر النخل المشتري للتجارة .

الفائدة : ما تجدد لا عن مال أو عن عملية وميراث وثمر عرض القنية . (٨١)
ويحترز في تعريف الربح بلفظ (ثمن) من زيادة ذات المبيع كنموه هي ذاته فانه لا يسمى ربحاً بل هو غلة ، ويحترز بلفظ (تجر) عن مبيع القنية كما اذا اشترى سلعة للقنية بعشرة ثم باعها بعشرين فالعشرة الزائدة لا تسمى ربحاً اصطلاحاً .

وغلة المكتري للتجارة ربح حكماً لا فائدة على المشهور ويحترز بلفظ (مكتري للتجارة) عن غلة مشتري للتجارة أو مكتري القنية، وعند ابن القاسم هي ربح حقيقة لا حكماً لانه انما اشترى سنايع الدار بقصد الربح والتجارة فإذا أكرهاها فقد باع ما اشتراه .

(٨٠) الشرح الكبير وحاشيته للسوقي - الجزء الاول - باب الزكاة - ص ٢٧٢

(٨١) قوله لا عن مال اخرج به الربح والغلة . وقوله عملية وميراث أي وهبة وصفقة واستحقاق من وقف أو وظيفة .

والتجديد من سلع التجارة بلا بيع لها غلة لا ربح كأجرة الدار المشتراة
للتجارة وكصوف غنم ولبن .

أما التجديد من سلع القنية أو المكتراة للقنية ففائدة .
ويمكننا أن نصور مفهوم النماء وأنواعه الثلاثة على الشكل الآتي :

النماء - الزيادات -

ربح	غلة	فائدة
١ - زائد ثمن مبيع تجر ١ - التجديد من المشتري ١ - زائد ثمن مبيع على ثمنه الأول ذهباً أو فضة .	للتجارة أي من سلع التجارة بلا بيع لها	القنية على ثمنه الأول ذهباً أو فضة .
٢ - التجديد من المكثرى للتجارة كما إذا اشترى منافع الدار بقصد الربح والتجارة فأكراها .	كثير النخل المشتري للتجارة وأجرة الدار ٢ - التجديد من عروض المشترى للتجارة وكصوف غنم ٣ - التجديد من العروض ولبن	فضة . القنية . المكتراة للقنية .

وهذا التمييز بين مفاهيم هذه الأنواع الثلاثة من أنواع النماء -
الزيادات - من الأهمية بمكان في مشكلة التقويم من الناحيتين المحاسبية
والضريبية .

وتلك الزيادة التي تعرف في الفقه الإسلامي « بالفائدة » هي التي تعرف
في علم المحاسبة « بالزيادات الرأسمالية » ، وهذا وللربح في الفقه الإسلامي
مفهوم خاص يختلف عن مفهوم الغلة ومفهوم الفائدة ويحده المفهوم العام
للمنماء .

وزيادة في إيضاح هذه المفاهيم الثلاثة نسوق هذه الأمثلة التي ساقها
الفقهاء على الصورة الآتية :

١ - إذا اقتنت منشأة داراً أو عروضاً من عروض القنية للانتفاع ثم باعتها

- بزيادة فان هذه الزيادة تعتبر فائدة مستفادة لا ربحا .
- ٢ - اذا اقتنت منشأة دارا أو عروضاً من القنية للانتفاع ثم أجرتها أو بعضها للغير تعتبر هذه الزيادة أي نماء هذه العين فائدة مستفادة لا ربحا .
- ٣ - اذا استأجرت منشأة دارا أو عروضاً من القنية للانتفاع ثم أجرتها أو بعضاً للغير بزيادة تعتبر هذه الزيادة فائدة مستفادة لا ربحا .
- ٤ - الصوف واللبن المتجدد من غنم القنية فائدة مستفادة لا ربحا .
- ٥ - ثمر النخيل المتجدد من نخل القنية فائدة مستفادة لا ربحا .
- ٦ - ايجار الدار أو عروض التجارة المشتراه بقصد الربح والتجارة قبل بيعها تعتبر غلة لا ربحا .
- ٧ - الصوف واللبن المتجدد من الغنم المشتراه بقصد الربح والتجارة قبل بيعها يعتبر غلة لا ربحا .
- ٨ - ثمر النخل المتجدد من النخل المشتري بقصد الربح والتجارة قبل بيعها يعتبر غلة لا ربحا .
- ٩ - اذا باعت منشأة دارا أو سلعة أو عروضاً من عروض التجارة المشتراه بقصد الربح والتجارة بزيادة فان هذه الزيادة تعتبر ربحا .
- ١٠ - اذا أجزت منشأة دارا أو عروضاً للتجارة مستأجرة بقصد الربح والتجارة أو بعضها للغير بزيادة فان هذه الزيادة تعتبر ربحا واستئجار الدار من الغير شراء لمنافعها وتأجيرها للغير بيع لهذه المنافع باعتبار أن المنفعة مال .
- يقول البلاذري : كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية وترد عليهم دراهم الفرس فكانوا لا يتبايعون الا على انها تبر - ما كان غير مضروب - وكان المثقال عندهم معروف الوزن ، وزنه واحد وعشرون قيراطا وثلاثة ارباع ، ووزن عشرة الدراهم سبعة مثاقيل . وكانت قریش تزن الفضة بوزن تسميه درهما وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة من أوزان الدنانير .

ويقول المقرئزي : ويسمى المئقال من الفضة درهما ومن الذهب ديناراً ولم يكن شيء من ذلك يتعامل به أهل مكة في الجاهلية وكانوا يتبايعون بأوزان اصطالحوا عليها فيما بينهم هي الرطل والأوقية والنص والنسوة والدرهم الطبري والدرهم البغلي والجورقي والدانق . وكان الدينار يسمى لوزنه ديناراً وإنما هو تبر ، والمئقال زنة اثنتين وعشرين قيراطاً الإحبة وهو أيضاً بزنة اثنتين وسبعين حبة شعير وقيل أن المئقال منذ وضع لم يختلف في جاهلية أو اسلام ووزنه ستة آلاف حبة خردل .

ويقول ابن خلدون (مقدمته طبعة سنة ١٩٣٠ ص ٢١٨) : « وكانوا — أي العرب — يتعاملون بالذهب والفضة وزناً وكانت دنانير الفرس ودراهمهم بين أيديهم يردونها في معاملتهم إلى الوزن ويتصارفون بها بينهم .

ويقول : « جاء الاسلام وكان الدينار والدرهم مختلفا السكة في المقدار والموازين بالآفاق والأمصار ، وسائر الأعمال والشرع قد تعرض لذكرهما ، وعلق كثيراً من الأحكام بهما في الزكاة والانكحة والحدود وغيرهما فلا بد لهما عنده من حقيقة ومقدار معين في تقديري تجري عليهما أحكامه دون غير الشرعي منهما . ويقول :

« فاعلم أن الأجماع منعقد منذ صدر الاسلام وعهد الصحابة والتابعين أن الدرهم الشرعي هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب والأوقية منه أربعون درهماً وهو على هذا سبعة أعشار الدينار ووزن المئقال من الذهب اثنتان وسبعون حبة من الشعير ، فالدرهم الذي هو سبعة أعشاره خمسون حبة وخمسا حبة . وهذه المقادير كلها ثابتة بالأجماع . وقد اختلف الناس هل كان ذلك من وضع عبد الملك أو أجماع الناس بعد عليه كما ذكرناه ذكره الحطام في كتاب معالم السنن والماوردي في الأحكام السلطانية ، وأنكره المحققون المتأخرون لما يلزم عليه أن يكون الدينار والدرهم الشرعيان مجهولين في عهد الصحابة ومن بعدهم . مع تعلق الحقوق الشرعية بهما في الزكاة والانكحة والحدود وغيرها كما ذكرناه .

والحق أنهما كانا معلومي المقدار في ذلك العصر لجريان الأحكام يومئذ بما يتعلق بهما من الحقوق .

وكان مقدارهما غير مشخص في الخارج وانما كان متعارفا بينهم بالحكم الشرعي على المقدار في مقدارهما ووزنتهما حتى استفحل الاسلام وعظمت الدولة ودعت الحال الى تشخيصهما في المقدار والوزن كما هو عند الشرع ليستريحوا من كلفة التقدير وقارن ذلك ايام عبد الملك فشخص مقدارهما وعينهما في الخارج كما هو في الذهب ونقش عليها السكة باسمه وتاريخه اثر الشهادتين الايمانيتين وطرح نقود الجاهلية رأسا حتى خلصت ونقش عليهما سكوته وتلاشى وجودها فهذا هو الحق الذي لا محيد عنه .

ويستطرد ابن خلدون قائلا :

ومن بعد ذلك وقع اختيار السكة في الدول على مخالفة المقدار الشرعي في الدينار والدرهم ، واختلفت في الاقطار والآفاق ، ورجع الناس الى تصور مقاديرهما الشرعية ذهنا كما كان في الصدر الاول . وصار اهل كل اقليم يستخرجون الحقوق الشرعية من سكوته بمعرفة النسبة التي بينها وبين مقاديرها الشرعية .

وأما وزن الدينار باثنتين وسبعين حبة من الشعير الوسط فهو الذي نقله المحققون وعليه الاجماع . وكذلك نعلم ان الأوقية الشرعية ليست هي المتعارفة بين الناس لان المتعارفة مختلفة باختلاف الاقطار والشرعية متحدة ذهنا لا اختلاف فيها والله خلق كل شيء فقدره تقديرا .

مما تقدم ومنذ فجر الاسلام وعهد الصحابة والتابعين فقد حددت وحدتان نقديتان حسابيتان تعرفان بالدينار الشرعي والدرهم الشرعي ، ذلك ان التعامل كان يجري بالنقدين من الذهب والفضة فكان الدينار الشرعي وحدة نقدية حسابية أساسها الفضة . وهذا النظام يعرف بالنظام المرتبط بمعدنين أو بنظام المعدنين .

تعريف ابن خلدون للدينار الشرعي كوحدة نقدية حسابية شرعية :

وقد عرف ابن خلدون الدينار الشرعي والدرهم الشرعي كوحدة نقدية حسابية تعريفا واضحا محددًا فقال انه هو المقدار الشرعي المعين المعلوم

• نوزن والمقدار في الذهن غير الشخص في الخارج •

ويحدثنا بأن أول من شخص مقدارهما وعينهما في الخارج كما هو في الذهن هو عبد الملك بن مروان • ثم وقع اختيار الاقطار والافاق على مخالفة القدر الشرعي ورجع الناس الى تصور مقاديرهما الشرعية ذهنا واستخراج الحقوق الشرعية من سكتهم - أي نقودهم المسكوكة - بمعرفة النسبة بينها وبين المقدار الشرعي •

وبعبارة أخرى فانه في عهد عبد الملك بن مروان كانت العملات النقدية الحسابية ، ثم أصبحت العملات النقدية المسكوكة والمتداولة تخالف في وزنها وعيارها محتوى الوحدة النقدية الحسابية الشرعية ، فرجع الناس لاستخراج الحقوق الشرعية المتعلقة بالنقود الى مقارنتها بالوحدة النقدية الحسابية الشرعية ومعرفة النسبة بينهما •
احصاء شهري لكمية النقود المسكوكة :

يحدثنا البلاذري (النقود العربية لانستاس الكرمللي ص ١٤) فيقول :
« فاتخذ الحجاج دار ضرب وجمع فيها الطباعين فكان يضرب المال للسلطان مما تجمع له من التبر ، وخلاصة الزيوف والسذوقة ثم اذن للتجار وغيرهم في أن تضرب لهم الاوراق •
أي أن حرية سك النقود كانت مكفولة •
ويقول المقرئزي :

وبعث عبد الملك بالسكة الى الحجاج فصيرها الحجاج الى الآفاق لتضرب الدراهم بها • وتقدم الى الأمصار كلها أن تكتب اليه في كل شهر بما يجمع قبلهم من المال كي يحصيه عندهم وان تضرب الدراهم في الآفاق على السكة الاسلامية وتحمل اليه أولا فأولا » •

المسلمون بين المطرقة والسندان



د. سعيد محمد العزير وصليو

دار البحوث العلمية

تطویر وسائل التمويل المصرفي في البنوك الاربوية

محمد بدوي **

مقدمة

يتلخص الفرق الاساسي بين البنوك الربوية والبنوك الاسلامية او اللاربوية في حساب العائد .
فالبنوك الربوية تجمع الاموال وتمول المشروعات مقابل فائدة محددة ،
بينما البنوك اللاربوية تجمع الاموال وتستثمرها مقابل حصة محددة من ربح
غير معروف مقداره .
ورغم ان الفائدة والربح يتفقان في كونهما عائدا لرأس المال ، وكل
منهما يمثل دخلا للفرد او للمشروع او للدولة ، الا ان المحاسبين يفرقون بين
الفائدة وبين الربح في تعريف كل منهما كما تختلف المعالجة المحاسبية للفائدة
عن المعالجة المحاسبية للربح .
تعريف المحاسبة للفائدة انها عائد المال الذي يقترضه المشروع ، وهي
محددة القيمة ويتعين سدادها في مواعيد محددة ، سواء حقق المشروع
ارباحا او لم يحقق ، كما يلتزم المشروع بسداد المال المقترض والذي تدفع
عنه الفائدة ، بنفس قيمته دون زيادة او نقصان ، وتعتبر الفائدة من ضمن
الأعباء التي يتحملها المشروع ، ويجب خصمها من الايرادات قبل تحديد
ربح المشروع .

★ قدم هذا البحث الى مؤتمر المصرف الاسلامي بدبي
★★ مراقب حسابات بنك دبي الاسلامي

اما الربح فانه عائد لاصحاب المشروع سواء ساهموا في المشروع
بجهدهم أو بأموالهم أو بالاثنين معا ، ولا يمكن تحديد الربح بصورة قاطعة
الابعد انتهاء أعمال المشروع ، ولما كانت المشروعات تستمر عادة لمدة طويلة ،
ولما كان من غير المقبول ان ينتظر المساهم كل عمر المشروع ليحصل على
ربحه ، فقد اصطلح على تحديد الربح كل مدة يتفق عليها المساهمون في
المشروع ، ولا يوزع الربح على المساهمين الا عند تحديده ، ويتم التوزيع
بالنسب التي اتفقوا عليها ، ويتغير الربح من مدة لأخرى تبعا لنتيجة النشاط
في كل مدة ، وبالتالي تتغير قيمة ارباح اصحاب المشروع بتغير قيمة الربح ،
وتزيد حقوق اصحاب المشروع في رأس المال وفي الارباح بزيادة قيمة
الاموال المستثمرة في المشروع أو بزيادة ارباحه والعكس ايضا ، ولذلك
لا يرد من رأس المال لأصحاب المشروع ، في حالة الخسارة ، الا ما يتبقى
منه بعد خصم الخسارة .

مما سبق يتبين الفروق الجوهرية بين الفائدة والربح ، تلك الفروق
التي جعلت المحاسب يقرر أن الفائدة من تكاليف المشروع ، والربح هو
العائد على المشروع .

ومن السهل حساب الفائدة فهي معدل معلوم على مبلغ معلوم لمدة
معلومة .

اما تحديد الربح فانه مشكلة محاسبية تواجه البنوك اللاربوية .
ومن رأي الباحث أنه لا يجب ان تبدأ البنوك اللاربوية عملها في فراغ .
وانما يتعين عليها أن تتعايش وتتنافس مع البنوك الاخرى . بل وتحاول أن
تتكلم لغتها وتمضي في الممارسة العملية وفي خوض التجارب بروح واسلوب
العصر . فقط عليها أن تضع نصب أعينها أن تفرق بين الحرام والحلال .
ما كان كسبه حراما اجتنبه . وما كان رزقه حلالا افاضت فيه . وذلك الى
أن ياتلفها المجتمع وتثبت في المدى الطويل قدرتها وتفوقها على ما عداها ،
بما تحمله من فلسفة ومبادئ اجتماعية وأخلاقية لا تتوافر لدى البنوك
الربوية .

» . . . ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب ،

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ امره ، قد جعل الله لكل
شيء قدرا .

تعريف البنك :

وجد العديد من الكتاب صعوبة كبيرة في التوصل الى تعريف محدد
 للبنك ، يشير أحد الكتاب الى التعريفات التي وردت في بعض القوانين
 الانجليزية والتي تعرف البنك بأنه « مجموعة اشخاص يشكلون شركة لمزاولة
 الأعمال التي تقتوم بها البنوك » (١) . ويرى كاتب آخر ان البحث عن تعريف
 دقيق شامل لا لزوم له ولا فائدة منه ، ويكفي ان ندرس اهم عمليات البنوك
 دون أن ندعي الاطلاع بها جميعا (٢) .

ومن ضمن التعريفات التي يوردها كاتب آخر للبنك « انه عبارة عن
 منشأة حصلت على تصريح بالمقيام بأعمال البنوك » (٣) .

وبعد استعراض مجموعة كبيرة من التعاريف التي وردت في الكتب
 والأبحاث المختلفة عن البنوك ، ومن واقع الممارسة العملية لأعمالها المختلفة ،
 فان التعريف التالي قد يكون مفيدا لأغراض هذا البحث .

« وظيفة البنك الأساسية هي تلقي الأموال في صورة ودائع أو حسابات
 جارية ، ثم القيام باستثمار هذه الأموال ، ويأتي ربح البنك بصفة أساسية
 من الفرق بين العائد الذي يدفعه البنك مقابل حصوله على الأموال وبين
 العائد الذي يقبضه مقابل استثمار هذه الأموال .

وما عدا ذلك من أعمال تقوم بها البنوك فانما هي خدمات ، وجسدت
 البنوك ان قيامها بمثل هذه الخدمات يعزز من طلتها بالمتعاملين معها ،
 وتشجيعهم على استمرار اللجوء اليها والتردد عليها ، وغالبا ما تحصل البنوك
 على ربح اضافي مقابل قيامها بهذه الخدمات .

سما سبق يتضح أن البنك يتعامل أساسا في النقود ، ان عليه أن يحافظ
 دائما على أصوله في صورة يمكن تحويلها الى نقود ، بما يحقق التوازن
 بين آجال استحقاق الأموال المودعة لديه وبين آجال استحقاق

الاستثمارات ، مع وجوب الاحتفاظ في كل وقت بحد أدنى من النقد السائل
لمقابلة المدفوعات الى عملائه .

وينطبق التعريف السابق على جميع البنوك سواء اكانت ربوية او كانت
لا تتعامل بالربا .

ويوضح الجدول التالي مدى انطباق هذا التعريف على البنك من ناحية
كما يوضح الفروق بين البنك الربوي والبنك اللاربوي من ناحية اخرى :-

البنك الربوي	البنك اللاربوي	
نعم	نعم	يتلقى الاموال
نعم	نعم	يدفع لها عائد
لا	نعم	العائد فائدة
نعم	لا	العائد ربح
نعم	نعم	يستثمر الاموال
لا	نعم	عن طريق القروض
		عن طريق المقارضة (مضاربة)
نعم	ممکن	او المشاركة او ...
نعم	نعم	مقابل عائد
لا	نعم	العائد فائدة
نعم	ممکن	العائد ربح

وقد نتج الفرق بصفة اساسية نتيجة تحريم الربا تحريما قاطعا بنصوص
القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وبالتالي عدم مشروعية القرض الا
القرض الحسن ، بنص الحديث الشريف « كل قرض جر نفعا فهو ربا » .
ويوضح الجدول السابق انه رغم وجود اختلافات بين البنكين ، الا ان
هناك اتفاقا كاملا في الاعمال التي يقوم بها كل منهما والاختلاف فقط في
الاسلوب .

ولبيان اثر هذه الخلافات على المحاسبة وما تسببه من مشاكل في البنوك
الاربوية نعرض في الصفحات التالية توضيحا للعمليات الاساسيتين التي

يقوم بهما كل من البنك الربوي والبنك اللاربوي ، وهما تلقي الودائع واستثمار هذه الودائع .

الودائع :

تتلقى البنوك الاموال من العملاء بغرض حفظها واستثمارها ، وقد تودع هذه الاموال في البنك في صورة حسابات جارية أو في شكل ودائع محددة المدة أو في حسابات صناديق التوفير والادخار .
ويختلف العائد الذي تحصل عليه الودائع باختلاف طبيعة البنك المودعة فيه على النحو التالي :

(١) البنوك الربوية

تحصل الودائع في البنوك الربوية على فائدة ، ويختلف سعر الفائدة باختلاف نوع الحساب المحتفظ بالاموال فيه ، وكذلك باختلاف مدة حفظ هذه الاموال ، وفي جميع الاحوال فانه يتم الاتفاق بين البنك وبين عميله على سعر محدد للفائدة .
ونتيجة لذلك فان البنك يستطيع في نهاية كل شهر أن يحدد بدقة كاملة قيمة العائد الذي يدفعه للمودعين .

ويقوم البنك الربوي فعلا في نهاية كل شهر بحساب قيمة الفوائد المستحقة على الاموال المودعة لديه ، فان كانت في شكل حساب جاري حملت الفائدة على الحساب الجاري نفسه ، وأن كانت الاموال في صورة وديعة محددة المدة ، ولم يحل تاريخ استحقاقها ، عليت الفائدة على حساب احتياطي للفوائد المدفوعة لحين حلول تاريخ استحقاق الوديعة فتدفع الوديعة للعميل مع الفائدة المستحقة عليها . ومن ناحية اخرى فان مجموع الفوائد المستحقة على البنك لعملائه في نهاية الشهر تقيد على مصروفات البنك ، وتعتبر ضمن تكاليفه .

نتبين مما سبق أن :

- سعر الفائدة محدد عند التعاقد .
- يتم حساب الفائدة في نهاية كل شهر ، وبالتالي فإن التزام البنك تجاه عملائه واضح بصورة قاطعة .
- يلتزم البنك بسداد الفائدة وتعتبر ضمن تكاليفه ، سواء حقق البنك ارباحا او لم يحقق ، كما يلتزم برد قيمة الوديعة بالكامل في تاريخ الاستحقاق .

(ب) البنوك اللاربوية

تتلقى البنوك اللاربوية الودائع بصورها المختلفة السابق الاشارة اليها في البند السابق (١) .

ويحدد نظام البنك كيفية تحديد العائد الذي يوزع على المودعين ، وقد اشارت المادة ٥٦ من النظام الاساسي للبنك الى أن « لمجلس الادارة حق اعداد اقتراح بتوزيع الارباح الصافية للشركة (البنك) على اي صورة يراها محققة لمصلحة المساهمين والعملاء ، مع الالتزام بدعم المركز المالي للشركة ودون خروج على نصوص نظام الشركة ، ولا يكون قرار مجلس الادارة نافذا الا بعد عرضه واقراره في الجمعية العمومية للمساهمين » .

بعض الكتاب وبعض البنوك الاسلامية الحديثة ترى تطبيق فكرة عقد المقارضة على البنك ولذلك فانه يجب تحديد نسبة معينة مسن اجمالي ارباح البنك ينص عليها في قانونه النظامي او في عقودهم مع عملاءه لتغطية كافة المصروفات الادارية والمجهودات والدراسات التي بذلها البنك في سبيل استثمار امواله واموال عملائه ، ومما يفيض من هذه النسبة يعتبر الربح الصافي لمساهميته ، اما باقى الارباح الاجمالية فيعتبر بالكامل من حق العملاء يوزع عليهم بالطريقة التي تحددها ادارة البنك .

وتتميز البنوك اللاربوية بين العائد المدفوع لكل نوع من انواع الحسابات المودعة فيها الاموال ، وفقا لطبيعة الحساب ومدة الايداع .
ويتضح مما سبق :

- ان العائد الذي يحصل عليه المودع غير محدد القيمة ، وقد يكون محددًا بنسبة من الارباح .
 - انه لا يمكن التعرف على الارباح ونصيب كل مودع منها الا بعد اعداد الحسابات الختامية للبنك واعتماد الارباح والتوزيعات .
 - في حالة عدم تحقيق ارباح فان المودع لا يحصل على عائد لامواله .
- ونتيجة لما سبق تثار بعض الاعتراضات وتظهر بعض المشاكل التي نوضحها فيما يلي :-

- ١ - صعوبة التوصل الى او ايجاد معيار سليم للتفرقة بين نصيب كل نوع من انواع الودائع من الارباح . فمن المعروف ان ارباح البنك تتحقق نتيجة استثمار اموال المودعين والمدخرين و اموال حملة اسهم البنك ، فكيف توزع هذه الارباح بطريقة عادلة بين اصحاب الاموال ؟ ومن ناحية اخرى كيف يتم توزيع الارباح بين الودائع طويلة الاجل والودائع الاقصر اجلا ؟ .
- ٢ - في حالة تحقيق البنك لخسارة ، هل توزع على المودعين ؟ بمعنى اخر هل يلتزم البنك برد الوديعة كاملة ام تحمل الوديعة بنصيبها من الخسارة وترد ناقصة ؟ .
- ٣ - اذا نص قانون البنك - وهذا امر واجب - على تكويين احتياطي قانوني او احتياطيات اخرى وتم توزيع الارباح في نهاية السنة بين المودعين والمساهمين ، فهل يحق لاصحاب الودائع المطالبة بنصيبهم من هذه الاحتياطيات .
- ٤ - في حالة وقوع الوديعة ضمن سنتين ماليتين متتاليتين للبنك ، تثار صعوبة في حصول الوديعة على نصيب من ارباح السنتين ، مثلاً اذا قام ممول بحفظ امواله في وديعة لدى البنك لمدة سنة مثلاً ، وبدأت هذه السنة من منتصف السنة المالية للبنك وانتهت في منتصف السنة

المالية التالية ، فهل تشارك هذه الوديعة في ارباح السنة الاولى ام تشارك في ارباح السنة الثانية ، أم تعتبر وديعة لنصف سنة في السنة الاولى ولنصف اخر في السنة الثانية ؟

وفي حالة قيام هذا المودع بسحب وديعته في تاريخ الاستحقاق (منتصف السنة) هل ينتظر حتى نهاية السنة وحتى اعتماد الميزانية والحسابات الختامية للبنك وتوزيع الارباح للحصول على نصيبه من الربح ؟

أرى أنه من السهل الرد على غالبية الاعتراضات او الاستفسارات الثلاثة الاول كما يلي :

١ - معيار التفرقة عند توزيع الارباح بين مختلف انواع الودائع

ان هذا المعيار لم يتوفر بعد لدى البنوك الربوية التي تحدد الفائدة بنسب مختلفة ، تختلف باختلاف انواع الودائع والحسابات أو باختلاف عدد الودائع ، وصحيح ان طبيعة كل حساب تفرض اختلاف نسبة الفائدة بينه وبين الحسابات الاخرى ، كما ان المدة من العوامل الهامة التي توجب التفرقة في سعر الفائدة ، الا اننا لم نجد في أي من البنوك الربوية من يوضح لنا المعيار الذي على اساسه يختلف سعر الفائدة . بل ان البنوك اللاربوية تتميز عن البنوك الاخرى في أنها تحقق المساواة التامة بين المودعين اذا اتفقت ودائعهم في المدة ، وهذا الامر غير ملزم للبنوك الربوية ، التي غالبا ما تميز بعض المودعين بأسعار فائدة اعلى من المودعين الاخرين رغم الاتفاق التام في قيمة ومدة وشروط وودائع كل منهم .

٢ - مدى تحمل المودع للخسارة والنقص في قيمة وديعته

في بيان للاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية (٤) عن ضوابط العمل

للبنوك الاسلامية ورد النص التالي :

« واذا عمل البنك كمضارب فلا يتحمل شيئاً من الخسارة ويكفيه
ذهاب جهده وعمله دون عائد » .

وفي موقع اخر ورد النص التالي (٥) « انه بالنسبة لما هو وديعة
ادخار ، فإنها بأحكام الوديعة في الاسلام يكون البنك امينا عليها ،
وهو بذلك ضامن لاصلها ، واما بالنسبة للودائع التي اودعها صاحبها
بغرض الاستثمار واذن للبنك بالعمل فيها ، فان الصيغة التي قررها
الاسلام في مثل هذه الاحوال أن يكون لكل من الشركاء نصيبه في
الغنم او الغرم » .

وجاء في موقع ثالث (٦) « ومن الامثلة على الميزات والحوافز التي
تقدم للمدخرين ٠٠٠ تخصيص قدر من ارباح البنك او نسبة من ارباح
الاستثمار توزع بين اصحاب الدفاتر (المدخرين) طبقا لقواعد
يعلنها في هذا الصدد ، كاشتراط حد ادنى للمدة التي تجيز لمبالغها
الحق في المشاركة في الجوائز او حد ادنى للمبالغ أو عدم الاشتراط
اطلاقاً » .

ومن النصوص السابقة يمكن الخروج بالنتائج الآتية :

- بالنسبة لوديعة الادخار فان البنك يضمن رد قيمتها بالكامل
للمودع ، كما أنه للبنك ان يشرك هذه الوديعة في ارباحه . (١)
- بالنسبة لوديعة الاستثمار فان البنك لا يضمن رد قيمتها بالكامل
وانما تشارك في الخسارة التي تتعرض لها عمليات الاستثمار
او تتحمل الوديعة الخسارة بالكامل .

٣ - احقية المودعين في الاحتياطات

يعرف الاحتياطي بأنه الارباح التي لم توزع . وقد سبق توضيح
أسلوب تحديد العائد الذي يوزع على المودعين ، وفي حالة تطبيق

الاسلوب الاول والذي بموجبه يكون لمجلس ادارة البنك الحق في تحديد النسب التي توزع بها الارباح وتحديد نسب الاحتياطات ، وهو الاسلوب الذي نص عليه في النظام الاساسي لبنك دبي الاسلامي فانه من المفهوم أن المودع قد ارتضى هذا النص وقبله ، عندما تعامل مع البنك وأودع فيه أمواله ، وبالتالي فإنه لا يجوز ان يطالب بأكثر مما قرره له مجلس ادارة البنك وأعتمدته الجمعية العمومية لمساهميته (١)٠

وفي حالة تطبيق الاسلوب الثاني والذي يقضي بتطبيق احكام عقد المقارضة فان نصيب المودع في الارباح يتحدد في عقد الوديعة ويحصل عليه كاملا في نهاية السنة ، وبالتالي فإنه لا يجوز له ايضا ان يطالب بأكثر من حقه .

أما المشكلة الرابعة والتي نتجت اساسا عن كون المودع في البنك مشاركا للارباح ، وأن الارباح لا يتم التعرف اليها الا في نهاية السنة المالية للبنك ، فانه من الاوفق مناقشة هذه المشكلة في الجزء الخاص بمناقشة مشاكل استثمار اموال البنك واموال مودعيه وذلك حتى يمكن الربط بين الدخل المحقق من الاستثمار والدخل المستحق للمودعين .

استثمار الاموال

تعتبر عملية استثمار الاموال المودعة لدى البنوك الجانب الاخر المكمل لوظيفة البنك الاساسية ، والمحقق لايراداته . ويختلف اسلوب الاستثمار والعائد الذي يحصل عليه البنك الربوي عن الاسلوب الذي يتبعه البنك اللاربوي كنتيجة منطقية لتحريم الربا وفيما يلي توضيح ذلك .

(١) البنوك الربوية

ان الغالبية العظمى من استثمارات البنوك الربوية توجه الى القروض ، وتحصل على فائدة مقابل ذلك .

ولما كان القرض عبارة عن مبلغ ثابت محدد القيمة ويلزم المقرض برده في الموعد المتفق عليه ، كما يلتزم بسداد الفائدة المتفق عليها ايضا فانه بذلك يوفر للبنك مجالا سهلا للاستثمار .

وترجع السهولة في أن البنك يستطيع ببساطة ان يحسب العائد المستحق له عن القرض في اي لحظة ، كما ان البنك يهتم فقط بملاءة العميل وقدرته على سداد هذا القرض ، ولا يهتم ما اذا كان العميل قد حقق نفعا من هذا القرض او لم يحقق .

ومع ذلك فان البنوك الربوية تبذل قصارى جهدها في دراسة المراكز المالية لعملائها ، وتحليلها ومتابعة تطور نشاطهم وتراقب تصرفاتهم ، وذلك بغرض ضمان استرداد الاموال المقرضة لهم .
ويأخذ القرض في غالبية الاحوال احدى الصور الآتية :

مبلغ ثابت يدفع للعميل او يوضع تحت تصرفه مقابل تعهده بالرد في تاريخ معين ، ويلتزم العميل برد المبلغ بالكامل مع فوائده في التاريخ المحدد لذلك .

اعتماد قرض يوافق البنك بموجبه على ان يضع تحت تصرف العميل المبلغ المتفق عليه ليطلبه في الوقت الذي يحتاجه ، وغالبا ما يأخذ القرض في هذه الحالة شكل الحساب الجاري . ويلتزم العميل برد المبالغ التي سحبها من الاعتماد ، مضافا اليها الفائدة المحسوبة عليها بالمعدل المتفق عليه عن مدة الاقتراض .

خصم قيمة ورقة تجارية تستحق الاداء بعد مدة معينة ، وذلك بشأن ينقل طالب الخصم الى البنك الحقوق المترتبة على الورقة التجارية

مع ضمانه للوفاء بقيمتها عند حلول أجل استحقاقها ،
ويقدم البنك للعميل قيمة الورقة التجارية مخصوما
منها المبلغ المعادل للفائدة المفروضة ان يحصل عليها عن
المدة من تاريخ الخصم حتى تاريخ استحقاق الورقة التجارية .

وفي الصور الثلاث السابقة للقروض فانه يسهل على البنك كما
سبق الاشارة حساب الفوائد المستحقة عن هذه القروض في نهاية
كل شهر ، وبالتالي فانه يستطيع التعرف على ارباحه والتي تتمثل
بصورة اساسية في الفرق بين الفوائد المدقوعة او المستحقة الدفع
وبين الفوائد المقبوضة او المستحقة القبض . وبذلك يستطيع البنك
الربوي الاطمئنان على مركزه المالي في فترات قصيرة ، ومعرفة
مقدار ارباحه عن كل فترة .

(ب) البنوك اللاربوية

لجأ العديد من الشراح والمفكرين الى الاسانيد والكتب الفقهية
للبحث عن الأساس الذي يمكن ان يقوم عليه عمل البنك اللاربوي في استثمار
امواله ، واسفرت بعض البحوث عن ظهور كلمة جديدة على قاموس الاستثمار
في العصر الحديث ، وهي كلمة المضاربة .

وتعرف المضاربة بأنها « اعطاء المال من جانب رب المال لمن يعمل فيه ،
نظير حصة من الربح المعلوم بالنسبة المقدرة كجزء شائع من الربح » .
ومن شروط المضاربة أنه لا يصح قسمة الربح قبل اعادة رأس المال ،
حتى أنه لو اقتسم الربح ورأس المال في يد المضارب فهلك ، فما اخذ رب المال
يكون محسوبا من رأس المال ، ويرجع على المضارب فيما قبضه حتى يتم
رأس المال .

والمضاربة قد تكون مطلقة او مقيدة وفقا لما يحدده رب المال من حيث
مكان العمل او نوع التجارة أو غير ذلك .

وطبقا للتعريف السابق فان عقد المضاربة صورة من صور عقود الشركات

المعروفة ، والتي تحكمها وتنظمها القوانين . ومن المعروف أن اشتراك الشركاء في نصيب من الأرباح ومساهماتهم في خسارتها يعتبر من الأركان الأساسية في عقد الشركة ، وتحرم القوانين شروط الأسد بكافة أنواعها ، « فإذا اشترط على الشريك عدم اشتراكه في الربح أو نص على عدم مساهمة شريك في الخسارة أو استثنائه بأرباح المشروع دون غيره أو أن يحصل على نسبة معينة من الربح سواء حققت الشركة أرباحا أو خسائر ، فإن مثل هذه الشروط التي تعرف بشروط الأسد تعتبر باطلة ، علاوة على أنها تبطل عقد الشركة أيضا » (٧) .

ومن المعروف أن الشركات تنقسم الى قسمين :

القسم الاول : شركات الاموال

القسم الثاني : شركات الاشخاص

ومن الأنواع الشائعة لشركات الاموال :

الشركات المساهمة

شركات التوصية بالأسهم

شركات ذات المسؤولية المحدودة

ومن الأنواع الشائعة لشركات الاشخاص :

شركات التضامن

شركات التوصية البسيطة

وفي شركات الاشخاص (كما في شركات التوصية بالاسهم) من الجائز ان يكون من بين الشركاء من يساهم في الشركة بعمله فقط دون ان يكون مالكا لاي جزء من رأس المال .

ومن رأيي أن بعض انواع هذه الشركات تمثل المجال الخصب الذي تجد فيه البنوك اللاربوية غايتها في استثمار اموالها ، ومن أهم أنواع الشركات التي تصلح لهذا الغرض الشركات الاتية :

الشركات المساهمة :

تعرف الشركة المساهمة بأنها الشركة التي يقسم رأس مالها الى اسهم متساوية القيمة قابلة للتداول ويكون المساهم فيها مسئولا عن التزامات الشركة

بمقدار حصته في رأس المال .

وقد أدى وجود هذا النوع من الشركات الى قيام العديد من المشروعات التي كان يعجز الافراد عن القيام بها وتحمل مسئولياتها .

وتتميز الشركة المساهمة بأن لأسهمها سوقا منظمة تعلن فيها اسعار الأسهم ، ويسهل فيها بيع الأسهم وشراؤها .

ويتميز السهم بعدم ثبات قيمته ، فتزيد قيمته او تنقص حسبما تحققه الشركة التي يمثلها من تقدم او فشل ، كما أن سعر السهم يزيد في حالة انخفاض القيمة الشرائية للنقود (بفرض ثبات الظروف الاخرى المؤثرة على السعر) . وهذه الميزة لا تتوافر للقروض ، بل الملاحظ أن قيمة القرض الحقيقية تتناقص بتناقص القيمة الشرائية للنقود .

شركة التوصية البسيطة :

تؤلف شركة التوصية البسيطة بين شريك أو أكثر مسئولين بالتضامن عن جميع التزاماتها في أموالهم الخاصة ويديرون الشركة ، وبين شريك أو أكثر موصين يسألون عن التزامهم في حدود الحصة التي يقدمونها للشركة . ونظرا لقصر مسئولية الشريك الموصى عن ديون الشركة على مقدار حصته وعدم اكتسابه صفة التاجر ، فهذا النوع من الشركات يعد ملائما لأصحاب الاموال الذين لا يرغبون في تحمل مخاطر التجارة ، فيدفعون بأموالهم الى من يجدونه أهلا للثقة لمشاركته في أعماله التجارية .

وقد ظهر هذا النوع من الشركات في أوروبا في القرن الثاني عشر وتعتبر شركة التوصية البسيطة من التطبيقات العملية لفكرة المضاربة ، ويمكن تطبيق احكامها على عمليات التمويل التي تقوم بها البنوك الماربروية وتشارك فيها أصحاب الحرف أو صغار التجار الذين يرغبون في توسيع أعمالهم .

ومن الممكن تطوير عقد شركة التوصية البسيطة ، بحيث يلتزم الشريك بعمله بأن يستخدم جزءا من حصته في الارباح في شراء حصة من رأس مال الشريك الممول (البنك) الى أن يتم تخارج البنك من المشروع ، وبهذا تتوافر للبنك السيولة وامكانية تمويل مشروعات اخرى .

لا شك أن التجاء البنك اللاربوي الى استثمار جزء من الاموال المتاحة لديه في شراء أسهم الشركات الناجحة وجنى الربح منها سواء عن طريق بيعها أو تحصيل كوبوناتها يعتبر من أوجه الاستثمار الناجحة ، والتي تلجأ اليها البنوك الربوية في كثير من الاحوال ، كما أن مشاركة البنك اللاربوي في تمويل مشروعات التجار والحرفيين عن طريق عقود شركات التوصية البسيطة يعد من أوجه الاستثمار التي تعود بالنفع على البنك وعلى المجتمع .

غير أن أوجه الاستثمار هذه لا يجب أن تستغرق أموال البنك وأموال مودعيه ، حيث أنها لا تتوافر لها السيولة الكافية لمقابلة الايداعات قصيرة الاجل المودعة لدى البنك اللاربوي من ناحية ، ولا تحقق تمويل العديد من احتياجات عملاء البنك من ناحية اخرى .

لا شك أنه يوجد اكثر من وسيلة يمكن أن تلجأ اليها البنوك اللاربوية في تمويل هذه الاحتياجات ومن هذه الوسائل ما يلي :

البيع الآجل أو بالتقسيط (المراجعة)

من وسائل الاستثمار التي لجأت اليها البنوك اللاربوية تمويل شراء سلع معمرة سواء لاغراض انتاجية او لاغراض استهلاكية ، فيقوم البنك بشراء السلعة نقدا وبيع السلعة نفسها للعميل بسعر مؤجل .

وينتفي الربا تماما في هذه العملية حيث أن البنك قام باستبدال النقود بالسلعة وباع السلعة مقابل نقود والفرق بين النقود التي دفعها البنك والنقود التي سيحصل عليها يمثل ربح البنك من عملية الشراء الذي أعقبه البيع .

ورغم ذلك فمن رأيي أن قيام البنك بنفسه بشراء السلع وبيعها فيه خروج عن نطاق أعمال البنوك ، ويمكن للبنك اللاربوي أن يساهم في تكوين وتمويل شركات متخصصة تقوم بمثل هذه العمليات ، ويقوم البنك بتحصيل الاقساط المستحقة عن البيع نيابة عن الشركة التجارية مقابل عمولة يحصل عليها .

وإذا ما اضطر البنك الى القيام بمثل هذه العمليات فمن الأوفق أن تخصص

لها ادارة مستقلة وتفصل حساباتها عن حسابات النشاط المصرفي فصلا تاما .

المشاركة في عمليات محددة

قد يحتاج مشروع قائم الى قدر من المال يتعذر عليه توفيره من موارده الذاتية ، وذلك لتنفيذ عملية أو أكثر من العمليات التي أسندت اليه ، ولا يقتضي الامر زيادة رأس مال المشروع ، حيث أنه لا يضمن استمرار اسناد مثل هذه الاعمال اليه في المستقبل .

من الممكن أن يقوم البنك اللاربوي بتمويل مثل هذه العملية، فيقدم الاموال للمشروع بشرط المشاركة في الارباح الناتجة عن تنفيذ العملية ، ويتعهد المشروع بايداع الايرادات الناتجة عن العملية في حسابه لدى البنك .

وعند اتمام العملية يقدم العميل حسابا عنها للبنك ، ويموجب هذا الحساب يتم اقتسام الارباح أو الخسارة الناتجة عن العملية .

ومن اهم الامور التي يجب مراعاتها عند تحديد نسبة ارباح البنك ، عدم المغالاة في تحديد هذه النسبة ، فاذا كان البنك يساهم بالاموال ، فالمشروع يقدم مساهمته بجلبه للعملية وقيامه بتنفيذها بما يتوافر لديه من امكانيات معنوية ومادية بذل الجهد الكبير في تحقيقها ، ويمكن الاسترشاد بحسابات عمليات سابقة لنفس العميل ، ساهمت معه فيها البنوك الربوية في تمويلها ومقارنة ما حصلت عليه هذه البنوك في السابق مع ما هو من المنتظر الحصول عليه من مشاركة العميل في المستقبل .

المشاركة في تمويل رأس المال العامل

قد لا يتوافر النقد السائل لمشروع معين نتيجة لزيادة المخزون من البضاعة لديه ، أو لعدم قيام بعض عملاء المشروع بسداد التزاماتهم في المواعيد المحددة ، أو للحاجة الى تمويل أعمال صيانة وتجديد الآلات ، أو غير ذلك من الاسباب التي تطرأ على المشروع وتؤدي الى حاجته الى الحصول على

اموال لسداد التزاماته واستكمال متطلباته ، ويرى المشروع أن حاجته الى الاموال غير مستمرة ، ولا يتطلب زيادة رأس ماله .

يمكن للبنك الماربوي أن يقدم الاموال لهذا المشروع عن طريق المشاركة في الارباح والخسائر وذلك وفقا للأسس الاتية :

- يتم الاتفاق بين البنك والعمل على توزيع الارباح والخسائر بنسبة حقوق اصحاب رأس مال المشروع (رأس المال + الاحتياطيات + الارباح المرحلة من سنوات سابقة) الى الاموال المقدمة من البنك .

- وتعطى حصة اصحاب المشروع في الربح وزنا اكبر باعتبار أن المشروع لا يحقق الربح نتيجة امواله فقط ، وإنما نتيجة توافر عوامل معنوية واخرى مادية يصعب تقويمها . وأيضا باعتبار أن المشروع ملتزم برد اموال البنك عند توافر السيولة النقدية لديه .

- قد يحصل المشروع على الاموال من البنك على دفعات ، وفي هذه الحالة يمكن ترجيح كل من حقوق اصحاب المشروع والاموال المقدمة من البنك للمشروع على اساس الايام التي استثمرت فيها اموال كل منهم . وأنه لمن الممكن أن يتم التمويل عن طريق حساب جاري ويتم ترجيح الاموال المقدمة للبنك بطريقة النمر المعروفة ، وترجيح حقوق المساهمين بضرب قيمتها في عدد ايام المدة التي سيتم اقتسام الربح عنها .

ولتوضيح الاسس السابقة بمثال مبسط يفترض ان حقوق اصحاب المشروع تعادل ضعف الاموال المطلوبة من البنك لتمويل حاجاته ، فانه يمكن الاتفاق على توزيع الارباح بنسبة ٤ : ١ .

وفي حالة ما اذا قدمت الاموال من البنك على دفعتين متساويتين الأولى في بداية المدة وظلت في مشروع حتى نهاية المدة ، والدفعة الثانية في منتصف المدة وظلت أيضا في المشروع حتى نهاية المدة .

فان حصة البنك من الارباح يجب أن ترجح حسب المدة كالآتي :

$\frac{1}{4}$ الاموال \times المدة كاملة + $\frac{1}{4}$ الاموال \times نصف المدة = $\frac{3}{4}$ وبذلك تصبح نسبة توزيع الارباح ٤ : ٣ .

هذا وقد تتوافر لدى البنوك اللاربوية طرق أخرى للتمويل قصير الأجل، غير أنه يكفي ما سبق عرضه للرد على الانتقاد الأساسي الذي يوجه للبنوك اللاربوية بعدم قدرتها على الوفاء بحاجة التمويل قصير الأجل .

وفي هذا الصدد ، تجدر الإشارة الى أنه من المشاهد عمليا أن القروض قصيرة الأجل في البنوك الربوية ، والتي تتمثل بصورة أساسية في حسابات العملاء المدينة الجارية ، تنقلب في أغلب الأحوال الى قروض طويلة الأجل، إذ تظل هذه الحسابات دائما مدينة بحد أدنى معين تتجاوز في فترات محدودة نتيجة تشغيل الحساب الجاري ولكنها قد لا تقل عنه أبدا ، بل قد يزيد هذا الحد الأدنى ، بزيادة قيمة الائتمان الذي يمنحه البنك الربوي لعميله من سنة الى أخرى .

مشكلة تحديد الربح في استثمارات البنوك اللاربوية

من المعتقد أن يبدأ المشروع التجاري عمله بمبلغ معين من النقود ، وفي مراحل متتالية ومتداخلة تتحول النقود الى أصول أخرى ، ثم تتشابه أعمال المشروع وتترتب على الأصول التزامات ، ولا يمكن التوصل الى القيمة الصحيحة لأرباح أي مشروع الا اذا تم تصفية كل حقوقه والتزاماته وتحولت نتيجة التصفية الى نقود مرة أخرى ، وهنا يتمثل الربح في الفرق بين المبلغ النقدي الذي بدأ به المشروع أعماله وبين المبلغ النقدي الذي انتهت اليه عملية التصفية .

وكان تحديد الربح بهذه الطريقة من الأمور المألوفة في العصور السابقة ايام تجميع الاموال لتجهيز القافلة البرية أو الرحلة البحرية ، وبعد نهاية الرحلة تقسم الاموال على المساهمين الذين ساهموا في تمويلها ، ويتعرف كل مساهم على أرباحه عند حصوله على نصيبه من الأرباح .

ومن الصعب اتباع هذا الأسلوب في تحديد ربح المشروعات في العصر الحديث، حيث أن المشروعات قد استقرت بدرجة أن لا أحد يفكر في تصفيتها ، وبالتالي أصبح من الأمور المقبولة ان تحدد مدة معينة (في العادة سنة)

يتم في نهايتها التعرف على ما حققه المشروع من أرباح خلال هذه المدة .
وتحتاج عملية تحديد الربح الى الاتفاق على تقدير قيمة اصول
والتزامات المشروع في نهاية كل مدة بطريقة مقبولة .

وتعد عملية تحديد أرباح المشروع وتقدير اصوله والتزاماته خلال
استمرار المشروع في تأدية نشاطه لب علم المحاسبة ، والمشكلة التي واجهت
المحاسبين وما زالت تواجههم عند اعداد قوائم الارباح لكل مدة في حياة
المشروع .

ونظرا لما لهذه المشكلة من أهمية وللاعتناء على الحكم الشخصي في
تقدير قيم الاصول والالتزامات فقد اهتم المحاسبون بوضع المبادئ والقواعد
والسياسات التي يجب التزامها عند تحديد ربح المشروع . وقد اصبحت هذه
المبادئ والقواعد واجبة التطبيق ، بل وصيغت في عديد من الدول في قوانين
اصدرتها الجهات المسؤولة فيها ، وأوجبت على المحاسبين اتباعها .

والمشكلة التي تواجه البنوك اللاربوية هي أن المدة التي اصطلح عليها
المعنيون بالمشروعات لتحديد الارباح هي السنة ، وبالتالي فانه يصعب على
هذه البنوك التعرف على ارباحها في فترات دورية أقل من السنة ، وبالتالي
يصعب عليها تحديد الارباح المستحقة لمودعي الاموال في اوقات متقاربة خلال
السنة .

لقد صار لدى المشروعات من وسائل مسك الدفاتر العديد من الآلات
الحاسبة الكهربائية والالكترونية ، كما أنها أصبحت تعنى بتوفير الانظمة
المحاسبية التي تتيح لها سرعة الحصول على البيانات ، وأصبحت حاجة
الادارة الواعية في المشروع الى البيانات المتتالية والسريعة من الحاجات
الملحة لاتخاذ القرارات السليمة ، وأصبح من الواجب الان على الجهمسان
المحاسبى للمشروع ان يزود الادارة بتقارير يومية وأسبوعية وشهرية عن
نشاط المشروع وأعماله .

وان اعتياد المشروعات تحديد ارباحها سنويا انما هو في الواقع
تطبيق لاتفاق الشركاء في المشروع على تحديد الأرباح وتوزيعها كل سنة ،
فاذا ما اتفق الشركاء على تحديد الارباح كل شهر او كل ثلاثة اشهر فان

المحاسب قادر على تلبية هذا الطلب .

على أنه لا يجب أن يفهم من ذلك القول ، أن تحديد الأرباح في فترات دورية أمر مقبول أو متيسر في جميع الاحوال ، فبعض المشروعات تتميز أعمالها بالموسمية ، أي تتحقق أرباحها في شهور معينة نتيجة لأنها تتعامل في محاصيل زراعية موسمية أو لأن الطلب على منتجاتها يزداد في فصول معينة من السنة ، فإن بعض الفترات قد تكون نتائجها أرباحا والبعض الآخر خسارة وفي مثل هذه المشروعات فإنه قد يكون من الأوفق الانتظار حتى تتم دورة الشراء والبيع لقياس الأرباح .

كما أن بعض المشروعات تقوم بتنفيذ أعمال تحتاج الى مدة طويلة لاستكمالها ، وقد تحتاج الى فترة طويلة للتمهيد والاعداد ، وأي حساب يعد خلال هذه الفترة لن يعطي الصورة الحقيقية لما حققه المشروع من أرباح أو خسائر ، وفي هذه المشروعات قد يتطلب تحديد الأرباح الانتظار حتى يقطع المشروع مرحلة متقدمة في تنفيذ الأعمال .

فإذا أخذنا في الاعتبار الاستثناءات القليلة السابقة ، فإنه من الممكن أن يقوم البنك اللاربوي بتمويل العديد من المشروعات التجارية بأي صورة من صور التمويل السابق الإشارة إليها ، على أن يتضمن عقد التمويل ضرورة توفير التنظيم المحاسبي والاداري الذي يكفل للمشروع امكانية تحديد أرباحه كل ثلاثة اشهر وتقديم تقرير بها الى البنك .

ولا يعتبر اشتراط توافر التنظيم المحاسبي والاداري في المشروعات التي يمولها البنك اللاربوي بدعة في عالم المصارف ، فالشاهد أن البنوك الربوية تصر على أن يتوافر لدى عملائها النظام المحاسبي الذي يكفل تزويد البنك ببيانات سليمة دورية ، كما تهتم بضرورة قيام العملاء بتكليف مراقب حسابات مستقل عن المشروع بتدقيق هذه البيانات وتقديم تقرير عنها في نهاية كل سنة .

ورغم أن البنوك الربوية لا تشارك في أرباح العميل ، فإنها تقسم بدراسة البيانات المالية المقدمة لها من العملاء وتعني بتحليلها واستخلاص النتائج منها ، وذلك للاطمئنان على سلامة اموال البنك التي تمثل دينا في ذمة

المشروع .

التوزيع الدوري للأرباح

لا خلاف في أن البنك الماربوى يتشابه مع البنوك الأخرى من حيث

قيامه بتلقى ودائع العملاء واستثمار هذه الودائع في تمويل المشروعات .

فيمكن للبنك الماربوى أن يحتفظ بأموال عملائه في صورة حساب جاري

أو وديعة محددة المدة ، أو في دفتر توفير (حساب ادخار) .

ويمكن للبنك أن يستثمر هذه الاموال في تمويل العملاء عن طريق

حسابات جارية « تمويل رأس المال العامل » ، أو عن طريق مشاركات في تمويل

عمليات محددة أو في المشاركة في شركات توصية بسيطة مع حق الشريك

المتضامن في شراء حصة البنك (الشريك الموصي) في رأس المال .

وفي حالات التمويل السابقة فانه يجب الاتفاق مع العملاء على اقتسام

الأرباح كل ثلاثة اشهر ، وتحدد الأرباح الربع سنوية خلال السنة المالية

بواسطة الجهاز المحاسبي للعميل ، ويلتزم العميل بتقديم حسابات معتمدة

من مراقب حسابات معترف به ومستقل عن العميل في نهاية كل سنة مالية .

كذلك يمكن للبنك الماربوي أن يستثمر ودائع العملاء المخصصة

لمشروعات معينة في هذه المشروعات ، ويمكن أن يشارك البنك أيضا في هذه

المشروعات بجزء من رأس ماله .

كما يستطيع البنك أن يستثمر جزءا آخر من رأس ماله في المشاركة في

الشركات المساهمة سواء عن طريق الاكتتاب فيها أو شراء أسهمها من

الأسواق الخاصة لذلك .

ويوضح "الكشف التالي مصادر أموال البنك وأوجه استثمار هذه

الاموال مع بيان الفترات التي يمكن في نهايتها تحديد وتوزيع الإيرادات على

الاموال .

بيان مصادر الاموال وأوجه الاستثمار وتواريخ تحديد وتوزيع الايسرادات

أوجه الاستثمار

نوع الحساب تاريخ تحديد الايراد تاريخ التوزيع

نقدية في الخزينة ولدى البنوك ومجلس
النقد (البنك المركزي)
استثمارات قصيرة الاجل :

ربع سنوي	ربع سنوي	حسابات جارية « تمويل رأس المال العامل »
ربع سنوي	ربع سنوي	تمويل عمليات تجارية محددة
ربع سنوي	ربع سنوي	مشاركة في شركات توصية بسيطة
		استثمارات طويلة الاجل :
سنوي	سنوي	تمويل رأسمالي لمشروعات تابعة
سنوي	سنوي	استثمار في اسهم شركات مساهمة
سنوي	سنوي	تمويل عمليات محددة عقارية وصناعية

مصادر الاموال

نوع الحساب تاريخ تحديد الايراد تاريخ التوزيع

—	—	حسابات جارية
ربع سنوي	ربع سنوي	حسابات اخطار
		الودائع :

سنوى	سنوى	ودائع استثمار مشروعات محددة
		ودائع استثمار بدون تحديد :
ربع سنوى	ربع سنوى	ثلاثة اشهر
استحقاق الوديعة	ربع سوى	سنة اشهر
استحقاق الوديعة	ربع سنوى	سنة
ربع سنوى	ربع سنوى	حسابات ادخار (دفاتر توفير)
سنوى	ربع سنوى	راس المال والاحتياطيات والارباح المحتجزة

يتضح من الكشف السابق أن هناك أموالا مستثمرة تدر أرباحا كل ربع سنة ، وهناك أموال أخرى تحقق أرباحها كل سنة ، وفي نفس الوقت فإن الجانب الآخر يتضمن موارد أموال يمكن أن تشارك في الأرباح الربع سنوية ، كما أن هناك موارد أموال من حقها الحصول على أرباح في نهاية السنة .

وأنه عن طريق رسم وتنفيذ سياسة مالية سليمة يمكن للبنك أن ينظم استثماراته لأموال مودعيه وفقا للشروط التي تم الاتفاق معهم عليها ، وبالتالي فإن البنك يمكنه أن يعد حسابا للإيرادات والمصروفات (حساب الأرباح والخسائر) كل ربع سنة ، ويمكن من واقع هذا الحساب إجراء توزيع للربح كل ربع سنة أيضا .

ومن الإيرادات التي حصل عليها البنك نتيجة الاستثمارات في أعمال قصيرة الأجل يمكن تنظيم توزيع الأرباح على المودعين في حسابات قصيرة الأجل ، على أن يخصم من هذه الإيرادات قبل إجراء التوزيع نسبة معينة لتعويض ومكافأة البنك عن ما ساهم به من مال وعمل في الحصول على هذه الأرباح .

ويمكن الاتفاق مع العملاء المودعين أيضا على أن تحجز نسبة من الأرباح الربع السنوية لتكوين احتياطي موازنة أرباح المودعين ، حيث يتم تنظيم طريقة التصرف في هذا الاحتياطي لصالح مجموع المودعين في فترات تالية قد تقل الأرباح فيها عن الفترات السابقة لأسباب مؤقتة .

أما الأرباح السنوية الناتجة عن استثمار اموال مودعين في مشروعات محددة ، فانها توزع على المودعين بعد خصم حصة البنك مرة واحدة في نهاية كل سنة ، حيث من المفروض أن هذه الودائع والاستثمارات ذات طابع تمويلي طويل الأجل .

ومما سبق يتضح أن الايداعات قصيرة الأجل تقوم بتمويل الاستثمارات قصيرة الأجل ، ويتم تحديد أرباح المشروعات التي حصلت على التمويل كل فترة تتحدد بربع سنة ، وبالتالي يمكن توزيع الأرباح على الودائع قصيرة الأجل كل ربع سنة ، ويحتفظ البنك بنصيبه في الأرباح الربع سنوية الى نهاية العام لتوزيعها على مساهميه مع الأرباح الأخرى .

وبالمثل في الودائع المخصصة لمشروعات معينة ، فإن البنك يعطي المودعين نصيبهم في الأرباح في نهاية كل سنة ويضم نصيبه في هذه الأرباح الى الأرباح الأخرى التي حققها لتوزيعها على مساهميه أيضا .

وتطبيقا لذلك فإن حساب الأرباح والخسائر للبنك الماربوى يجب أن يتضمن في جانبه الدائن اجمالي الإيرادات التي حصل عليها سواء من الاستثمارات قصيرة الأجل او طويلة الأجل او الاستثمارات في اسهم شركات مساهمة ، بالإضافة الى الإيرادات الناتجة عن تشغيل اموال البنك في شراء وبيع النقود والمعادن الثمينة والأسهم ، وكذلك إيرادات الخدمات المصرفية ، وتقابل هذه الإيرادات في الجانب المدين لحساب الأرباح والخسائر بنصيب المودعين في ارباح الاستثمارات ، باعتبارها تكلفة بالنسبة للبنك وجب عليه دفعها للحصول على الودائع التي استخدمها. في جنى ارباح الاستثمارات ، بالإضافة الى المصروفات الادارية والعمومية واستهلاكات اصوله الثابتة وأى مخصصات أخرى لمقابلة أي التزامات مستقبلية أو خسائر غير محددة القيمة، والفرق بين اجمالي الإيرادات وبين الجانب المدين من حساب الأرباح والخسائر اي اجمالي تكاليف الاستثمارات (أرباح المودعين) والمصروفات يمثل أرباح البنك القابلة للتوزيع على مساهميه .

ملخص البحث

يحصل البنك على الأموال ليعيد استثمارها ، ويتحدد ربح البنك الأساسي في الفرق بين العائد الذي يدفعه وبين العائد الذي يقبضه . ويجب على البنك الاحتفاظ بأموال مودعيه في استثمارات يسهل تحويلها الى نقود . ويقتصر الخلاف بين البنوك الربوية والبنوك اللاربوية على نوع العائد الذي تحصل عليه الأموال المودعة والذي تدره الأموال المستثمرة .

وكما يقوم البنك الربوي بتمويل العديد من المشروعات بقروض قصيرة الأجل ، فإن البنك اللاربوي أيضا يمكنه تمويل المشروعات عن طريق مشاركات قصيرة الأجل ، ويتم تحديد الربح في فترات قصيرة تتحدد بربع سنة .

ويمكن ان تتخذ مشاركة البنك اللاربوي لعملائه صورة الحساب الجاري المدين ، وتوزع الأرباح بين البنك وبين المشروع الذي يموله بالنسب المتفق عليها كل فترة ، على أن ترجع الأموال المشاركة للمشروع بعدد الايام وفقا لطريقة النمر المتبعة في حساب الفائدة .

وعن طريق قيام البنك اللاربوي باعداد حسابات للأرباح والخسائر ربع سنوية تتضمن الأرباح المستحقة للفترة لدى المشاريع التي يمولها ، فانه يصبح من الممكن تحديد نصيب المودعين في هذه الأرباح وتوزيعها او قيدها لحساب الودائع التي تستحق هذا النصيب .

وتوزع الأرباح على الودائع بنسب حسب طبيعة ومدة كل وديعة ، فتحصل حسابات التوفير على اقل نسبة ، حيث أن البنك ضامن لرد أموال المودع في صندوق التوفير كاملة ، ويمكن ان يسري هذا الحكم على حسابات الأخطار وعلى الودائع التي لا يفوض اصحابها البنك في استثمارها .

وتحصل الودائع لمدة ثلاثة اشهر على نسبة أقل من الأرباح التي تحصل عليها الودائع لمدة أطول ، وذلك بسبب ان البنك يلتزم بتوفير قدر معين من المال المسائل ، ويبعده عن دائرة الاستثمار ، وذلك لمقابلة احتمال رد الوديعة عند حلول تاريخ استحقاقها ، وكلما قصر أجل الودائع كلما زادت قيمة الاموال السائلة المجنبة .

ويمكن ان يتضمن الاتفاق مع المودعين « ودائع استثمار بدون تحديد » على ان يحجز البنك نسبة من حصته في الأرباح المحققة خلال الفترة لتكوين احتياطي لمقابلة توزيع أرباح على المودعين في الفترات التي قد تتعرض فيها بعض المشروعات لخسارة .

ويعتبر توزيع هذا الاحتياطي بمثابة تبرع من البنك الى المودعين في الفترة التي سيتم فيها توزيع الاحتياطي ، كما يوفر هذا الاحتياطي ضمانا اضافيا لمودعي البنك وتزداد قوة هذا الضمان في المدى الطويل مع ازدهار أعمال البنك .

وتطبيقا لما سبق فان أرباح البنك القابلة للتوزيع على مساهميه تتمثل في الفرق بين ما حققته استثمارات الأموال من أرباح وبين الأرباح الموزعة على المودعين ، بالاضافة الى الإيرادات الأخرى التي يحققها البنك نتيجة استثمار رأس ماله والخدمات المصرفية التي يقوم بها .

المراجع المشار إليها في البحث :

- ١ - F. E. Perry, Law and Practice Relating to Banking, Michael Benn & Associates Ltd., 1977 Page 1.
 - ٢ - علي جمال الدين عوض - عمليات البنوك من الوجهة القانونية ، دار النهضة العربية ١٩٦٩ صفحة ٧٠
 - ٣ - احمد بهاء الدين عابدين - الأصول العلمية والعملية في محاسبة البنوك المؤلف ١٩٧٢ صفحة ٩٠
 - ٤ - الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية - ١٠٠ سؤال وجواب حول البنوك الاسلامية ، ١٩٧٩ ، صفحة ٦٦
صفحة ٦٦
 - ٥ - المرجع السابق صفحة ٧٠
 - ٦ - المرجع السابق صفحة ٦٢
 - ٧ - سميحة القليوبي القانون التجاري - دار النهضة ١٩٧٦
صفحة ٢٤٢
- وايضا ثروت عبد الرحيم القانون التجاري - الجزء الأول دار النهضة العربية ١٩٧٨ ، صفحة ٢٧٨
- مراجع أخرى عربية
- الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية - مجلة البنوك الاسلامية .
 - بنك دبي الاسلامي - المرسوم الأميري وعقد التأسيس والنظام الأساسي .
 - عمر حسنين - تطور الفكر المحاسبي - دار الجامعات المصرية ١٩٧٦ .

مراجع اخرى انجليزية

- Fisher, Douglas Money and Banking IRWIN 1971.
- Handeson, Scott & Peirson Graham An Introduction to Financial Accounting Theory Longman Cheshire 1977.
- Mayer, Martin The Bankers W. H. Allen, London 1976.
- Perry, F. E. The Elements of Banking Nethuen & Co. Ltd., in association with the Institute of Bankers. 1975.

☆ وجهة النظر الإسلامية بالنسبة للأشخاص المعرضين للأنزفة ☆

☆ ☆ جون أ. سوليفان ☆

الأشخاص المنتمون للعالم اليهودي المسيحي مثلهم مثل الجماعات والتنظيمات قد سمح لهم غرورهم على مدى التاريخ أن يعتقدوا أن عليهم أن يتحملوا أعباء تفوق قدرتهم ، وكانت نتيجة ذلك الاضطراب العاطفي والسياسي ، اساءة فهم لمشيئة الله .

وليس من الغريب أن نسمع تعليقات الكثير من غير المسلمين ، في تلك الفترة من التوتر ، بقولهم أنهم يشعرون وكأن « عبء الكون » يقع على اكتافهم . ويدعى المسيحيون : أنه يجب أن يتحملوا أعباءهم مثلما حمل النبي عيسى الصليب . وتزحزح صالات العرض الفنية في جميع أنحاء الولايات المتحدة بالصور الزيتية التي تصور المسيح وهو يصعد مرتفعاً شاهقاً (المسيح كقدوة) وقد انطبعت على وجهه نظرة حزينة ، وانحنى اكتافه وهو يجر صليبا ضخماً يستند مقطعه العرضي بثبات بين كتفيه ، وبذلك الألوان الحية المثيرة ، تظل تلك الصور المشوهة فارضة نفسها على ذهن المسيحي ، حيث تستحوذ على ملكته التخيلية .

☆ مترجم عن مجلة اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا يوليه - أكتوبر

١٩٧٧ م

☆ ☆ ماجستير في العمل الاجتماعي ويعمل في قسم الصحة النفسية بولاية ميسوري

لقد قام ما يدعى بالمجتمع المدني في الغرب باعتناق تلك النظرة المريضة التي أجيّزت في تلك الصور وغيرها من رموز المعاناة تجاه الحياة كلما كانت تلك النظرة تؤدي الى تيسير تحقيق غاية معينة . وعلى سبيل المثال ، فقد استخدم موضوع « العباء » « كاجراء دفاعي سيكولوجي » لتبرير تصرف المستكشفين المسيحيين الأوائل الذين مهدوا الطريق للمبشرين ، والبعثات العسكرية التي اتبعتهم في استعمار واخضاع ما كان يعد عالما حرا ، أي حرا من التنصير . ان الشعوب الغير بيضاء التي تمثل تسعة أعشار سكان العالم كان ينظر اليها باعتبار أنها عباء الرجل الأبيض ، فان الرجل الأبيض قد اخذ على عاتقه عبء تمدين من يسمون بالملاحدين . (أي مماثلتهم بالرجل الأبيض) .

وعلى مدى التاريخ ، منذ أن قدم اليهود مبدا « عبودية القانون » المتخلص من ذنوبهم الى أن قام الأشخاص المتطهرون من العوامل الدنيوية (المسيحيون) بفرض عبء حمل الصليب على أنفسهم ، سجل التاريخ الكثير من الأعمال الغير انسانية التي ارتكبت ضد العالم غير اليهودي والمسيحي ، وتلك الأعمال التي تمثلت في الاستغلال ، والسلب الثقافي ، والابادة الجماعية تعد دليلا على الشعور بالنقص الذي كان يصاغ تحت اسم « مدينة » العالم ، ذلك الشعور الذي لا يزال سائدا بين الكثير من الغربيين حتى في الوقت الحالي ، فالمسيحي لا يستجيب للفتنة بتواضع ، ولكن بواجب الجندي الخاضع لبرنامج معين ، وعندما يسأل عن غرض الحياة ، فان اجابته الشائعة تتمثل في الكلمة « لقد جئت هنا لاعاني » .

وحتى عهد فرويد ، الذي كانت لديه صراعاته الخاصة مع الدين ، لم تكن الفرصة قد حانت بعد لأعضاء العالم اليهودي المسيحي لأن يتخلصوا من بعض الاضطراب العصبي (١) الذي فرضوه على أنفسهم . لقد كان سيجمون فرويد ذا حساسية بالنسبة للقوى النفسية والاجتماعية المحركة للأفراد الذين يعملون على التخلص من الذنب ، والذين أقنعوا أنفسهم : أنه

(١) بكان ، دافيد . سيجموند فرويد والتقاليد اليهودية الصوفية .

مطبعة بيكون ، بوسطن ١٩٥٨ .

يجب أن « يقاسوا الآما ولذعات » أعباءهم في الحياة وليس لديهم الا أمل ضئيل في الخلاص « يوما منا » .

ولقد أدرك فرويد الحلقة المفرغة التي وقع فيها اليهود ، فان جميع محاولاتهم الماضية للتخلص من مشاعر الذنب لم تؤد الا الى ازدياد تلك المشاعر في أذهانهم وأيضا في أعين الرب . ولقد صمم فرويد على كسر تلك الحلقة المفرغة وتقديم أسلوب بديل للتخلص من تلك الأعباء النفسية ، وتحقيق امكانية التحليل النفسي .

وفي إطار من الثقة ، يستكشف كل من المعالج ومريضه الأبعاد الواسعة للعقل الباطن ، التي لا يحدها الا خيال المستمع المدرب وقدراته الاسقاطية . ويشجع المريض على التعبير عن مشاعره بالذنب واستكشاف اضطرابه العصبي الى جانب التعبير عن أي اشباع تخيلي يجنيه من «التفسيرات» المطعمة بالجنس التي يقدمها المعالج . وبالاختلاف عن الرب ، فان المعالج النفسي لا يتسم بالقسوة في تدعيم تلك المشاعر الشديدة بالذنب ، فانه على عكس ذلك لا يصدر أحكاما ويتسم بالانفصال الموضوعي حتى انه في بعض الأحيان يصبح بمثابة الوجود . وفي بعض أحيان أخرى يتخذ دورا ملائما في تخليص المريض من العقد النفسية .

لقد كون فرويد نظرياته بازدياء شديد للدين ، فهو قد أطلق على الدين « العصاب الاستحوازي العالمي » (٢) ، وليس منا يثير الدهشة أن فشل ذلك الاتجاه في « تحقيق الحالة السوية » ، فالفشل في مخاطبة الناحية الروحية في الانسان في أي نموذج سيكولوجي يجعل ذلك النموذج في تعريفه نموذجا ناقما .

(٢) فرويد ، سيجموند « الافعال الاستحوازية والممارسات الدينية » الاوراق المجمة ،

الجزء ٢ ، هوجارث المحدودة .

الإسلام « والأعباء »

للاسباب التي ذكرناها فيما سبق ، نجد أن معتقي الاسلام الجدد الذين يأتون من خلفية يهودية مسيحية دائما ما يشعرون بشعور حقيقي من الراحة حينما يتأملون الآيات التالية •

... لا تكلف نفسا الا وسعها (٦ : ١٥٢)

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون • (٧ : ٤٢)

... لا تكلف نفس الا وسعها ... (٢ : ٢٣٣)

لا يكلف الله نفسا الا وسعها (٢ : ٢٨٦)

ولا تكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون •

(٢٣ : ٦٢)

ولقد أخبرتنا الآية (٧ : ٤٢) أيضا « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الا وسعها » وعند هذه النقطة ، قد يظهر سؤال في ذهن القارئ « كيف تفسر تلك الأوقات عندما أواجه بعبء يفوق قدرتي على التحمل ؟ » لقد ذكرت بالفعل بعض الأمثلة التاريخية بالنسبة للكيفية التي جلب فيها الناس أعباء على أنفسهم • وباعتباري طبيبا نفسانيا وعاملا اجتماعيا ، فأنني في إطار عملي في مجال العلاج النفسي أواجه يوميا بأشخاص يمرون بمراحل مختلفة من التوتر ، فهم لم يعودوا يستطيعون « تحمل أعبائهم » ، أو ذلك على الأقل على حد قولهم • وباعتباري عالما اجتماعيا مسلما ، فأنني سوف أقدم تحليلي لشكواهم الرئيسية المتمثلة في القول : « لم أعد أستطيع أن أتحمل ذلك » في القسم التالي على ثلاثة مراحل • وفي هذا التحليل سوف أحاول أن أجيب على السؤال السابق ذكره •

التحليل

لقد وضعت ثلاثة أجزاء لتحليلي للأشخاص المعرضين للآزمة من أجل تقديم لمحة عن هؤلاء الأشخاص تكون ذات نفع للعالم الاجتماعي المسلم المشتغل بالعلاج النفسي ، ان شاء الله .

وسوف أبتدىء بالتحدث عن الأشخاص المعرضين للآزمة الذين أقابلهم في إطار عملي ، والذين يكونون متأثرين - بطريقة غير ملائمة - بأسلوب تأهيلهم في المجتمع اليهودي المسيحي ، ويظهر ذلك واضحاً في أساءتهم فهم الأحداث اليومية ، فهم يسيئون تفسير أحداث الحياة لأن عقلهم الواعي (الأنا) قد تكيف لأن يعي تلك الاختبارات / والمحن باعتبارها عقاباً ، وحتى الوديعة المتمثلة في الثروة والقوة التي وهبها لهم الله يعاد تعريفها باعتبار أنها تعد بكيفية ما إنجازات بشرية (الأنوية) . وحالما يتخذ الأشخاص تلك النظرة الخاطئة يضعف إيمانهم ويلقون السؤال « لماذا يعاقبني الله بتلك الطريقة الغير عادلة ويثقلني بالأعباء ؟ » ، وتلك البداية الخاطئة يتبعها تكوين الشخص لأفكار غير سوية عن نفسه . ان مناقشتي حول هذه النقطة تشابه بعض الشيء مع أساس النظرية التي قدمها دكتور ألبرت اليس بالنسبة للعلاج العقلي العاطفي . وان ما يعد أساسياً في تلك النظرية هو أن الأشخاص لا يضطربون بمقتضى الأحداث التي يواجهونها ، ولكن بمقتضى الآراء التي يكونونها عن الأشياء ، وأن هدف العلاج العقلي العاطفي هو معاونتهم على ادراك الخطأ في أسلوب تفكيرهم والتوصل الى رأى أكثر واقعية عن أنفسهم والبيئة المحيطة بهم (٣) . وبالطبع فان دكتور اليس يختلف في تعريفه بالنسبة « للرأي الأكثر واقعية » ، ولكن النقطة التي نود تأكيدها هي أن العقل الواعي (الأنا) يستطيع التفكير في ذاته ، ويستطيع استدعاء الأفكار الى وعيه ، ويستطيع أن يضع العبء على نفسه . لقد كشف لنا الله أنه

(٣) اليس ، ألبرت دكتور وهارير ، روبرت أ . مرشدا الى المعيشة السليمة - انجلوود

كليفس ، نيوجرسي ، برنيتس هال ، ١٩٦١ .

لا يكلف نفسا الا-وسعها • ولكن الذي يضع الأعباء هو « الأنا » •
« لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله

لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا » (٦٥ : ٧) •
وتلك الآية تزودنا ببرهان أكبر بالنسبة للقول أن الانسان هو السذي
يثقل نفسه بالأعباء • وفي الآية (٦٥ : ٧) كشف لنا الله أنه يجب الا
نتخطى حدودنا ، وأننا اذا غالينا في التطلع الى الحصول على أشياء بسبب
أحكامنا السقيمة ، أو جشعنا ، أو افتقارنا الى البصيرة فان النتيجة قد
تكون محزنة لنا « ••• ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله » (٦٥ : ٧)
ان الموارد التي يزود بها الانسان تتضمن الثروة ، القوة ، والعقل ، والبصيرة
الروحية وغير ذلك من الملكات ، والقدرات والامكانيات • ولعل الشخص ذا
الموارد المحدودة يكون في الحقيقة أفضل حالا من شخص آخر غنى بالموارد
لأنه قد يكون ذا فهم أفضل بالنسبة لحدوده • ويتربص الشيطان بالشخص
الذي يعتقد أنه ليس في حاجة الى رحمة الله وهديه ، فمثل ذلك الشخص -
نتيجة لذلك الأسلوب في التفكير يتعدى الحدود التي وضعها له الله •

« ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله
بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا » (٦٥ : ٣) لقد كشف لنا الله في
الآية (٦٥ : ٣) عن التوازن والعدل اللذين هما من صفات الله « ••• قد
جعل الله لكل شيء قدرا » (٦٥ : ٣) • ان الأعباء التي يضعها الله علينا قد
وضعت « بقدر » ، أي بقدر يتلاءم مع قدراتنا لمواجهة تلك الاختبارات •
وتقاس قدراتنا لمواجهة تلك الاختبارات بمقدار الموارد التي زودنا الله بها
والتي تكون أيضا بقدر ملائم •

واستنتاجنا من الجزء الأول لذلك التحليل هو أن الأشخاص الذين
يأتون للمعالج النفسي وهم يعانون من أزمة ، ويشعرون وكأن « عبء الكون »
يقع على أكتافهم هم أشخاص قد أساءوا تفسير بعض الأحداث التي واجهتهم
في الحياة ، واساءة التفسير تلك تؤدي الى التفكير الغير سوى واصدار
الأحكام السقيمة ، تلك الأحكام التي تؤدي بدورها الى : (١) اصدار

قرارات خاطئة (٢) المغالاة في استثمار « الموارد » التي ذكرناها (أي تخطي الحدود) (٣) وفي بعض الأحيان التراخي من ناحيتنا ، وجميع ذلك يؤدي الى جلب أعباء أكثر مما يستطيع الشخص تحمله .

وأما الجزء الثاني في تحليلنا للأشخاص الذين يعانون من الأزمة فيتركز مرة أخرى على تشويه العقل الواعي للأحداث التي يواجهها في الحياة بأن يعتبرها « عقابا » بدلا من اختبار أو محنة . وسوف نلقي الآن نظرة أكثر تركيزا بالنسبة لكيفية تشويه الحقائق ، عندما يفقد التوازن بين وظيفة الأنا وبين ملكات الانسان الأخرى .

وعندما يعتقد الشخص أن الله قد عاقبه بأن حمله أكثر مما يطيق فانه يشعر بالحزن ، ونعلم أنه في خلال فترات الأزمة ، يجابه الانسان ببعض القضايا الأساسية في الحياة . ولذلك يجب أن يقوم المعالجون بتشجيع الشخص الذي يعاني من أزمة على أن يلقي الأسئلة ويجيب عليها ، مثلا « لماذا يحدث ذلك ؟ » ، ولكن الاتجاه التقليدي للعلاج قد ركز بدلا من ذلك على جمع الحقائق والاتجاهات المعاونة الرابطة الخاصة ببحث الأعراض . وإذا لم تتم مجابهة القضايا الأساسية في الحياة بصورة ملائمة في خلال الأزمة ، فان « الأنا » يبتدىء في التدخل في عملية حل الأزمة طبقا لقول كريس سيزمور التي كتبت كتاب « الثلاثة أوجه لحواء » ، « انه من المذهل أن نرى ما الذي يسبب تطيع أن يفعله الأنا من أجل أن يحمي نفسه » . والسؤال الآخر الذي يلقيه الشخص الذي يعاني من أزمة هو : « لماذا أنا بالذات ؟ » ويكون التركيز في هذا السؤال على كلمة « أنا » حيثما يبتدىء « الأنا » في التدخل . ويجب على المعالج أن يناقش بصراحة أخطار تدخل « الأنا » في حل الأزمة ، وأن يقوم بتعليم الشخص كيف يستخدم القوى الروحية بدلا مما يدعى « بقوى الأنا » لحل الأزمة ومنع حدوثها .

ان الخط اللا منطقي الذي يتبعه « الأنا » نتيجة لتحمله الأعباء الخاصة بالروح يثير في الشخص انفعالات مختلفة . ويقول دكتور اليس ، « ان

التفكير ينتج المشاعر ، التي بدورها تنتج العمل « (٤) » . وان التفكير الغير سوى ، الى جانب المشاعر والأعمال الناجمة عنه تصنف جميعها في اطار النموذج الطبي الغربي بأنها بمثابة « أعراض » . ولهذا السبب توصف لمثل تلك النسبة العالية من الأشخاص الذين يعانون من الأزمة عقارات السيكو ثايميك * . ان أمثلة الأفكار الغير سوية التي تؤدي الى ما يسمى « بالأعراض » تتضمن الشخص الذي يصاب بالقلق بمقتضى افتراضه أن الخالق يقوم بعقابه . وانا كان الشخص يعتقد أنه قد عوقب لأنه ارتكب ذنبا ، فان تفكيره الغير سوى قد يقوده الى الشعور بالذنب ، والقلق والاكتئاب . وعند هذه المرحلة يتدخل « الأنا » ويتخذ عبء المسؤولية عن (١) فعل آثم غير محدد (٢) الشعور الآثم المصاحب الذي يشعر به الشخص (٣) حل الأزمة . والظاهرة الجماعية التي نلمسها عند الاوربيين وهي أنهم يأخذون على عاتقهم ما يسمى « بعبء الرجل الأبيض » تتكرر بالنسبة للأفراد عندما يقوم الأنا (العقل الواعي) بخلق أشياء واتخاذ مسؤولية غير واقعية ، ومن ثم يثقل نفسه بالأعباء بلا ضرورة .

ان ما حدث في الواقع هو أن « الأنا » قد شوه نور الله حتى أن انعكاس ذلك النور قد تشوه أيضا أمامه . ان النور (المعرفة) الذي تم تشويهه في تلك الحالة المعينة ، هو الوحي من الله :

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . (٢٩ : ٢)

كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون .

(٢١ : ٣٥)

لقد حرف الأنا تلك الحقيقة حتى أن الشخص يعتقد في الواقع أن الله يقوم بعقابه ، وان ما يسمى « بالأعراض » لدى الشخص (أي نوبات القلق - والأرق - والشعور بالذنب - والاكتئاب) الى جانب سلوكه الذي يعد أحيانا شاذا ، تعد جميعها انعكاسات لذلك النور المشوه (المعرفة - والحقيقة) .

(٤) نفس المرجع ، ص ٨٤ .

* نتائج دراسة أجريت عام ١٩٧٧ (أغسطس) في حجرة العلاج . عينة مكونة من ١١١

مريض تم اختيارهم بطريقة عشوائية وتم فحصهم وأعطى ٤٠ ٪ منهم علاجاً طبياً .

ويتحمل الأنا بشكل غير ملائم تلك الأعباء التي كانت تعني بها الروح
« بقدر » معين ، ولعل هذا هو السبب لقول الأطباء النفانسيين أن « الأنا »
قد « تمزق » أو « تحطم » أو أصيب « بالانهيار » خلال الفترات الطويلة من
التوتر .

والجزء الثالث من تحليلنا يتمثل في القاء نظرة على المفزى
السيكولوجي للقضايا الأساسية في الحياة التي تضغط على ذهن المعرض
للأزمة ، ولكنه دائما ما يتم تجاهلها من علماء النفس الغربيين . ولسوء الحظ
فإن تلك القضايا تعد « صعبة الفهم » في الحضارة الغربية ، وبواسطة
أعضاء المجتمع الغربي . ولقد أعاق ذلك الموقف العلماء الاجتماعيين الغربيين
الى حد كبير في محاولاتهم لفهم الأشخاص ومعاونتهم ، وقد وضع دكتور
رشيد حامد المشكلة التي تواجه علماء النفس في الغرب حاليا :

« . . . كنتيجة لتجاهل الخصائص الروحية اللانهائية داخل الإنسان ،
واغفال النظر في تلك الأشياء من قبل الفلاسفة والعلماء باللاهوت ، قدم لنا
علم النفس مفهوما للشخصية الانسانية الخالية من الروح ، وقد حرمت من
الايمان الروحي والسعادة المتكاملة (٥) »

وعندما يحث الناس على الاعتقاد بأن معظم القضايا الأساسية في
الحياة تعد « أعمق من فهمهم » فإنهم يصبحون مضطربين نفسيا من ناحية
تلك القضايا الحيوية ، وهم يتركون مهمة البحث عن الاجابة بالنسبة لتلك
القضايا لمن يسمون « بالخبراء » في مجالات الفلسفة واللاهوت . ولكن
هؤلاء ممن يسمون « الخبراء » ليسوا بأكثر من بشر ، والاعتماد على
البشر هو نوع من الشرك ، ومثل ذلك النوع من الاعتماد هو الذي يهدد
سعادة البشرية ، وهو الذي أدى الى احداث رد فعل عنيف ضده من قبل
الشباب الأمريكي في الستينات .

نستطيع أن نستنتج من هذا الجزء من تحليلنا أن السبب في معاناة

(٥) حامد ، رشيد (دكتور) « تأملات حول الشخصية الاسلامية المتوازنة » من المسلم

الى الاسلامي ، الجزء ١ ، المطبوعات البيانية العالمية ، ١٩٧٦ ، ص ٥٣ .

الأشخاص الذين أقابلهم من الأزمات بمراحلها المختلفة يرجع بصفة جزئية الى أن الاجابات عن أسئلة معينة في حياتهم لم تصل لهم ، وبالإضافة الى ذلك ، فهم يعتمدون على غيرهم من البشر بالنسبة لتلك الاصابات التي لا يستطيع أن يقدمها سوى الله ، وهكذا فانهم يجدون أنفسهم معتمدين على البشر بدلا من اعتمادهم على الله . وعندما تؤدي أسئلة مثل « لماذا أنا هنا ؟ » الى إثارة الارتباك ، فإن الحياة ذاتها تصبح حينئذ بمثابة شيء مريب ، وعندما تصبح الحياة كذلك ، فانها تصبح بمثابة عبء ، ومن ثم مصدر أذى . ان الحياة عندما تصبح مربكة للبشر ، يكون ذلك مماثلا لحالة السمكة التي تخشى الماء او الطائر الذي يعاني من الهلع المرضي من الأماكن المرتفعة .

هذه اللمحة حول الأشخاص المعرضين للأزمة تقوم على أساس التحليل الذي قدمته مكونا من ثلاثة أجزاء حول الأشخاص الذي يحضرون الي طلبا للعون في خلال فترات الأزمة ، ولقد زودني ذلك الاتجاه التحليلي بأسلوب منظم للإجابة على السؤال الذي طرحناه فيما سبق في هذه المقالة ، وهو « اذا كان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ، حينئذ كيف تفسر تلك الأوقات عندما أواجه بعبء يفوق قدرتي على التحمل ؟ » .

فيما يلي سوف أقدم بيانا مفصلا من عشر نقاط لتوضيح تلك اللمحة عن الأشخاص المعرضين للأزمة من وجهة نظر اسلامية :

- ١ - ان تفسيرهم لأحداث الحياة يتأثر بالمجتمع أكثر مما يتأثر بالله .
- ٢ - انهم يسيئون تفسير أحداث الحياة ، أي انهم يفهمون تلك الأحداث بطريقة خاطئة فيعتبرونها « عقابا » بدلا من كونها اختبارات / ومحن (فتنسة) .
- ٣ - انهم يسيئون تفسير الودائع التي يمنحها لهم الله (الثروة ، والقوة والعقل) باعتقادهم انها انجازات بشرية .
- ٤ - انهم يظهرون منطقا غير سوى يقوم على أساس افتراض خاطيء ، أي

« انني اعاقب ، لذلك من الضروري انني قد ارتكبت ذنباً او انني شخصاً سيئاً » .

٥ - ان افكارهم الغير سوية تؤدي الى تكوين احساس (ما يسمى « بالأعراض ») تعطيلهم الشعور بأنهم يتقلون بالأعباء .

٦ - انهم لا يدركون حدودهم . فهم يتقلون انفسهم بـ :

(أ) افكار غير سوية .

(ب) مشاعر قلقة .

(ج) احكام سقيمة .

(د) بصيرة ناقصة .

(هـ) التطلع الى اشياء تفوق مقدرة الموارد التي زودهم بها الله .

٧ - ان الانا الخاص بهم قد فقد توازنه ، ونتيجة لذلك أصبح يتخذ مسئوليات لم يخلق لها . وهم أيضا يغالون في اعتمادهم على ما يسمى بقوة الانا .

٨ - انهم يفتقرون الى المعرفة عن انفسهم وعن الله وعن علاقتهم الصحيحة مع الخالق ، أي في عبارة أخرى ، انهم يفتقرون الى المعرفة التي تمثل اساس القوى الروحية .

٩ - لقد أصبحوا بالارتباك حول القضايا الأساسية في الحياة ، أي ما هو هدف الحياة ؟ ذلك أنهم اما ليس لديهم هدف في الحياة ، او أن هدفهم يسير في اتجاه خاطيء .

١٠ - انهم يوجهون اعتمادهم وخضوعهم في الوجهة الخاطئة (الشرك) . وفي حين أن تلك الخصائص العشرة تنطبق في حالتنا المعينة ، على الشخص المعرض للأزمة ، فانها قد تؤدي الى مشاكل عقلية أكثر خطورة من « احتمال حدوث الأزمة » . مثلاً ، فلننظر في قول دكتور رشيد حامد بالنسبة للخاصية رقم (١٠) وهي « توجيه الاعتماد والخضوع في الوجهة الخاطئة (الشرك) » .

ان غريزة الاعتماد على الله توجد متأصلة في جميع البشر ، ولكن

كثيرا ما يحدث أن تكون نظرة الانسان الحديث الى ذلك الميل الغريزي المتوكل على أنه شيء غير مرغوب فيه • وعلى أنه ضعف • ان المجتمعات الغربية المادية بصفة خاصة تغالى في تأكيد فكرة الاستقلال وذلك شيء يتعارض مع الطبيعة البشرية ، فان الشخص لو لم يوجه غريزته في الخضوع الى مجراها الصحيح (أي الله) ، فانه سوف يوجهها الى النفس ، والأشخاص الآخرين ، والأفكار ، والأشياء التي لا تستطيع أبدا أن تجلب السعادة التي ينشدها الانسان • وطالما يوجه ذلك الدافع للخضوع في الوجهة الخاطئة ، سوف يستمر القلق ، والشك والاضطراب • لقد كان علم النفس الغربي جاهلا بالنسبة لحقيقة أن مثل ذلك الانسلاخ الروحي يمثل السبب الرئيسي لمعظم الأمراض العقلية • ومن الواضح أن الشخص الذي يعاني من الاضطراب العصبي أو الاختلال العقلي هو شخص اما انه قد أنكر الايمان بالله ، أو أن توجهه لعبادة الله والايمان به تتخلله تناقضات ، ومعتقدات تدل على ضيق الأفق ، وتعلق بحت بالطقوس • ونحن لا نستطيع أن نتوقع نشوء شخصية متوازنة من تلك القيم والتعاليم المشوهة (٦) •

لقد صور دكتور حامد كيف أن من الممكن أن تكون خصيصة واحدة من الخصائص العشرة الخاصة بالشخص المعرض للأزمة بمثابة أساس لمشاكل عقلية أشد خطورة •• وانني أقترح استخدام تلك اللوحة بواسطة الناصحين والمعالجين باعتبارها مفتاحا في تحليلهم للمشكاوي الرئيسية للأشخاص الذين ينشدون عونهم •

(٦) نفس المرجع ، ص ٥٦ •

رسائل

نظريات الفائدة بين الفكر الاقتصادي والشرعية الإسلامية

• نظريات الفائدة بين الفكر الاقتصادي والشرعية الإسلامية
الاسلامية مع تطبيق مقارن عن دور الفائدة في اطار
النظم المصرفية في كل من جمهورية مصر العربية
والملكة العربية السعودية •

رسالة الماجستير في الاقتصاد المقدمة من الاستاذ محمود محمد،
عارف وهبة المدرس بجامعة الزقازيق •

تنقسم الرسالة الى ثلاثة ابواب متوازنة :

اولها : عن نظريات الفائدة بين الفكر الاقتصادي والشرعية الإسلامية
تناول فيه الباحث عرض نظريات الفائدة في العصور القديمة والوسطية
والحديثه ، ثم عرض موقف الاسلام من الربا من خلال بحث صور الربا
الجاهلي وخصائصه ومختلف الآيات القرآنية والاحاديث النبوية المتعلقة
بالربا ومع محاولة ازالة التعارض بين مدلولات الاحاديث المتعلقة بالموضوع،
ثم عرض لمذاهب الفقهاء في الربا وعلته ومكملات المناط والعقود التي هي في
ظاهرها مشروعة ويعتبرها بعض الفقهاء ربوية • وختم الباحث هذا الباب
بتقويم الربا اقتصاديا باستخدام منهجي التحليل الساكن (اثار الربا على
القروض) والحركي (اثار الربا على النمو الاقتصادي) •

اما الباب الثاني : فقد خصصه الباحث للاسلام والاعمال المصرفية حيث
بدأ بتقويم جميع الاعمال المصرفية في ضوء احكام الشريعة الإسلامية سواء
الخدمات المصرفية او التسهيلات المصرفية او الاعمال المصرفية الاستثمارية ،
ثم قام بعرض نموذج للمصرف اللاربوي وطريقة تشغيله •

وفي الباب الثالث : قام الباحث ببيان دور الفائدة في النظم المصرفية

في كل من جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية مع استعراض تطبيقات المصارف اللاربرورية في كلتا الدولتين (بنوك الادخار المحلية وبنك ناصر الاجتماعي في مصر ، والبنك الاسلامي للتنمية في جدة) .

— والحقيقة ان هذا الباب الاخير (ويشغل الصفحات ١٩٥ - ٢٦٣) لا يضيف جديدا الى البحث محور الرسالة فيما عدا استعراضه لتطبيقات المصارف اللاربرورية في الدولتين .

— اما البابان الاول والثاني فهما بحق جهد مشكور نفذ فيهما الباحث الى اعماق المشكلة سواء من الناحية النظرية او من الناحية التطبيقية .

— فقد تناول الباحث في الباب الثاني كل من الاعمال المصرفية بالتحليل وايراد مختلف التخریجات الفقهية المؤدية الى الآراء المختلفة في كل موضوع ، ولكن هذا المنهج في محاولة معرفة الحكم الشرعي بالحل او الحرمة عن طريق تخريج العملية المصرفية فقها اي اعطائها التكييف الشرعي المناسب لها ، هذا المنهج يفترض أصلا امكان تكييف اي معاملة جديدة في ضوء المعاملات القديمة التي لها حكم شرعي معروف بالحل او الحرمة ، بينما الذي ينبغي ان ننطلق منه في بحث المعاملات المستحدثة هو ان الاصل في المعاملات الاباحة ، وان بإمكاننا ان نستحدث من صور المعاملات ما نشاء طالما لم تصادم نصا يقضي بتحريمها .

— ولا ينبغي ان تنقص هذه الملاحظة المنهجية من فائدة البحث وغزارة المادة التي يحويها ، خاصة انه قد تعرض لبعض المسائل الهامة في التطبيق ، نشير منها على سبيل المثال الى تكييفه العام لنشاط المصرف اذ انتهى الى انه يقوم بالوساطة بين المودعين من ناحية والمستثمرين من ناحية اخرى والى ما رتبته على ذلك التكييف من جواز قيام المصرف بصفته وسيطا بين طرفي المضاربة الاصليين — بالتبرع لصاحب المال بضمنان ماله في حالة الخسارة — كما نشير الى رأي الباحث كذلك في جواز تصالح المصرف مع المودعين على حصتهم في الربح في نهاية السنة المالية للمصرف ودون انتظار نتائج الانشطة المختلفة التي قد يتأخر

• ظهورها فترة يظل فيها وضع الوديعة وريحها معلقا .
وقد رجع الباحث في هذين الرأيين الى كتاب البنك الملايوي لـ احمد باقر
الصدر .
وعلى العموم فالرسالة تحوي بلا شك اضافات قيمة الى مكتبة المصرف
الاسلامي التي ما زالت بحاجة الى الكثير من جهد الباحثين .

السُّؤَالُ وَالْإِجْتَابُ

فِي الْإِسْلَامِ

حسن أيوب

مركز البحوث العلمية

خدمات مكتبة

دليل القارئ الى المجلات

د. أحمد أبو زيد

اجتماع

ماذا يحدث في علوم الانسان والمجتمع

لقد حملت السنوات الأخيرة تطورات حاسمة في علوم الانسان والمجتمع تطورات في الأدوات والمناهج وفي النظرات والنتائج والمقال عرض لأهم هذه التطورات مع تحليل لأصولها الفلسفية ودواعيها الفكرية ودلالاتها العلمية.
عالم الفكر عدد أبريل - يونيو سنة ١٩٧٧ ص ٢٣٣ - ٢٥٤.

أدب

د. علي الراعي

المسرح عند العرب

هل عرف العرب المسلمون المسرح ؟ وهل حقيقة أن المسرح في عالمنا العربي حديثه التشأة وأن الاسلام وراء عدم ظهوره في بلادنا منذ قديم ؟ قضية مطروحة تناولتها أقلام عديدة في الشرق والغرب والمقال دراسة جادة في الموضوع .

العربي عدد اغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ١٤١ .

حركة الاستشراق مالها وما عليها

الاستشراق حركة علمية وثقافية على جانب كبير من الخطورة والخطر
الخطورة بما تقدمه من مناهج والخطر بما تصل اليه من سوء فهم للتراث
والسلام والندوة تقدم حوارا بين عدد من المفكرين العرب حول هذا الموضوع
من كافة زواياه .

الفيصل عدد اغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ٢٤٠

أصول
فقه

د . يوسف القرضاوي

تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف

تغير الفتوى تبعا لرحلة الانسان في الزمان والمكان ووفقا لاختلاف
الأحوال وتباين الاعراف مبحث جليل في اصول الفقه الاسلامي يكشف
صيورة الشريعة في الزمان والمكان مع مرونة مصادرها وثبات مصادرها .
والمقال عرض اصولي لهذا المبحث الهام مع تحليل لموقف « ابن القيم »
في هذا الموضوع .

الأزهر عدد شعبان سنة ١٩٧٧ - ص ١٠٩٤ - ١١٠٢

اقتصاد

د . حازم الببلاوي

الدول النامية في السبعينات

مصاعب وآمال

الدول النامية ومنها العالم الاسلامي واجهت وتواجه ظروفًا اقتصادية
غير مواتية واذا كانت السبعينات تمثل مصاعب للعالم فان آثارها على الدول
النامية غير البترولية أشد وطأة وقسوة .
والمقال تحليل لهذه الظروف الصعبة في العالم النامي مع ابراز للحلول
الممكنة لاجتياز الأزمات .

مجلة العربي عدد يوليو سنة ١٩٧٧ - ص ١١ - ١٧٠

اقتصاد

د * محمد سلطان أبو علي
هل العرب أثرياء حقاً ؟

هل العرب أثرياء حقاً ؟ سؤال هام يطرحه كاتب المقال ويكشف فيه
حقائق الوضع الاقتصادي الراهن في العالم العربي في دعوة جادة لاصلاح
المسار حتى لا نكتشف في المستقبل أننا لسنا فقراء فحسب بل وفقراء جداً .
العربي عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ٣٠

تاريخ
عسكري
اسلامي

اللواء الركن محمود شيت خطاب
غزوة بدر الكبرى
المعركة الحاسمة الأولى للإسلام

تمثل معركة بدر في تاريخنا حجر الزاوية في رحلة الاسلام المنتصر
والمقال دراسة تاريخية وعسكرية واستراتيجية لهذه الغزوة الكبرى .
الأزهر عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ١٤٢٩

تاريخ علم

د * سعد زغلول عبد الحميد
علوم العرب القديمة
دراسة منهجية لبعض النماذج

علوم العرب واحد من أهم الموضوعات في تاريخ الحضارة الاسلامية
وريادة العرب والمسلمين في هذا المجال لم تعد محل جدل .
والمقال عرض لتأثير علوم في أوروبا العصور الوسطى وينتهي الكاتب
الى تقرير حقيقة فحواها أن علوم العرب التي تستند الى الدراسة العقلانية
تصلح أساساً سليماً لحركة احياء عربية اسلامية جديدة .
عالم الفكر عدد أبريل - يونيو سنة ١٩٧٧ - ص ١٦٧ - ٢٣٢ .

تاريخ فقه

د. محمد فاروق النبهان

رحلة التدوين في الاسلام

- حركة تدوين العلوم الاسلامية دليل حيوية ومظهر تقدم وحضارة
 - كيف بدأت هذه الرحلة ؟ وما هي خطواتها على الطريق حتى وصلت الى
 - غايتها ؟ والمقال اجابة علمية من واقع التاريخ الاسلامي على هذين السؤالين
 - مجلة العربي عدد يوليو سنة ١٩٧٧ - ص ٣٣ - ٣٧
-

تاريخ مدن

د. حسين مؤنس

الصلاة جامعة في الحرم القدسي

- القدس أو بيت المقدس من أقدم مدائن الدنيا
 - وفيها مقدساتنا نحن المسلمين وحولها تدور معركة انتصار الذات الاسلامية
 - والمقال رحلة تاريخية مع المدينة في ميادين الجغرافيا والحضارة وفي
 - ساحات الحرب والسلام
 - الهلال عدد اغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ٣٥
-

تاريخ مدن

د. بهجت كامل التكريتي

الطائف رافد من روافد الثقافة العربية الاسلامية

- مدينة الطائف احدى المدن التي لعبت دورا في نمو وتطور الحضارة
- العربية الاسلامية والمقال دراسة هامة لتاريخ هذه المدينة باعتبارها رافدا
- من روافد الفكر والثقافة العربية
- الفيصل عدد سبتمبر سنة ١٩٧٧ - ص ٣٥

تراث

د. أحمد مختار العبادي

من التراث العربي الاسباني

نماذج لأهم المصادر العربية والعوليات الاسبانية

التي تأثرت بها .

الاندلس فردوس المسلمين المفقود والمكتبة العربية تفتقر الى كتاب شامل يتناول دراسة مصادر التاريخ الاسلامي في المغرب والاندلس .
والمقال دراسة جادة وعرض هام لنماذج من هذا التراث الاسلامي الضخم الذي خلفه لنا العلماء الاندلسيون والمغاربة والاسبان .
عالم الفكر عدد ابريل - يونيو سنة ١٩٧٧ - ص ٣٩ - ٨٨ .

تربية

د. كمال دواني

لماذا فشلت التربية في بناء الانسان العربي ؟

من خلال التربية والتعليم نحفظ التراث القومي ونعززه ونقويه وأيضا نعد جيل المستقبل .
فما هي العوامل وراء فشل التربية في الوصول الى أهدافها في العالم العربي ؟ المقال من - وجهة نظر خاصة - تحليل لأزمة التربية في العالم العربي ومحاولة لتقديم تصور جديد لاجتيازها .
مجلة العربي عدد يوليو سنة ١٩٧٧ - ص ١١٢ - ١١٨ .

تحقيق
تراث

د. محمد طه الحاجري
تحقيق التراث تاريخاً ومنهجاً

التراث الاسلامي عميق ومتنوع وأهمية دراسته لا تخفى على المخلصين والمقال يلقي الأضواء على ضرورة دراسة التراث ويرسم الطريق ويحدد المنهج نحو دراسة جادة مثمرة حتى يمكن الاستفادة من التراث الاسلامي في خلقه نهضة حضارية جديدة وأصيلة .
عالم الفكر عدد أبريل - يونيو سنة ١٩٧٧ - ص ١١ - ٣٨ .

تفسير

العلامة أبو الحسن الندوي
نظرات في سورة يوسف

في قصة يوسف يتجلى اعجاز القرآن في مشاهد عديدة ومن مجالات مختلفة هناك الجانب البلاغي وهناك الحدث التاريخي وهناك الصور النفسية والمقال دراسة تحليلية يبرز هذه الجوانب .
مجلة الأزهر عدد يوليو سنة ١٩٧٧ - ص ٨١٠ - ٨٢٠ .

حضارة

جلال العشري

عبقريّة الحضارة العربية كمنبع للنهضة

عبقريّة الحضارة العربية كمنبع للنهضة كتاب جديد شكلاً ومضموناً وفيه عرض واف لما حققته الحضارة العربية وما أسهمت به في ثقافة العالم المغربي والمقال عرض وتحليل لهذا الكاتب .
ويبقى هناك سؤال لماذا نتجاهل التسمية الأصلية لهذه الحضارة أي اسم الحضارة الاسلامية ؟
الفيصل عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ٨٣ .

حوار مع زعيم المسلمين السود في أمريكا

الاسلام في أمريكا بحاجة الى تدعيم المسلمين في كل أنحاء العالم الاسلامي فلقد صار الاسلام اليوم في هذه القارة البعيدة أداة خلاص الانسان الأمريكي وأمله في مواجهة سيطرة الحياة المادية والمقال حوار ثرى مع زعيم المسلمين السود في أمريكا يكشف دور المسلمين هناك ويكشف أيضا متاعبهم الموقف العربي عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ٥ .

خط

فاطمة حسن

عربي

تأملات في الخط العربي

الخط وفنون الكتابة أحد السمات الرئيسية في الحضارة الاسلامية وقد احتل فن الكتابة مكانة هامة لارتباطه بلغة القرآن الكريم . والمقال دراسة تاريخية وفنية لرحلة هذا الفن العربي وتطوراته وأشكاله في العالم الاسلامي وأثره في الفن التشكيلي العربي المعاصر . عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ١٧٦ .

سيرة

د . فاروق أبو زيد

اول سيرة نبوية في العصر الحديث ما زالت مجهولة

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم محل عناية المسلمين في مختلف العصور والبلاد وكتاب نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز ، عمل علمي هام قدمه المرائد رفاعة رافع الطهطاوى في القرن التاسع عشر يعرض سيرة الرسول في ثوب جديد وبرؤية جديدة والمقال تحليل وتقديم لهذا الكتاب باعتباره أول مؤلف في السيرة في العصر الحديث . الفيصل عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ٥٤ .

ندوة الطليعة
قضية زرع الأعضاء

علم/ندوات

تطرح الطليعة في هذا العدد قضية بالغة الأهمية ولها أكثر من جانب فهناك جانبها الطبي وجانبها القانوني وأيضا جانبها الانساني والأخلاقي والندوة حوار حول هذه الجوانب من وجهة نظر اسلامية واشترك في الحوار عدد من فقهاء الشريعة ورجال الطب والقانون .
الطليعة عدد يوليو سنة ١٩٧٧ - ص ٠٧

د . أحمد عبيد الكبيس

فقه

حتى الحيوان له حقوقه في الفقه الاسلامي

شريعة الاسلام شاملة تتناول ما في الكون من أشياء وأفكار وكائنات وكل كائن حي له حقوق مقررة في شريعة الله .
والمقال عرض لحقوق الحيوان في الفقه الاسلامي .
العربي عدد اغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ١٣٠ .

د . شمس مرغني

فقه دستوري

من مبادئ الاسلام في الشورى

الشورى أحد المبادئ الرئيسية في الفقه الدستوري الاسلامي ويعد حجر الزاوية في نظامه السياسي والمقال دراسة لهذا المبدأ واستعراض نتائجها في الفكر السياسي الاسلامي .
الأزهر عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ١٣٨٦ .

الشريعة الاسلامية والقانون الانجليزي

- في سلسلة مقارناته بين الشريعة الاسلامية والقانون الانجليزي
- يقدم الباحث في هذا المقال عرضا لجرائم الحدود مع دراسة تفصيلية لجريمة السرقة في كل من القانون الانجليزي والشريعة الاسلامية
- مجلة الازهر عدد شعبان سنة ١٩٧٧ - ص ١١٠٨

فكر

د. احمد كمال ابو المجد

التجديد في الاسلام .. والانفلات منه

- من دلائل استمرار الاسلام في الزمان والمكان مرونة مصادره وقدرته على مواكبة التطور ومعالجة مشكلات الانسان وقضاياها في كل عصر
- والمقال حديث جاد عن أهمية التجديد في الاسلام وعن ضوابطه
- العربي عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ١٤

فكر

د. حسين مؤنس

في الطريق الى القرن الحادي والعشرين

- كلنا نفكر في القرن الحادي والعشرين في كل بلد عربي
- وزارة للتخطيط تستعد لسنة ٢٠٠٠
- كلنا نريد أن نعوض الام الماضي بآمال المستقبل ولكننا لا نرسم صورة المستقبل ونحن نيام نحلم بل نرسمها ونحن ايقاظ نخطط
- والمقال يقدم تصور مفكر عربي للطريق الامثل نحو سنة ٢٠٠٠
- الهلال عدد سبتمبر سنة ١٩٧٧ - ص ٦ - ١١

فكر

د. حافظ الجمالي

ثلاث صور وحقيقة واحدة

عن شخصيتنا

كيف نستطيع أن ننبه العقول الغافلة أو النفوس الزاهلة الى عيوب
اساسية هي التي جعلت العالم العربي والاسلامي يعد من الشعوب المتخلفة
لامن الشعوب المتقدمة ؟

والمقال محاولة علمية للرد على هذا السؤال الهام

الدوحة أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ٢٦

فكر

د. عون الشريف قاسم

نحو نظرة جديدة الى الدين

العالم اليوم في حاجة الى الدين وعلينا تقع مهمة تحويل مسار الانسانية
لتجنب الطريق المسدود والمقال دراسة واعية لهذا الموضوع مع محاولة نظرة
موضوعية الى الدين من أجل بلورة ايدولوجية قوامها الدين تصل ماضي
الناس بحاضرهم وتفتح أمامهم سبيل التطور المستقل

مجلة الدوحة عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ١٤

فكر

د. محمد عزيز الحبابي

المشرق لا يعرف المغرب

المغرب العربي جزء أصيل من عالمنا العربي الاسلامي حقيقه لا ينبغي
تجاهلها ومع ذلك فان الاهتمام بالمغرب العربي تاريخه وثقافته وايداعاته قلما
يعرفها رجال المشرق

والمقال عرض لهذا الموضوع الهام

مجلة الدوحة أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ٢٠

فكر

فتحي رضوان
الفكر المصري لم يولد بعد

تدهور الفكر العربي قضية طرحتها مجلة الهلال أمام المفكرين في العالم العربي .

والمقال محاولة عميقة ومليئة بالأفكار الجديدة تكشف أسباب هذا التدهور وتذيع الستار عن بعض الاعلام المعاصرين وعن دورهم في الوصول بالفكر العربي الى هذا المستوى من التدهور الراهن .
الهلال عدد سبتمبر سنة ١٩٧٧ - ص ٦٣ .

فكر

د محمد عمارة
حوار ساخن عن محمد والاسلام

المقال ترجمة لفصل كامل من كتاب « المصريون رد على دوق داركور » الذي نشره قاسم أمين بالفرنسية عام ١٨٩٤ وفي المقال كشف للباطيل التي كان يروجها خصوم الاسلام في هذه الفترة التاريخية وللأسف فلا زال بعضها يتردد الآن ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين .
الموقف العربي عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ٦٤ .

فلسفة

د يحيى هاشم
موقف المسلم من مشكلات الجن

« الجن » قضية فكرية عالجها المسلمون فلاسفة ومفسرين وعلماء كلام وفقهاء .

ومشكلاتها كثيرة في الوجود والطبيعة والاثر والمقال دراسة علمية بالمنهج الاسلامي لهذا الموضوع من كافة جوانبه .

الأزهر عدد شعبان سنة ١٩٧٧ - ص ١٠٦١ - ١٠٧٦ .

الزمن في الفكر الديني والفلسفي القديم

المقال دراسة وافية عن « الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم »
تتناول فيه مفهوم الزمان في التصور الفلسفي بحيث قدم صورة دقيقة عن كيف
فهم الفلاسفة القدامى منذ اليونان وفترة العصور الوسطى مشكلة الزمن .
عالم الفكر عدد يوليو - سبتمبر سنة ١٩٧٧ - ص ١٠٩ - ١٨٦ .

موقف الاسلام من الفن والعلم والفلسفة

للاسلام موقف خاص من العلم وموقف من كل من الفن والفلسفة انه
لا يصادر هذه المجالات الانسانية ولكنه يعمل على ترشيدها حتى تسير في
طريق اسعاد الانسان .

والمقال عرض للموقف الاسلامي في كل هذه المجالات .

الأزهر عدد يوليو سنة ١٩٧٧ - ص ٨٠٥

المسئولية والاختيار في الاسلام

مسئولية الانسان وحرية ارادته ميدان واسع اختلف فيه الفكر العالمي
والاسلامي . ولا يزال الموضوع محل أخذ ورد .

والمقال دراسة جادة للموضوع من وجهة نظر اسلامية ويمتاز المقال
بجدة التناول وطرافة التحليل .

الهلال عدد أغسطس ١٩٧٧ - ص ١٦ .

انهيار البناء العقلي لعلم الكلام والدعوة الى التخطيط لعلم كلام جديد

علم الكلام الاسلامي هل انتهى دوره ؟ وهل نحن بحاجة الى علم كلام جديد ؟ وما هي الأسس التي يقوم عليها البناء العقلي الجديد ؟
اسئلة هامة يجيب عليها بعمق كاتب هذا المقال .
مجلة الأزهر عدد أغسطس سنة ١٩٧٧ - ص ١٢١٦ .

الديناميكية والقضاء في التصوف الاسلامي

المقال ترجمة لدراسة تحمل هذا العنوان قسام بها المستشرق الفرنسي
« رجر أرنالديز » .

والدراسة محاولة جادة لاستكشاف عالم الضمير كما يصوره التصوف
الاسلامي مستخدما في ذلك دلالات اللغة على أحوال النفس . حيث يثير
أبعادا جديدة فيما يستخدمه الصوفية من الفاظ اللغة العربية .
مجلة الثقافة مصر عدد أغسطس ١٩٧٧ - ص ٣٨ .

التراث العربي الاسلامي المروي والشفاهي في أوروبا

الدور الحضاري الهائل للمسلمين في أوروبا يعرفه كل منصف .
والمقال عرض لأهم ما دار وما كشف عنه مؤتمر الفنون الاسلامية الذي
عقد في لندن كما يلقي الضوء على التأثيرات الاسلامية والعربية على أوروبا
في مجال « التراث الشفاهي » .
الفيصل عدد أغسطس ١٩٧٧ - ص ٧٦ .

فن اسلامي
عمارة

د. السيد عبد العزيز سالم
العمارة الاسلامية في الاندلس وتطورها

بعد الفتح الاسلامي للاندلس واندماج رجال الفن وأرباب الصناعة في الثقافة العربية أمكن صياغة فن اسلامي أندلسي له ملامحه الخاصة .
والمقال عرض لفن العمارة الاسلامية في الاندلس وتطورها يعطي صورة واضحة لما بلغته الحضارة الاسلامية في احدى مراحل حياتها .
عالم الفكر عدد ابريل - يونيو ١٩٧٧ - ص ٨٩ - ١٦٦ .

قانون جنائي

د. محمد سليم العوا
مبدأ الشرعية في القانون الجنائي المقارن

من القواعد الأساسية في القانون الجنائي أنه لا جريمة ولا عقوبة بغير نص وهي القاعدة التي يعبر عنها بمبدأ الشرعية .
والمقال دراسة تاريخية وفلسفية وفقهية وتشريعية لهذا المبدأ مع عرض متعمق له في الشريعة الاسلامية ومقارنة مبدأ الشرعية فيها وفي التشريعات المقارنة .

مجلة ادارة قضايا الحكومة ، عدد أكتوبر - ديسمبر ١٩٧٧ ص ٥ - ٧٨

قضاء

د. فؤاد عبد المنعم أحمد
من قضاء الاسلام . ابن خلدون

بحق فان النظم القضائية الاسلامية بحاجة الى مزيد من الدراسة والتحليل والمقال عرض لابن خلدون كقاضى المالكية في مصر ومدى اسهامه في الاصلاح القضائي في عصره على ضوء المنهج العلمي الحديث .
الأزهر عدد يوليو ١٩٧٧ - ص ٩٢٢ .

الاستاذ صفوت كمال

مأثورات
شعبية

مفهوم الزمن

بين الاساطير والمأثورات الشعبية دراسة انتولوجية

يذخر التراث الثقافي للشعوب المختلفة لعدد من المعلومات والمدونات
والمأثورات الشعبية التي تساعد على امكانية تفسير مفهوم الزمن من خلال
التصور الشعبي .

والمقال عرض لهذه المأثورات وتحليل لمفهوم الزمن من خلالها عند
الشعوب المختلفة وعند العرب والمسلمين .

عالم الفكر عدد يوليو - سبتمبر ١٩٧٧ - ص ٢١١ - ٢٣٤ .

مؤتمرات

محمد مهدي

اول مؤتمر للهيئات والجماعات الاسلامية

يقدم المقال تقريراً عن مؤتمر الهيئات والجماعات الاسلامية في مصر
والذي عقد بدعوة من شيخ الأزهر لمناقشة موقف الشريعة من غير المسلمين
والدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية في كل مجالات الحياة .
الطلية عدد يوليو ١٩٧٧ ص ١٤٢ .

مقارنة
أديان

المستشار محمد عزت اسماعيل المظطاوي
علم مقارنة الأديان ونصيبه بين علومنا المعاصرة

علم مقارنة الأديان علم اسلامي أصيل يعد العلامة الفقيه ابن حزم رائداً
فيه وعالم اليوم بحاجة الى هذا العلم ليكشف للباحثين مدى التناقض في
العقائد غير الاسلامية . فأين مكانه من علومنا المعاصرة ؟
المقال دراسة لأهمية هذا العلم وعرض للدور الذي يمكن أن يؤديه دفاعاً
عن الاسلام والمسلمين .

الأزهر عدد أغسطس ١٩٧٧ - ص ١٤٠٠ .

أضواء على الاستشراق

ولدت في ١٩٨٠ هـ في القاهرة

مدرس بكلية الدراسات الإنسانية
جامعة الأزهر

١٩٨٠ هـ - ١٩٨٠ م

دار البحوث العلمية

OL. NO. 21

SAFAR — RABI AWWAL · RABI THANI 1400

JANUARY — FEBRUARY — MARCH — 1980

al-Muslim al-mu'asir

The Contemporary Muslim